محاورات حول المرشديّة

طقوس ، نظرة إلى الأديان ، نظرة إلى الأخلاق

جمعها وعقّب عليها نور المضيء مرشد

محاورات حول المرشديّة

طقوس، نظرة إلى الأديان، نظرة إلى الأخلاق

جمعها وعقّب عليها نور المضيء مرشد

٢٠٠٣ م – ٢٠٠٩ م

إهداء

أُهدي هذا الكتاب إلى كلّ من اعتزّ بمرشديّته ورآها فخراً لـه في طويّته وبين الناس .

إلى كلّ من أراد أن يُظهر صورة المرشديّة المشرقة والحقيقيّة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ... و لكلّ من أراد صادقاً وعن حسن نيّـة أن يعلم شيئاً عن المبادئ المرشديّة .

كلمة لإمام العصر*

" المرشديّة دعوة إلى الإنسان ليتمتّع بالروح الطاهرة ،

والنفس الزكيّة ،

والكلمة الصادقة "

* - أعني بكلمة " إمام العصر " أينما وردت (ساجي بن سلمان المرشد) وسيرته هي القدوة التي نقتدي بها .

سبب كتابة هذا الكتاب

جاءني بعض أخوتي المرشديّين يطلبون منّي نصائحَ وتصويباً في حديثهم مع الناس حول المرشديّة ، وكان بعض الشبّان والشابّات من المرشديّين قد أجابوا مُسبَقاً على أسئلة طرحها عليهم الناس حول هذا الموضوع . ثمّ جرت لقاءات بيني وبينهم .

وأحاول في هذا الكتاب أن أُعطي زُبدةَ الحديث بيني وبينهم . والجميل في هذا الأمر أنّ الذين جاؤوا إليّ كانوا في معظمهم من الشباب ، وأكثرهم لم يكن حديثهم يحتاج إلى تعقيب* .

* - حيثما تجد كلمة تعقيب فهو قول لنور المضيء . وستجد في الكتاب أنّ هناك مَن ذَكروا أعمارهم وثقافاتهم وهناك من لم يبالِ بذاك رغم أنّ أكثريتهم أحرز ثقافة محترمة .

لفت نظر

هذا الكتاب يحتوي على أسئلة وأجوبة بين بعض المرشديّين وغيرهم ، فهو لا يمثّل المرشديّة إلاّ بحيّز الطقوس والنظرة إلى الأديان و إلى الأخلاق الطاهرة ، فالدافع إلى كتابته هو تقديم نوع من عرض وشرح لهذه الأمور ، وذلك بلغة بسيطة وواضحة ومفهومة ، فهو موجّه لكل من يريد أن يعرف طقوس المرشديّين ونظرتهم إلى الأديان ، ولذلك لن ترى به إلاّ وميضاً خافتاً من التعاليم المرشديّة .

وقد تجد بعض الآراء الشخصيّة في الكتاب فهذه لا تمثّل الثقافة المرشديّة بنصوعها وجلائها بل تحجبها محدوديّة النظرة عند المتحاورين .

إيضاح

أنا وإن كنت أتمتّع بحقّ إبداء الرأي كفردٍ في المجموع المرشدي ولكن ليس لي حقّ أن أفرض رأيي على أحد وذلك كما علّمنا معلّمنا إمام العصر ساجي بن سلمان المرشد أن نكون .

ورأيت أنّ عندنا كلمات كثيرة للإمام تدعونا - كما فهمتها - إلى النهوض ، ليس فقط بنفس الإنسان بل أمام الجميع . وأورد هنا بعض كلماته هذه :

- **" اجهر نفسك أي لا تنكر مرشديّتك . بل اعتزّ بها أمام القريب والغريب . وأكمل إذا كان جهرك بنفسك أخلاقيّاً كما هو لسانيّاً "** .

- **" كُنْ فريقاً مع الحقّ ولا تقف متعاطفاً معه فقط "** .

- **" نحن لسنا متّهمين بديننا ، نحن عندنا الصحّة ..... فلا تتقبّل اتّهاماً من أحد "** .

- **" الانطلاق يتأتّى عن نظرة مستقبليّة ، فالذي يريد أن ينطلق بحاجة إلى نظرة فكريّة أو هويّة روحانيّة "** .

- **" الضمير الذي لا يصادم بعزّته يستمرّ ضميراً ضعيفاً "** .

أقتبس منها هذا المفهوم : أي على من أراد أن يصبح ذا ضميرٍ عزيزٍ قويّ عليه أن يصادم به ، أي لا ينزوي لنفسه بل يواجه العالمين بموحيات ضميره ولا يخشى مجتمعه سواءً في سيرته أو في عدم السكوت للباطل .

- **" أريدك ناهضاً لا مُنهَّضاً "** .

أقتبس منها هذا المفهوم : بما أنّ المعلّم يريد واحدنا أن ينهض هو لنفسه ، فمن النهضة عدم السكوت على الاتّهامات المغرضة والكاذبة ضدّ المرشديّين بمذهبهم ، والاعتزاز بالمرشديّة . وذلك طبعاً لا يكون إلاّ بعد تفهُّم الفرد

للمرشديّة ، واقتناعه بمبادئها ، وسروره بها حتى ينبض قلبه بحبّها ، ويريد للناس أن يسمعوا بها ، لأنّها خيرٌ ، ولأنّه يريد الخير لكلّ الناس .

* * *

(عشيرة بني غسّان)

عشيرة بني غسّان كما أسماها سلمان ، وهذا هو اسمها التاريخي الصحيح ، وهم حمدانيّون فإن لم يكن جميعهم ينتمون إلى الحمدانيّين بالدم فهم ينتمون إليهم في المذهب .

كانت هذه العشيرة تقطن بين ظهراني العلويّين وهي ليست من عشائرهم ولا تمتّ بصلة الدم لأيّ عشيرة منهم أو من غيرهم ، وهي تتألّف من ثلاث عشائر : العمامرة ، الدراوسة ، والمهالبة ، وينتشر أبناؤها في محافظات اللاذقية ودمشق وحمص وحماة . وكان لها شيوخٌ لنفسها وهم (بيت البنّا) ولم يكُن للغسّانيّين ثمّة علاقة دينيّة بمشايخ الجوار أو غيرهم . وكان جيران هذه العشيرة يطلقون عليها اسم الغيبيّة أي الذين يؤمنون باللّه أنّه غيب ولا يمثّلونه بأيّ شيء في الكون .

والغيبيّة كتابها في الدين القرآن وتتمذهب بعلي ، أي تتفهّم الإسلام كما فهّمه علي وتسير على خطاه ، فهي لها مذهب لنفسها أي ليست سنّة أو شيعة أو علويّة أو درزيّة أو إسماعيليّة أو غيرهم من الفرق الإسلاميّة .. ولها شيوخها وأعيانها ، في البداية كانت تسكن في أعالي جبال الساحل السوريّ ، ولم تكن فيها زعامة ، بل كلّ قريةٍ لها وجهاء على عدد عوائلها . ولم يكن لها أيُّ اتّصالٍ ديني بغيرها . ولكن الفرد بها كان معتزّاً بعقيدته وبنقائها وأنّها ما زالت كما أُنزِلت في الإسلام .

وأيّ قادم جديد على المرشديّة صار غسّانيّاً لأنّه صار غسانيّاً بروحه . ووجدان المرء وضميره وثقافته الروحيّة هي التي تمثّل جنسيّته بالصحيح أكثر من الانتماء الدموي ، فأنت قد تتوافق مع شخص من آخر الدنيا ضميريّاً وثقافةً روحيّةً وعقليّة ، وتتعارض في هذه الأشياء مع أخيك في الدم ، وممّا

علّمنا الإمام أنّ الروح بُعدٌ في الإنسان غير أبعاد الجسد وهو بُعدٌ يـصل بـه إلى غابر الأزمان والأمكنة ويعطيه الشعور بمعرفة السرّ العظيم الذي أوجد الأشياء والذي نسمّيه بإرادته (اللّـه) وبكـلّ الأسماء الـتي اشـتقّت مـن هـذا الاسـم العظيم كقولنـا : الـرحمن ، الملـك ، القـدّوس ، إلى مـا عنـد العـالمين مـن أسمائه وصفات له تعالى .

ومن ناحية أخرى كثير من أبناء عشائر بني غـسّان لم ينـتمِ إلى المرشـديّة ولم يحيَ واقعها ، ومنهم من عادوا المرشديّين أشدّ العداء . فالميزان الـصحيح بـذلك كما أراه : من كان أقرب إلى جوهر التعاليم المرشديّة بغضّ النظـر عـن قرابتـه وجنسيّته كان أقرب إلى المرشـديّة مـن مرشـديّ بعيـد بروحـه وقلبـه عـن هـذه التعاليم ، فمن لا يكون مرشديّاً في إدراكه ووعيه وأخلاقـه فهـو لـيس مرشـديّا إلاّ بالاسم إن كان .

تعريف عن المرشديّة

الهويّة المرشديّة مقتبسة من أقوال معلّمنا ساجي ، وتأخذ جانباً كبيراً منها هذه القطعة من أقواله :

" قطعاً لكلّ تلبّكٍ بالأذهان ولكلّ مقولَةٍ مخطئةٍ نضع هذا التعريف :

المرشديّة دينٌ * وليست حزباً سياسيّاً . هي منهجٌ أخلاقي طاهر بقصد اكتساب رحمة الله ومواصلة عزّته ، وليست نظاماً اجتماعيّاً معيّناً ولا برنامجاً اقتصاديّاً . هذا المنهج الأخلاقي والمسلك النفساني والمنطلق العقلي متأتٍّ عن وجدانيّةٍ مقتبسةٍ من منجاة الله ، فالمرشديّة فعل منجاة وتعظيم للارتفاع إلى الحياة ، وليست سِوى ذلك . فهي تُعنى أي تعتني بطهارة السريرة لا بقوانين الإدارة . وهي تبارك كلّ ما من شأنه تهيئة إكمال الفرد وإبراز جمال المجموع ، وترفض كلّ ما من شأنه إعاقة كمال الفرد وتشويه جمال المجموع . يهمّها أن يكون الفرد إنسانا عزيزاً يتمتّع باستضاءةٍ فكريّة وطهارةٍ قلبيّة ، أن يصل ويكمل الفرد بالأصالة الإنسانيّة الفاضلة . ومن هذه الأصالة أن ينطلق إلى الأصالات العليا . والأصالة تتمثّل في خمسة أشياء :

- **ضميرٌ طاهرٌ مُستجلى من الإيمان بالله والانسجام مع صفاته القدسيّة .**
- **فكرٌ وامض من التماسّ مع الحقيقة .**
- **قلبٌ نابض بالطموح إلى الكمال الروحي وإرادة الحياة .**
- **قدمٌ ثابتُ الصفِّ مع قضايا الحقّ .**
- **ويدٌ ممدودةٌ بالخير للناس أجمعين " .**

* - كلّ ما بها يتحدّث عن الدين فقط .

(عرض كلمات الإمام التي ذكرناها سابقاً على أرض الواقع)

- أوّلاً : المرشديّة ليست نظاماً اجتماعيّاً :

البعض يقول أنّ المرشديّة مشتقّة من العلويّة ، هذا خطأ بل ظهرت هذه الحركة المرشديّة في البداية في بني غسّان وهي عشيرة تتمذهب بمذهب الإمام علي كما أوضحنا سابقاً . أمّا الآن فليس كلّ المرشديّين من هذه العشيرة في أصلهم الدموي ، فبعضٌ منهم من دمشق أو حلب أو درعا أو غيرها .. وبعضٌ منهم من لبنان أو من دول أوروبية أو من جيران المرشديّين . وهذا الدخول أو بالأحرى الاقتناع بالسير وفق الرؤى المرشديّة من شتّى البلدان على اختلاف مذاهبهم وبدون أن يؤثّر هذا الدخول على الداخل في المواقف السياسيّة أو الاجتماعيّة ، أي ليس على الداخل ما يدعوه أن يغيّر حزبه أو عشيرته أو جنسيّته أو عاداته .. كلّ هذا هو دليل كافٍ أنّ المرشديّة مذهب روحيّ وليست نظاماً اجتماعيّاً منعزلاً عن بقيّة الناس .

إنّ المرشديّة ثقافة روحيّة فهي حركة عالميّة لا تحدّها طائفة أو جنس أو شعب ، ومَنْ أراد صادقاً أن يتغذّى بهذه الثقافة الروحيّة فأهلاً به .

الدين والفكر هو دائماً حركة عالميّة لا يتقيّد بعشيرة أو مجتمع أو قوميّة أو جنس بل يدعو الدين الإنسان - من أراد من الناس - إلى معرفة اللّه والإيمان به والأمل بالحياة الآخرة والعمل الصالح . وكذلك الأفكار الإنسانيّة لا يمكن احتكارها على جنس أو مجتمع أو قومية .

وأيضاً من التدليل أنّ المرشديّة ليست نظاماً اجتماعيّاً هو أنّه يتزاوج رجال ونساء من المرشديّين من كلّ الطوائف ، هذا يدلّ على أنّ المرشديّين ليسوا نظاماً منعزلاً يمنع أفراده التزاوجَ من الغير .

- ثانياً : المرشديّة ليست حزباً سياسيّاً :

من المرشديّين مَن دخل بحزب ومنهم مَن لم يدخل ، وليس هنالك ما يحظّر على المرشدي أن يدخل بأيّ حزب أو أيّ منظّمة اجتماعيّة إيجابيّة ، والشرط الوحيد الذي وضعه إمامنا هو أن لا يخفي المرشديّ عن المرشديّين دخوله بالمنظّمة أو الحزب كما لا يخفي مرشديّته عند المنظّمة أو الحزب .

وينصحنا المعلّم ألاّ نتّبع الأساليب الملتوية لنيل أيّ مكسب مهما يراه واحدنا عظيماً . وهذا خيار الشخص نفسه ، فالضمير الطاهر لا يمكن إدخاله قسراً بالإنسان ، بل هو منزّلٌ إلى الإنسان من الخالق ويتقوّم ويزدهر برسائل اللّه وأقوال هدايته . أو يذبل ويموت حين يأبى الإنسان التقوّم بكلمات الخالق .

أيضاً ، كثيرون خرجوا من المرشديّة سابقاً أثناء الضغط عليها ، حتّى وبعد الضغط ، لم يقل لهم أحدٌ شيئاً ، ولم يعتدِ أحدٌ عليهم حتّى ولا بالمسبّة .

- ثالثاً : المرشديّة ليست برنامجاً اقتصاديّاً :

ليس في المرشديّة جباية مال ولا جمعيّة خيريّة خاصّة بالمرشديّين ، بل للمرء حرّيّة التصرّف في كلّ هذه الأمور . كما ولا يُلَمُّ مالٌ لأجل الفقراء والمحتاجين بل لكلّ فرد أن يعمل بما يراه ضميره مناسباً ، فهو وحده صاحب القرار إن أراد فعل الخير بدون إجبارٍ أو حتّى إحراجٍ من البقيّة . وهكذا فالمرشديّة ليست برنامجاً اقتصاديّاً ولا تعتني بازدهار معتنقيها اقتصاديّاً ولا تمنعهم منه .

من كلمات المعلّم

وجّهنا إمام العصر إلى صحّة النظرة للّه وهذا بعض يسير منها :

- " نحن نعلم أنّ كلمة (بسم اللّه الرحمن الرحيم) هي العنوان العظيم للرسالة العظيمة التي أملاها اللّه على محمّد . ونعلم ممّا ورد في الرسالة التي أمليت على محمّد أنّ هذه الكلمة (بسم اللّه الرحمن الرحيم) كانت هي وجهة وجوهر كلّ رسالة أُمليت على رسول قبل محمّد .

هذا العنوان العظيم أنبأنا أنّ الخالق رحمان رحيم . فيا مخلوق : خالقك رحيم ، فامْلِ على قلبك الرحمة وتعامل بها - أي بشعور الرحمة - مع نفسك ، مع أولادك إن كان لك أولاد ، مع أقربائك ، مع القريب والغريب . لتكن الرحمة بقلبك عن شعور ، فالقلب المحتوي على شعور الرحمة هو قلب به حِسٌ من صفات اللّه " .

- " لو لم يكن اللّه ودوداً وسرّ اللطف الودود لَما بكى أحد على أحد ولا توجّع على فَقْد قريب أو صديق (لَما انوجد في الخليقة متوجّع أو متفجّع على غير نفسه ، ولَما خُلِقت عاطفة الحنان) .

لو لم يكن اللّه رحماناً رحيماً وسرّ الرحمن الرحيم لَما رحمت أمّ ابنها ولا أب ابنه ، ولخَلَت عاطفة الأمومة - إن وُجِدت - من أيّ رحمة ، ولخَلَت الحياة والأحياء من عاطفة الرأفة والشفقة .

لو لم يكن اللّه الحقّ ... لَما شعر كائن حيّ بحقّ العامل بمكافأته ، ولا بضرورة الحقّ في معاقبة المجرم على جريمته ، ولخَلَت حياتنا من كلمة (حقوق) .

لو لم يكن اللّه أملاً لَما عصف الطموح بالأنوار والأرواح إلى أعلى و لَما

تطوّر ولا ترقّى كائنٌ حيٌّ ولا تطلّب الكمال والخلود .

لو لم يكن اللّه قدّوساً وسرّ النار القدسيّة * لَما أرسل رسولاً إلى بشر ، ولا تطهّر حيّ ولا كان شيء اسمه الطهر " .

- " رحمة اللّه هي التي أعطت الإنسان عاطفة الحبّ " .

- " كون الإنسان يحتوي على عاطفة الحبّ دليل على أنّ خالقه رحيم " .

- " لا تحدّ المطلق بحدّ ، مهما عرفت عن اللّه يبقى ما غاب عنك أكثر ممّا عرفت " .

ومن كلماته عن كيفيّة النظرة إلى الأديان :

١ - " لا تشنؤوا على أحد دينه . ولا تتهكّموا بدين أحد ولا بطريقة تديّنه وإن لم تعجبكم ، لأنّه وإن كانت الأديان درجات أعلى من بعضها البعض بمعرفة اللّه وأكمل بالنِّعْم ، إلاّ أنّه ما من دين يخلو من صواب ونور من اللّه . أمّا طريقة الإنسان بالتديّن فهذا شيءٌ عائدٌ للّه وحده ، له أن يقبل ويرفض .

ليس من أحد ديّاناً إلاّ اللّه . كن أتقى وأعقل من أن تنحل لنفسك صفة الديّان ، واستنكِرْ فعل مَن ينحل لنفسه هذا الحقّ مكفِّراً هذا ، ومجيزاً ذاك ، حسب أهوائه بدون بيّنةٍ من اللّه أو حجّة من الفضيلة .

٢ - احترموا مشاعر الناس الدينيّة ، ولا تؤذوها .

٣ - ترفّعوا عن المسبّة والشتائم حتى على مستحقِّيها ، لا من العصور الماضية ولا من العصر الحالي . المسيء والمبطل من العصور الماضية ذهب إلى

---

* - أفهمها : الحبّ الإلهي الذي يسكن في قلوب عباده الأطهار هو نار قدسيّة .

حسابه عند ربّه ، والمسيء والمبطل في هذا العصر سيذهب ويلاقي جزاءه .

استنكرْ الفعل السيّئ ، أدِنْ الفاعل ، قل عنه : مسيءٌ ، ولكن ترفّع عن المسبّة . لم أقل لكم : لا تسبّوا لأنّ المسبّة حرام ، بل أريدكم أن تترفّعوا . واذكروا نصيحة مجيب : لا تلهجوا بلعن أحد ، فعليكم الدعاء وعلى اللّه القصاص " .

– إذا أراد أحد أن يجادلك بمعتقدك ولم تكن تريد ، فقل له : نحن نقول الأديان كلّها رجاء باللّه ، وليست زنّاراً يحيط به أو يداً تمسكه ، فالمهمّ أن نتّفق على رجاء رحمة اللّه . أنا أتمنّى أن يرحم اللّه كلّ الناس ، يثبّت الحقّ ويهدي المبطل إلى التوبة للحقّ . فإذا كانت نظرتك ورجاؤك مثل نظرتي ورجائي فنحن متّفقون ، وإن لم تكن مثلها فالجدل عبث . لأنّ الدين من نعمة الخالق على المخلوق فهو يقين وحكمة ، وليس نظرة فلسفيّة " .

– " ضعف النفوس وعدم تفهّم الدين هو الذي جعل منه علّة التفرقة " * .

ومن كلماته عن الآخرة :

– " لولا الآخرة لَما كان للحياة الدنيا من معنى ، ولكن مع الآخرة أصبح للدنيا معنى " .

– " لو لم تكن الحياة الدنيا معلّلة للحياة الآخرة لَما كانت سوى حياة فارغة ، ولكان سواءً وجودها وانعدامه " .

– " مع وجود الآخرة صار الألم في الدنيا ضرورة " .

ومن كلماته عن الآخرة أيضاً :

– " وإذ هي موجودة عند اللّه لمستحقّيها ، مفتوحة الأبواب لكلّ متعظّمٍ بهدى ربّه متسامٍ إليها ، فكلّ حائلٍ أو عائقٍ عنها شرٌّ ، وكلُّ ناهٍ عنها أو مزيِّنٍ

* – أفهم ضعف النفوس : أي الخضوع الأخرق من الناس لكلّ ما يُقال لهم بدون فحصه أو التفكير به .

لسواها شيطان . قل لقوّتك المتمثّلة بإيمانك باللّه وقدرته : يا قوّتي احمليني . ولبصيرتك المستقاة من هدايته : يا عين أريني " .

من قوله عن التفرقة الدينيّة بين الملل :

- " الدين ليستلهم الإنسان منه أفعال الحقّ والخير والصفاء ، لا ليكون لبوساً أو ذرائع لخدمة مصالح دنيويّة " .

- " الإيمان والوعي : مشكلة كلّ أصحاب دين أنّهم لا يعون ما هم مؤمنون به ، ولو وعوا لَما تنازعوا أو لَما كفّروا بعضهم بعضاً " .

- " اللّه ليس محصوراً بدين وليس من دينٍ اتّسع لكلّ المعرفة " .

- " كم من ملّةٍ أو طائفةٍ أمَلَت من اللّه أن يُحَكِّمهم بالناس ، وهذا أملٌ شرّير . وكان الأفضل لو أنّهم أمَلوا من اللّه أن يجعلهم قدوة وهُدى للناس " .

- " الدين لا اسم له ، تسمية الدين بأسماء هي السبب بعدم التجرّد والانحراف عنه إلى التسمية " .

- " ما مِن دينٍ أُنزل من اللّه إلاّ وكان ديناً كاملاً " .

- " كلّ دينٍ هو نورٌ كامل أو نورٌ تامّ لأنّه كامل بمعرفة اللّه وإن كانت المعرفة غير كاملةٍ به . فالقول الحقّ أن يقول : هذا من معرفة اللّه وليس كلّ المعرفة ، درجة علمٍ عن رفيع الدرجات " .

- " روح كلّ ما في دين كلمتان : اللّه والإنسان . اللّه للأمل ، والإنسان للعمل . فعلامَ يا أصحابَ الأديان تختلفون ؟! " .

- " الدين جاء ليوسّع النفوس لا ليضيّقها ، ليهذّب أطباعها ويلطّفها ، ليروّضها بالعفّة والصفاء ويقوّمها ، لا ليزيد مِن وحشيّتها ويثير نار شراستها .

جاء لتتنسّم الأفكارُ رياحَ الحكمة الإلَهيّة وتقتبسها ، لا ليحجّر الأفكار ويلغي مفعولها ، ليعطيها منطلقات صحّةٍ ونفاذ بصيرةٍ ويهديها . ليعزّز الضمائر بالإيمان والحقّ ويقوّيها ، لا ليحجزها عن التحرّك بطوايا النفوس ويخويها . جاء ليعطيك قضيباً أخضرَ ليّناً ترعى به نفسك بالعدل والاستقامة ، لا سيفاً فتّاكاً تتسلّط به على غيرك جوراً وطغيانا " .

ومن كلماته عن التعصّب :

- " أعمت العصبيّة المتعصّب وأزلقته بالأخطاء ، إلاّ مَنْ كانت عصبيّته للحقّ أوّلاً ، فأصبح تعصّبه لقومه عصبيّةً منفتحة قادرة على إدانة كلّ نقطةٍ سوداء بنفسه وقومه فيسعى لإزالتها . ويبارك النقاط البيض ويعمل على تثبيتها وإكمالها .

كذلك يجعله تعصّبه للحقّ أوّلاً قادراً على إدانة ما بأخصامه من نقاطٍ سود ، فيعمل على تجنّب قومه لها ، والإقرار بما لدى أخصامه من نقاط بيض ، فيعمل على أخذ قومه بها " .

- " ليس لأصحاب فكر معيّن أو عقيدة معيّنة أن يفرضوا سيطرتهم على الناس بحجّة تطبيق هذه الأفكار أو المبادئ ، فإذا كانت مبادئهم صحيحة قويمة فليقوموا بها إذا أرادوا تطبيقها قدوة لِمَن أراد وإلاّ فهُم الطغاة الظالمون " .

- " التعاطف والتعصّب مع جنسٍ برمّته لا يخلو من الخطأ " .

ومن كلماته عن النظرة إلى الكافر :

" الكافر ليس بالضرورة ضدّ المؤمن ، قد يكون صديقه أو عدوّه تبعاً للمصالح الدنيويّة فقط . الكافر ضدّ نفسه " .

ومن رائعات كلماته عن الفضيلة :

- " نؤمن بالله ، ونؤمن بالفضيلة الطريق الوحيد إليه " .
- " الفضيلة لا تتحقّق للإنسان إلاّ من خلال عمله مع الآخَرين " .
- " الفضيلة هي الهدف الوحيد على هذه الأرض الذي يستأهل أن يعطيه الإنسان كلّ عمره ليحقّقه بنفسه " .

لك حقّ عليك واجب

يقول المعلّم : " مبدأ الصحّة العامّ بكلّ تعايش هو لك حقّ عليك واجب . إن قمت بهذا الواجب استحقّيت التمتّع بهذا الحقّ .

في كلّ بيئة ، مجتمع ، أمّة ، في كلّ بيت ، إذا أُخِذَ بهذا المبدأ وعُمِلَ به فإنّه يُشيعُ الصحّة والتماسك . أمّا إذا تُرك جانباً أو أُهمل ولو جزئيّاً فسُرعان ما يتطرّق الفساد لهذه البيئة أو المجتمع أو صفوف الأمّة التاركة لهذا المبدأ .

وكلمحةٍ للتبيان :

في كلّ مجتمعٍ (وسيعٍ أو ضيّق) على كلّ فردٍ أداء ما عليه من واجبات تجاه مجتمعه ، ليحقّ له التمتّع بما يؤمّنه هذا المجتمع لأفراده . أمّا أن تُلْزَمَ فئة من هذا المجتمع بأداء ما عليها من واجبات تجاه مجتمعها ، دون أن تتمتّع بما يؤمّنه المجتمع من حقوق فغبنٌ وظلم . وحيث قام الظلم تطرّق الفساد ، ومردود هذا الغبن خرقٌ وتمزّقٌ بصفوف المجتمع .

أو أن تتمتّع فئة بما يؤمّنه المجتمع من حقوق دون أن تؤدّي الواجبات ، فهذا استئثارٌ بدون حقّ ، أمرٌ مرفوض لأنّه باطل . وحيث قام الباطل عمّ الفساد ، ومردود هذا الاستئثار الباطل قيام طبقةٍ مستغِلّةٍ مُستَعْليةٍ مستأثرة تشيعُ عدوى الأنانيّة الجشعة ، والقدوة السيّئة بصفوف المجتمع .

كذلك في كلّ بيت ، للزوج حقوقٌ على زوجته وعليه واجباتٌ تجاهها . ولتتمتّع الزوجة بما لها من حقوقٍ على زوجها عليها أن تقوم بواجباتها كزوجةٍ

تجاه زوجها . فإذا قام كلٌّ منهما بما عليه من واجبات وتمتّع بما له من حقوق ، فستتمكّن الأُلفةُ والمودّة بينهما وتتماسك عُرى الأسرة . أمّا إذا أُهمل هذا المبدأ ولو من طرفٍ واحد فسرعان ما سيضيق الطرف الآخَر بشريكه ، وتُوهى إن لم تتفكّك عُرى الأسرة .

ولنأخذ مثلاً من صفوفكم :

إنْ بقريةٍ ما من قراكم أراد أحد الأخوان * أن يتقدّم الصفوف (يتوجهن) وأن تقبلوا بوجهنته عليكم . ليكون له هذا الحقّ عليه واجب الحسنى ، أي أن يكون بسيرته أحسن مثلاً من غيره . فإذا كان أحسن مثلاً فمن الخير والصلاح تقدّمه . أمّا إذا كان أسوأ مثلاً فالخير بتأخّره ، فإذا رضيتم بتقدّمه وهو أسوأ مثلاً فسيتطرّق الفساد تلقائياً إلى صفوفكم ، وسق على ذلك ... مثلاً :

إذا أراد أحدكم أن يُعامَل من أخوانه بما للإخوان من حقّ الاحترام والكرامة والمعونة عند الحاجة ، فعليه واجب مراعاة الأخوّة بقوله ومعاملته ومساندته للإخوان .

وكخلاصة : التمتّع بحقّ يَفْرِض قيام واجب ، حجم الواجب ونوعيّته من حجم الحقّ الفارض ونوعيّته ، وسق على ذلك مثلاً :

ليكون لك حقّ الخلود في حياة الصفله عليك واجب عبادة خالق الحياة " .

وعن الفخر بالعدديّة يقول المعلّم :

- " واحد للحياة أكثر عددياً مِن ألف للهلاك " . وفي قولٍ آخَر صاغها هكذا : " حيٌّ واحد أكثر عددياً مِن ألف ميّت " .

- " بئسَ أمّة تُحصى بعدد أفرادها ، وليس بعدد أعمالها " .

- " وبئس الإنسان الفرد الذي تحصى حياته كلّها بعدد أيّامه ، وليس

---

* - أي احد المرشديّين لأنّه يخاطبهم في هذا الكلام .

بعدد أعماله " .

من كلمات المعلّم التي خاطب بها أتباعه :

- " من حقّنا حمل قضيب الخير لا سيف الشرّ ، أن نكون نافعين لا ضارّين ، منفتحين مرحّبين بالمنفتح " .

- " أتمنّى أن يكون وجودكم خيراً بالناس ، ولو لم يدرك الناس الخير من وجودكم (تقال بالصيغة الإفراديّة كوجدان) " .

- " عزّة الطائفة المرشديّة ليست في أن يتقلّد أفرادها مناصب . عزّنا الصحيح في الثقافة الروحيّة الواسعة ، والفكر المستنير الراقي " .

- " نحن كمرشديّين لا نريد الحكم ولا السلطة ولا نسعى إليهما " .

- " لا يعزّنا أن نحكم الناس ولا يمجّدنا التسلّط على الناس ، ولكن نتمنّى أن يكون كلّ الناس من أهل الخير مثلنا " .

- " أتمنّى أن تكون اللطافة سِمةً مميّزة ومعروفة عن المرشديّين " .

- " اللطافة بيّنة العَظَمَة والعجرفة بيّنة الضّعة " .

ومن كلماته عن كيف يريدنا أن نتعامل معه :

- " لا يهمّني أن تقدّسوني ... أريدكم أن تفهموني وتستمعوا لي ثمّ يعمل واحدكم بقناعته " .

- " لا تتذلّل أمامي فإنّ ذلك يسوؤني ويهينني " .

وممّا أوصانا به :

- " تعوّدوا بكلّ أمر دنيا أو آخرة أن يقف واحدكم عند حدود بَصَرِهِ وعلمه ، وبعد ذلك قل : أنا لا أعرف غير ذلك " .

- " لا تربط بين تديّنك ولباسك ، ما تلبس وما لا تلبس ، فليس هنالك لباس دينيّ ولباس غير دينيّ ، ولا تربط بين تديّنك وما يصيب جسدك من أحوال صحّيّة ، ولا بين تديّنك وأحوال معيشتك " .

- " لا تُبرّر تصرّفاً دنيويّاً محضاً بادّعائك الدين " .

- " لا تستغلّ الدين للدنيا " .

- " إذا أراد أحد الإخوان ممارسة عمل ما ، سواء عمل سياسي أو تجاري أو صناعي أو وظيفي أو غير ذلك ، فليمارسه بأخلاقيّة صادرة عن قوّة الضمير ونزاهته ، ويصرّ على ذلك . أمّا إذا قال لي : إنّ مصلحة عمله تقتضيه أن يخرج عن هذه الأخلاقيّة ، فأقول له : ضحّ بعملك ولا تضحّ بقوّة ضميرك ونزاهته "* .

- " دع قوّة رأيك تفرض نفسها ، لا قوّة يدك .
افرض رأيك بقوّة رأيك ، ولا تفرضه بقوّة يدك .
فرض الرأي بقوّة اليد علاوةً على أنّه استبداد هو استخفاف بالرأي نفسه " .

- " الحرّ مَن لا يظلم إذا اقتدر ، ولا يستكين إلى الظلم بقلبه ومشاعره إذا ظُلِم " .

- " نحن نؤلّه للّه ونحبّ مَن نُريد " .

- " عزّتنا ليست بالتكبّر على الناس ولا بالبطش ولا بالظلم ، العزّة لا تكون بالظلم بل بالعدل " .

---

* - ملاحظة : انظر كيف أوضح إمامنا هنا أنّه ليس الصحيح أن تترك الأعمال العامّة بل الصحيح أن تمارسها بأخلاق ، أمّا إذا اقتضت مصلحة عمل الفرد أن يضحّي بأخلاقه كي ينال مكسباً ما ، فهنا ينصحه إمامنا أن يضحّي بهذا المكسب خيرٌ له من أن يضحّي بنزاهته .

– " تعوّد الإخوان أثناء أيّ مناقشة لنا مع الآخَرين ، سواء دينيّة أو سياسيّة أو اجتماعيّة على استعمال (نحن) ممّا يعطي انطباعاً للمستمع أنّ الرأي الذي يسمعه هو رأي المرشديّين عامّة . لذلك على المتحدّث استعمال كلمة (أنا) وأن يوضّح أنّ الرأي المنقول هو رأيه ولا يعبّر عن رأي الجماعة " .

– " ليس المهمّ ما يقول الناس عنّا ، ولا ما نقول عن أنفسنا ، بل المهمّ ما تقول آمالنا للّه وتقول رحمة اللّه عنّا " .

وعن العمل السياسي قال لنا :

– " بالنسبة للقرار السياسي أي العمل السياسي فالأمر متروك للقناعة الفرديّة . أي لكلّ مرشدي أن يكون قراره من رأسه لا أمراً . ولكن كنصيحة : إيّاك أن يخرجك عملك السياسي عن ضميرك " .

دور الفرد في المرشديّة :

أجاب المعلّم بخصوص سؤال كاتب غربي عن دور الفرد في الحركة المرشديّة :

" لسنا حزباً سياسيّاً ولا منظّمة اجتماعيّة . نحن طائفة دينيّة ولكن ليس لدينا سلك مشايخ أو كهنة ، ولا نمارس التبشير . فالدور الوحيد المتبقّي لكلّ أخٍ مرشديّ ، هو أن يستنير بدينه ، ويكون عوناً قدر إمكانه لمن يسأل من إخوانه " .

كيف يخدم المرشديّ قضيّته ؟ .. يجيب المعلّم :

" كلّ مرشدي رجلاً كان أو امرأة ، بمحيطه ، بدائرة عمله ، يبرز بأخلاقيّة صدق المعاملة وطيبة القلب إنسانٌ خدم القضيّة . وتقدّم الصفّ مَن استطاع البروز على ذلك بمستوىً فكريٍّ راقٍ والعكس العكس " .

من أقواله عن اللجوء إلى الخبث :

- " **نحن كمرشديّين نعتبر أنّ اللجوء إلى الخبث ضعف ، وليس ذكاء** " .

- " **اللجوء إلى أساليب وضيعة بقصد اكتساب مغنمٍ معيّن لا يدلّ على ذكاء أو مهارة ، إنّما هو دليلٌ على نفسٍ وضيعة صاحبها غير أهلٍ للحياة** " .

- " **الأساليب الوضيعة لا تُبرَّر إطلاقاً** " .

- " **ليس من وضعٍ يبرّر اللجوء إلى الأساليب الوضيعة** " .

- " **حتّى أنّ اللجوء إلى الأساليب الوضيعة بقصد التخلّص من أمرٍ مخيف ، أو التملّص من ضيقٍ مقيت ، لا يعدو كونه فراراً من تنّين أصغر والوقوع في فكّ تنّين أكبر** " .

الإيمان باللّه سرّ صلاح طرق الحياة

يقول الإمام : " **لا يمكن لطريقة حياة أن تكون صالحة إلاّ إذا ارتكزت على الإيمان بالخالق ، وانطلقت بقبسٍ من صفاته الحسنى** " .

المرشدي ليس خيراً من غيره إلاّ بعمل الخير :

أعطى المعلّم أمثلةً تبيّن هذه الحقيقة ، أي أنّ حقيقة كونك مرشديّاً لا تبرّر لك الرذيلة ، بل تدعوك إلى الفضيلة .

أمّا المثل الذي أعطاه المعلّم والذي يتّفق مع هذا الأمر فهو بمعنى :

ذهبتَ أنت ورجلٌ (غير مرشدي) تُتاجران ، اشتريتما بضاعةً من أناسٍ بالدَّين ، وجاء ميعاد وفاء الدَين . أنت ماطلت صاحب الدَين ، وأخيراً لم تُعطِهِ إلاّ شيئاً من حقّه ، أي لم تَفِهِ حقّه كاملاً . أمّا الذي ليس من المرشديّين فقد وفاه حقّه بشكلٍ كامل وفي ميعاده لأنّه يعلم أنّ اللّه يأمر بالصدق وبالأمانة . فمَنْ هو الأقرب منكما إلى اللّه في هذا العمل ؟ .. هو أقرب منك في عمله هذا .

أفهمها : أنت هنا خنتَ ثلاثة أشخاص . خنتَ الهداية التي ادّعيت أنّها

ضياؤك ، وخنت نفسك إذ ألبستها ثوب الرذيلة ، وخنت الرجل الذي استدنت منه . أمّا الذي ليس من المرشديّين فهو لم يخنْ أحداً ، بل أطاع اللّه في عمله هذا .

وأعطى المعلّم مثلاً آخَر حول نفس الموضوع :

كنتَ تقف على الطريق وبجانبك رجلٌ غير مرشدي ، وأنتما بانتظار أن تقلّكما سيّارة . مرّت سيّارة ، أومأتما لها ، توقّف السائق وأقلّكما معه وأبى أن يأخذ منكما أجرة . وقع حادثٌ على الطريق ، لحقت بكما بعض الجروح . وهنا يبيح لكما القانون أن تدّعيا على السائق ، لأنّه سبّب لكما الجروح . أنت تقدّمتَ بدعوى عليه كي يعوّضك عمّا تسبّب لك من أضرار على الرغم أنّه عمل لك معروفاً ولم يقصد إلحاق الأذى بك . أمّا الثاني الذي ليس من المرشديّين ، فقد جاؤوا يخبرونه أنّ القانون يجيز له أن يأخذ تعويضاً من السائق . أجاب الرجل : وإن كان القانون يمكّنني من أخذ تعويضٍ منه ، فأنا لا أريد أن آخذ منه شيئاً ، فإن فعلت فإنّ فعلي باطلٌ ، لأنّه قدّم لي معروفاً فهل أقدّم له سيّئةً بدل المعروف ؟

مَنْ من الاثنين هو أرضى إلى اللّه ؟ .. هنا ، غير المرشدي هو الأرضى ، لأنّه ائتمر بإمرة الخالق أكثر من المرشدي ، لأنّ الأخير مقتنعٌ بما قالته الحكمة الإلَهيّة في رسائل الإله عن هذا الأمر ، والمرشدي غير مقتنع .

يُعزى الحمد إلى اللّه على كلّ عمل خير ويُشكر صاحب العمل :

يُفهم من أمثال المعلّم أنّ الحمد هو للّه ، له الحمد على كلّ خيرٍ وعلى كلّ نعم ونعيم ، فهو الذي خلق كلّ شيء ، وهو الذي مهّد للكائن كلّ فعل خير ، وهو الذي أعطى النعم . فعلى كلّ فعل خيرٍ يُحمَد اللّه ويُشكر القائم بالفعل .

وأعطى المعلّم أمثالاً حول هذا الأمر منها :

كنت تشعر بالبرد الشديد ، وتمشي في العراء في المطر وفي النوء العاتي ، وصلتَ إلى بيتٍ استضافك صاحبه وأشعل ناراً فشعرتَ بالدفء وجفّفتَ ثيابك . هذا فعل خير والحمد للّه عليه ، والشكر لهذا الرجل الذي فعل الخير . الحمد للّه لأنّ اللّه هو الذي خلق الشجرة التي أصبحت ناراً ، وهو الذي خلق الحجر الذي أصبح بيتاً ، والإنسان الذي أصبح خيّراً . فاللّه هو الذي مهّد فعل الخير وأوجده وأمر به . فإن قام الإنسان بفعل الخير فله الشكر عليه ، أمّا الحمد فيبقى للّه . أفهمها : أي يُحْمَدُ الفاعل بشكره على عمل الخير الذي قام به ، والحمد في حقيقته يعود للخالق لأنّه هو أولى بالحمد من الكلّ فهو الذي فعل وأعطى فرصة للمخلوق أن يفعل عن إرادة حرّة ولم يتجاهله فهو أعزّ من أن لا يشارِك بعزّته أحداً بل يريد للمؤمنين به أن يشاركوه بعزّته .

أذكر من حديث المعلّم بمعنى : اللّه خلق أفعال الخير وترك للناس كي يكون لهم شكرٌ عليها ، فهو الذي خلق الأب والابن ، ومهّد للأب أن يربّي ابنه على الأخلاق الحميدة . وهكذا يعود الحمد للّه على تربية هذا الغلام تربيةً صالحة ، ويعود الشكر إلى الأب الذي قام بفعل الخير .

اللّه أولى بالحمد من كلّ كائنٍ كان ، فهو الذي خلقنا ولم نكن شيئاً . وهو الذي أوجد لنا في عالمنا وفي أنفسنا إمكانيّة الصلاح ، وأمرنا أن نعمل صالحاً وأن نقتل كلّ طالحٍ في أنفسنا ، فالحمد يعود له على كلّ صلاح ، والشكر والتقدير يعود للقائم في الفعل .

أسئلة أجاب عنها الإمام

مَثَلُ الكلمة عن حديث تلمّس الروح :

- سؤال موجّه للإمام من مدير المركز الثقافي في السقيلبيّة (السقيلبيّة بلدة مسيحيّة في الغاب) : أين هو مكان الروح في البدن ، لأنّ الإنسان منذ أقدم العصور فكّر بالروح بطبيعتها وموطنها ، فهل هي تقيم في القلب أم العقل أم في أيّ مكان ؟ .

والذين كانوا بمجلس الإمام لا يذكرون حديثه ، ولكن رأيت بأحاديث الإمام في مدرسته ما يجلو هذا الأمر وقد أعطى بها (مثل الكلمة) وإليك هذا الحديث بعد أن حوّلته من اللّغة المحكيّة إلى اللّغة الكتابيّة وكتبته بأسلوبي أنا وأوجزته ما وسعني من إيجاز .

أعطى الإمام مثلاً يوضّح كيف تكون الروح كامنةً في الإنسان ومؤثّرةً به ، على الرغم أنّه لا يرى ولا يعلم مكانها به . في هذا المثل يوضّح الإمام إمكانيّة وجود أشياء في الإنسان لا يمكن تلمّسها تلمّساً ماديّاً ، ولا يمكن رؤيتها مع اليقين من وجودها . ومثل الروح في الجسم كمثل الكلمة أو الكلمات التي في ذاكرته .

إذا حاول أحدهم كتابة كلّ ما في ذاكرته من صورٍ وأعمال ، وكتبَ كلّ ما يتذكّر عن نفسه وعن الآخَرين وعن كلّ عملٍ أو خيالٍ طاف بذهنه ، فكم هو عدد الكتب التي يحتاجها ليُتمّ هذا العمل ؟ .. عشرين كتاباً ، مئة كتاب ؟ .. سيكون عدد الكتب كثيراً جدّاً ، كلّ هذه الكلمات تختزنها الذاكرة ، وما زال قادراً على الاستيعاب أيضاً . هل تضخّم رأسه حتى اتّسع إلى كلّ تلك الكلمات ؟ .. كلاّ ، بقي على حجمه الأوّل . وإن دخل به من الكلمات بقدر ما يحتوي الآن ، هل هنالك ضرورة لأن يتضخّم الرأس ليتّسع للكلمات

الجديدة ؟ .. أين ذهبت تلك الكلمات ؟ .. كيف استطاع حجم الرأس الصغير نسبيّاً أن يتّسع لهذا العدد الهائل من الكلمات ؟ .. وعندما أخرجها ذلك الرجل في كتب ، بات يلزمه حجماً أكبر من جسده .

سبب ذلك أنّه عندما يكتب الكلمات إنّما هو يجسّدها ، يعطيها جسداً مادّيّاً من طبيعة الأرض . وهكذا صارت الكلمات تحتاج إلى حجم ومكان ومحلّ ، ولكن عندما تدخل الكلمات إلى الرأس تصبح مجرّدة عن التجسيد الأوّل ، تعود الكلمات إلى مادّتها الأساسيّة فلا تحتاج إلى مكانٍ .

لو قمنا بتصوير رأسك بواسطة الأشعّة ، ولو شرّحنا الرأس أيضاً ، هل نستطيع أن نرى أين تقبع تلك الكلمات ؟ .. هل لأنّك لا تستطيع أن ترى الكلمات بعينيك ، ولا تستطيع أن تمسك بها بيديك ، هل يعني لك ذلك أنّها غير موجودة ؟ .. هي موجودة ، ووجودها يقين ولها تأثيرٌ بنفسك وأيّ تأثير وفاعليّة ! ..

فإن كان بالإمكان تواجد كلّ هذه الكلمات في الإنسان ، وهي غير ظاهرة ، أَمِنَ المستحيل أن تتواجد به الروح أيضاً ؟ .. وهي التي تؤثّر في نفسه ، وهي التي تسيّره على الرغم أنّه لا يراها بعينيه ولا يلمسها بيديه .

إن كنتَ تفكّر ، تتكلّم بفكرك ، سرعتك في التفكير كبيرة . فإذا أردتَ أن تُخرج تلك الكلمات التي في فكرك على لسانك ، أتستطيع أن تخرجها بنفس السرعة ؟ .. كلاّ طبعاً .. لماذا ؟ .. لأنّك عندما تخرجها على لسانك تخرجها بصوت ، والصوت بحدّ ذاته جسمٌ مادّيّ من طبيعة الأرض ، وهكذا أصبح للكلمات قيد ، تقيّدت الكلمات بجسم ، لم تعد طليقة كما كانت في فكرك ، وحتى وهي في الفكر لا تخلو من القيد ، ولكنّ قيدها في الفكر ليس بثقل قيدها في الصوت . وعلاوةً على أنّ الصوت هو ثِقَلٌ مادّيّ ، فهو يستدعي تحريك اللسان أيضاً ، وبذلك أصبح الثقل أكبر . وهكذا تخسر الكلمات تلك

السرعة التي لها في الفكر ، وبهذا نستطيع أن نفهم كيف أنّ الروح تكون طليقةً في عالمها قادرةً في أفعالها حتى تدخل إلى الجسم فتصبح مقيّدة .

تلك الكلمات الكائنة بذاكرتك تؤثّر على نفسك ، تشكّل آراءك ، تعطيك اتّجاهات ، ولولا دخولها بك لما ظهرت تلك الاتّجاهات بنفسك ، وما كنتَ صرتَ في النفسيّة التي أنت بها الآن ... فتلك الكلمات أعطت صدى في نفسك .

ومع أنّ تلك الكلمات موجودة بك ، فإنّك لا تستطيع إخراجها في أيّ وقت تشاء ، تخونك الذاكرة أحياناً ولا تعطيك الكلمات التي تريدها ، ومرّاتٍ تخرج تلك الكلمات من تلقاء نفسها ، أي تحضرك على غير انتظار . فإخراجها قد يصعب عليك حتى ولو كنت أنت الذي وضعت الكلمات في ذاكرتك .

أمّا الروح فلستَ أنت الذي أدخلتها إليك ، بل إنّ الحقّ هو الذي فعل ، والروح ألطف من الكلمة (أي من كلماتنا نحن) ، فعندما لا تستطيع رؤية الروح لا يعني هذا أنّها غير موجودة بك ، فهي كالكلمات موجودةً بك مع أنّك لا تعلم كيف .

من الكلمات ما يُنتسى ، وهكذا تموت الكلمات في النفس ، أو قد تموت فاعليّتها فقط حتى ولو بقيت تلك الكلمات في الذاكرة ، أي باتت غير مؤثّرة في نفس الإنسان وهكذا ماتت فاعليّتها في نفسه . أمّا إذا نسيها الإنسان كلّيّاً فقد ماتت هي نفسها بالنسبة إليه ، وكذلك الروح قد تموت فاعليّتها في النفس - أي ما زال عند هذا الانسان ضمير ولكنّه غير فاعلٍ به - وقد تموت هي نفسها - يموت الضمير عندما ينكر الإنسان في نفسه وجود اللّه - .

إن كان هنالك اثنان خطّ أحدهما جميل وخطّ الآخَر قبيح ، وكتبا نفس الكلمة ، هل يتغيّر معنى الكلمة ؟ .. كذلك إنْ كان شكلك جميلاً أو غير جميل لا تتغيّر الروح التي في داخلك ، الروح ليست تبعاً لشكل ، كما أنّ معنى

الكلمة ليس تبعاً للخطّ الجميل .

كما أنّ الكلمات أعطت أثراً في النفس ، أثراً في الإنسان ، جعلت له عقليّةً معيّنة ، وصاغت له مشاعر أيضاً . كذلك الروح في نزولها إلى الإنسان أعطته مشاعر ، أعطته وعياً ، أعطته اتّجاهات ، أعطته تطلّباتٍ ليست جسديّة إطلاقاً ، صار للإنسان حِسٌّ بالمعنويّة . فلو لم يكن له إلاّ جسده ، من أين كان جاء بهذا الحسّ ؟ .. فالروح بنا ، نراها من خلال فعلها في النفس ، ولكن كي نراها هكذا بالعين ونمسكها ، فهذا لا يتمّ إلاّ إذا صار واحدنا روحاً ، أو أزال اللّه عنه الرؤية الترابية التي تحجبه عن البصر الروحيّ الذي يكمن بالإنسان من وجود الروح فيه . أو عندما يصل الإنسان في تقدّمه باكتشاف قدرة عالمه إلى ذروة ما سيصل ، عندها يكون بإمكانه رؤية الروح وكمونها بنفسه . وبغير ما ذكرناه سابقاً لا يستطيع رؤيتها ، فهي مجرّدة أكثر من الكلمة التي يتكلّمها .

الروح ليست كما ظنّ الناس وتوهّموا سابقاً أنّ الإنسان يحتاجها كي يعيش ولا يموت ، بل تمدّه الروح بشعور الطهر والحقّ . فأنت في الأرض تعيش من غذائك ، هذه دورة جسدك وهي كاملةٌ لنفسها . ولكنّ روحك لا تحيى بما تأكل وتشرب ، فأنت إنْ أكلت كثيراً وشربت كثيراً لا تُعَزُّ روحك ولا تسمن ، وأنت إن جعت وصمت لا تضعف روحك ، فهل الغنيّ له روحٌ أقوى من الفقير ؟ .. طبعاً لا ، وذلك لأنّ مادّة الروح ليست كمادّة الجسد . الروح غير مركّبةٍ في الجسد بل منزّلةٍ عليه ، ولكن نستطيع أن نفهم أنّ الروح هي علّة صورة الإنسان ، أي هي سبب أنّ الإنسان جاء على هذه الصورة ، فما دام الجسم قميصاً للروح فإنّ القميص يفصّل على صورة صاحبه ، فالجسد قميص على صورة الروح . فأنت إذا أردت أن تتصوّر الروح فعليك أن تتصوّرها بصورة الإنسان ولكن ليس بكيانه الجسماني ، وهي غير مركّبةٍ به ولا مكوّنةٌ فيه . وكلّ ما يلحق تكوينك الجسماني لا يلحق التكوين الروحاني ، فإن قامت

لك حقيقة بروحك ، صارت لك حقيقة وذات وجود خارجة عن جسدك ، وأصبح جسمك مجرّد قميص أو غلف ستخلعه يوماً ما .

أمّا غذاء الأرواح فهو الكلمات ، فكما يتغذّى جسدك بالطعام تتغذّى روحك بالكلمات ، والكلمات تمثّل غذاءً تامّاً للأرواح ، كما يمثّل الطعام غذاءً للجسم . وكان المعلّم يضيف على هذا أحياناً قولاً بمعنى : فحاذر أن تطعمها طعاماً فاسداً ، بل أطعمها طعاماً طيّباً شهيّاً ، فكلمات المعرفة والكلمات الطيّبة هي طعام الروح الجيّد ، أمّا الكلمات الشرّيرة فهي الطعام الفاسد . وكما أنّ الطعام الفاسد يُفسد الجسم ، كذلك فإنّ الكلمات الفاسدة تُفسد الروح .*

* * *

- كيف عرَفَ الإنسانُ اللّه .

حضر خوري السقيلبيّة لزيارة الإمام وبرفقته لفيفٌ من وجهاء البلدة .

استقبلهم الإمام بالصالة المسدّسة في بيته في الغاب ، وما أن ابتدأ الحديث حتى تقدّم الخوري بسؤالٍ للإمام ، وهو : كيف عرَفَ الإنسانُ اللّه ؟ .. وأعجب هذا السؤالُ الإمام وقدّره ، أمّا إجابته عليه فيذكر منها الحاضرون بعض الأسطر فقط يومها وهي : وضّح الإمام أنّ الإنسان من طبيعة تكوينه يميل فطريّاً إلى معرفة الخالق . وأنّ وجود الروح في الإنسان هو الذي مكّن الإنسان أن يؤمن باللّه عندما تحدّثت عنه الأنبياء والرسل . فقد رأى بحديث الأنبياء جواباً لما كان يشغله ويبحث عنه ، فارتاح إليه .

* * *

---

* - ولمن أراد أن يُستزاد من النظرة المرشديّة الى نزول الروح الى الإنسان فقد ورد حديث عنه في كتاب (لمحات حول المرشديّة) تحت عنوان (نزول الأرواح إلى الإنسان) .

اللّه هو الآب المعنوي لخليقته الطاهرة

- سُئل الإمام مرّةً من جماعة من السنّة وأخرى مسيحيّة كانتا تجتمعان في بيته في الغاب عن كيف يتعارض القرآن والإنجيل بأبوّة اللّه لعيسى ؟

فأجاب المعلّم : " **اللّه هو الآب المعنوي لخليقته الطاهرة** " . فهمت من شرحها : أي ليس عيسى ابن اللّه جسديّاً كما حسب المسيحيّون أيّام النبي فقد كانت جماعة منهم تقول أنّ عيسى ولد ولادة من اللّه ، فأوضح اللّه في القرآن أنّه لا يتوالد منه ولَدٌ بمصاحبته لإمرأة بكثير من الآيات ومنها في سورة (الأنعام) الآية ١٠١ : " **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " .

ومن قول المعلّم عن " **الآب المعنوي** " بتنا نعلم أنّه لا ينتمي إلى اللّه معنويّاً إلاّ الأطهار والأبرار لاتّباعهم هدايته . ومن معاني الآب المعنوي كما أفهمها هي في الحلم والرحمة والرعاية فهو البار بعباده الساعي بهم إلى الحياة السامية .

الحقيقة التي في الإنجيل : ما هو عيسى بن مريم إلاّ كلمة من اللّه وهو لم يقُل عن نفسه إلاّ هذا . فكلّ مؤمن طاهر هو ابن للآب ، هذا قول عيسى . فقد أعطى أنصاره الصلاة التي مطلعها في إنجيل (متّى ٦) ٩ " أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " فكلمة آب هنا تدلّ أنها معنويّة وليست جسديّة . وقال لهم أيضاً بعد قيامه من الموت وقبل أن يرفعه اللّه إليه : إنجيل (يوحنّا ٢٠) ١٧ " فَقَالَ لَهَا : « لاَ تُمْسِكِي بِي ! فَإِنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى الآبِ ، بَلِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ : إِنِّي سَأَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ ، وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ ! » " فهو بهذا القول لم يحتكر أبوّة اللّه المعنويّة لنفسه بل اللّه هو الآب المعنوي لكلّ مؤمن طاهر .

* * *

- سؤال بشأن التعصّب الديني .

من جواب للإمام على سؤال من رجلٍ سياسي : كيف نستطيع الخلاص والقضاء على التفرقة الطائفيّة والتعصّب الأعمى ؟ .. وهل هذا ممكن مع هذا التخلّف المتراكم عبر الأجيال ؟ ..

جاء في حديث الإمام عن هذا الموضوع : إنّ هذا ممكن ومتيسّر إذا اعترفت كلّ طائفةٍ بالأخرى ، واحترمت ما لديها من أعرافٍ وعاداتٍ وتقاليد . فلا ضَير من تمسّكها بأعرافها وتقاليدها إذا احترمت أعراف وتقاليد الآخَرين .

وأوضح الإمام في حديثه أنّ على الجميع أن يتعلّموا النظرة الحرّة في الدين ، ويتفهّموا أنّ في كلّ دين إسلاماً للّه .

وجاء في حديثه أيضاً : هناك التعصّب الأعمى والتعصّب المُنفتح . التعصّب الأعمى فهو التعصّب السلبي الذي لا يقبل بوجود غيره ويحاربه . أمّا التعصّب المُنفتح فهو التعصّب الإيجابي الذي يقوم على احترام عادات وأعراف الآخَرين . فلا ضَير من تعصّب الإنسان لمذهبه ، بشرط أن يحترم المذاهب الأخرى وينفتح لها .

وأكّد الإمام في حديثه هذا على وحدة الهدف في جميع الأديان ، وأنّ الهدف الرئيسي للدين هو توجيه الإنسان إلى معرفة اللّه وإلى الأعمال الخيّرة ، كي يكون فرداً نافعاً في مجتمعه وفي الإنسانيّة جمعاء . وأوضح الإمام أنّ من أسباب التخلّف هو فهم الدين فهماً خاطئاً ، فكما أنّ الدين هو سبب الانتظام الاجتماعي كذلك فَهْمُ الدين بشكلٍ خاطئ يؤدّي إلى التفرقة وإلى التعصّب الأعمى كلٌّ لملّته .

* * *

عن دور المؤسّس

كلمات لإمامنا عن دور المؤسّس ومنها :

" أمّا وقد استلم سلمان الزعامة كان همّه الدفاع عن مصالح عشيرته ، ورفع شأن الفرد منهم وأن يكون مواطناً من الدرجة الأولى لا الثانية ، له كافة الحقوق التي للمواطن : ولهذه القاعدة عمل مع الوحدويّين في الأوّل لأنّهم السكان والأكثرية .. الخ ، فلمّا انقلبوا عليه رافضين معاملة عشيرته بالسويّة اللائقة بها ، أبى الاستكانة ووقف بوجههم . وبهذه النظرة حارب الإقطاع والمصالح الاحتكارية كالدخان " .

وعن أسباب العداوات قال الإمام :

١- لمّا ظهرت قوّة زعامة سلمان بالانتخابات ، أي حوّلت الزعامة إلى الجبل بعدما كانت في المدينة خشي زعماء المدينة على مصالحهم وأرادوا تحجيم زعامة سلمان ليبقى لهم الأمر كما كان من قبل ، وهم القوّة السياسية آنذاك .

٢- لمّا حارب الاحتكار ألّب عليه قوّة المحتكرين وهي قوّة فعّالة فبدأت تعمل ضدّه .

٣- لمّا استخلص فاحل والعاليات وسطامو والخندق أهاج عداوات الإقطاعيين في البلاد وكانوا هم الحكّام .

هذه القوى تألّبت كلّها لمحاربته وخشوا أن تمتدّ زعامته على بقيّة الفلاحين فقد عملوا على خطّة إعمال النزاع مع الجيران ليكون بينهم وبين عشيرته عداوة . وعلى تحريك الفتنة بداخل العشيرة . وساعدهم على تنفيذ هذه الخطة المشايخ الذين نقموا على سلمان الامتحان * الذي أجراه في عشيرته وتغييره

---

* - انظر في كتاب (لمحات حول المرشديّة) إن أردت أن تعلم شيئاً عن هذا الامتحان في فقرة تنقية المعتقدات .

لبعض العادات ممّا يضرّ بمصالحهم ، وخشوا أن تصل إلى طوائفهم . وكذلك عداوة بعض الزعماء الذين حسدوه وظنّوا أنهم بالالتجاء إلى الزعامات التقليديّة في المدينة يحافظون على نفوذهم بعشائرهم " .

وأضع جواب إمامنا على سؤالٍ سأله كاتبٌ غربي .

سؤال : هل كان سلمان مع الحركة الوطنيّة وكيف ؟ .. أم كان ضدّ الحركة الوطنيّة ولماذا ؟ .

جواب : " إن كنت تقصد بالوطنيّة ما كان يسمّى بالكتلة الوطنيّة والتي كانت مؤلّفة من عائلات وأبناء العائلات المتحكّمة بالبلاد إقطاعيّاً وماليّاً وسياسيّاً واجتماعيّاً ، والتي هي بأغلبيّتها من عرقٍ تركي ، ويعود تاريخ تَحَكُّمِها إلى العهود العثمانيّة ، والتي كانت تُفسّر الوطنيّة على أساس مصالحها الطبقيّة فسلمان كان ضدّ الوطنيّة * .

أمّا إذا كنت تقصد بالوطنيّة الطبقات المحكومة من قِبَل هذه العائلات فسلمان كان مع الوطنيّة . بدليل لجوء الكثيرين إليه (ومن كافّة الطوائف) ليساعدهم ضدّ طغيان هذه الطبقة المتحكّمة وكان يفعل . والدليل مساعدته لبعض القرى على الخلاص من إقطاعيّيها .

إن كنت تقصد بالوطنيّة شركة الأمبريال الإنكليزيّة ، التي كانت هي وبعض العائلات في اللاذقيّة يحتكرون تجارة الدخّان المدخون ، ويتلاعبون بالأسعار بحيث يخرج المزارع مديوناً دائماً وهم بالمرابح الوفيرة فسلمان كان ضدّ الوطنيّة . أمّا إذا كنت تقصد بالوطنيّة مزارعي الدخّان المغلوبين على

---

* - الكتلة الوطنيّة بدأت تُشكّل في أواخر العام ١٩٢٨ ، وفي انتخابات ١٩٣٧ بعد توقيع الاتفاقيّة السوريّة الفرنسيّة انحاز سلمان إليها لتدعيم استقلال البلاد ، لكنّه انقلب عليها - وكذلك فعل زعماء وأهالي جبل العرب وقبائل الجزيرة - حين أرادت أن تستأثر بالحكم ، وتنكّرت لوعودها . وعلى كلّ حال في أواخر العام ١٩٣٩ لم يَعُد هناك شيء اسمه كتلة وطنيّة بل زعماء ينحدرون منها .

أمرهم فسلمان كان مع الوطنيّة . بدليل لجوئهم إليه سنويّاً ليكتّلهم لرفع الأسعار وهذا ما كان يجري .

إن كنت تقصد بالوطنيّة أصحاب الرأي القائل أنّ العلوي لا يؤتمن على مصالح البلاد ولا يجوز له أن ينال إلاّ الوظائف الدنيا فسلمان كان ضدّ الوطنيّة . أمّا إن كنت تقصد بالوطنيّة أصحاب الرأي القائل أنّ للعلوي حقوقه سواسيةً مثل بقيّة الطوائف ، وليس مواطناً من الدرجة الثانية أو الثالثة فسلمان كان مع الوطنيّة ، بدليل مجابهته لأصحاب الرأي الأثروي ومناصرته لأصحاب الرأي السليم المناهض للإقطاعيّة الطائفيّة .

إن كنت تقصد بالوطنيّة الرأي القائل أنّ على العلوي أن يتلوّن كالحرباء ويسايس ويداهن بدون أن يبرز بخاصيّته ويكتفي بالتبعيّة * ، هذا الرأي الذي كان سائداً بين أكثريّة وجوه ومشايخ العلويّين فسلمان كان ضدّ الوطنيّة . أمّا إذا كنت تقصد بالوطنيّة أصحاب الرأي القائل أنّ على العلوي أن يبرز بخاصيّته ويدلي برأيه ويتمتّع بإرادته فسلمان كان مع الوطنيّة . بدليل تزعّمه وقيادته لأصحاب هذا الرأي " .

وإليك جواب إمام المرشديّة ساجي بن سلمان المرشد على تساؤلات كاتبٍ غربي يسأل عن مساهمة سلمان المرشد في تأسيس الجيش الوطنيّ :

" .. ولمّا افتتحت الحكومة مراكز تطويع للجنود الذين يرغبون بالالتحاق بالجيش الوطنيّ . وأعلن الفرنسيّون أنّهم يتركون حرّيّة الاختيار للجنود إذا شاءوا تركوهم أو شاءوا اسْتَبْقُوهُم . ولكنّ الجنود رفضوا مغادرة ثكناتهم خشية التعصّب الطائفي بعد تلك الحوادث الدمويّة .

وأرسلت الحكومة لهم زعماء عشائرهم فردّوهم ردّاً قاسياً . وكان ممّا

---

* - عشائر سلمان المرشد كانت تلك الأيّام تُعد مع العشائر العلويّة .

أجابوهم به أنّهم لا يتعرّفون عليهم ، وأنّهم وهم الذين لا يمونون على بيوتهم ، فبماذا يتعهّدون لهم ؟! .

وهنا لجأت الحكومة الى سلمان عالمةً أنّ شعبيته هي الأقوى بين صفوف الشعب في الساحل من مدنيّين وعسكريّين فأعلن للجميع موقفه الوطني في المجلس النيابي إذ قال : إنّي أضع نفسي وعشائري وأموالي تحت تصرّف الأمّة والحكومة وأُعْلِن أنّه إذا كان هناك خلاف بيني وبين الحكومة فأنا وطنيّ قبل كلّ شيء وعلى استعداد للقيام بكلّ ما يتطلّبه الوطن وبكل ما توجبه سيادة البلاد واستقلالها .

بعد ذلك تمّت ترتيبات نزول سلمان إلى الثكنة بين الحكومة والإنكليز والإفرنسيّين ، وقابل وفودهم في إحدى ثكناتهم وقيل أنّه قال لهم : (امْبَلي وَبيّي بتطلعوا بتلتحقوا بجيش البلاد وما بيصير عليكم شي*[1]) وحضّهم على ترك ثكناتهم والالتحاق بجيش البلاد فوراً . وتعهّد لهم بما كانوا يتطلّبونه لحماية أنفسهم فأجابوه : (أنت كلامك على راسنا) .

وغادروا ثكناتهم بعد ذلك بسيّاراتِ شحنٍ حملت متاعهم إلى قراهم ، ولكنّهم لم يلتحقوا مباشرةً بمراكز التطويع . صاروا يتوافدون إلى الجوبة بالعشرات وبالمئات أحياناً ، يريدون أن يشكّل سلمان منهم جيشاً خاصّاً ، واعتقد الناس أنّ هذه هي الفرصة السانحة ليرغم سلمان الحكومة التي لا جيش لها على تنفيذ وعودها *[2] ، ولكنّه أعادهم على كفالته . كان عليهم جميعاً الالتحاق بالجيش الوطني فالتحقوا إلاّ قليلاً جدّاً منهم من الذين بلغوا سنّ التقاعد . فتركوا الجنديّة وآخرون قليلون عادوا مع الافرنسيّين وأُعطوا الجنسيّة الافرنسيّة " .

----

*١- أي بل تخرجون يا أولادي من الجيش الفرنسي وتلتحقون بالجيش الوطنيّ . متعهّداً لهم أنّه لن يجري عليهم أيّ اعتداء . انظر كتاب لمحات تحت عنوان (خروج الجنود من الجيش الفرنسي والالتحاق بالجيش الوطني) .

*٢- إشارة إلى وعود الحكومة بإصدار عفو عمّا ينوف على ألف دعوى اختلقها إقطاع اللاذقية ضدّ عائلة سلمان ورجال العشيرة .

- المتحدّث : مدرّس . العمر : ٣٩ سنة .

- سألني أحد المعارف : (ليش سلمان قَتَل أمّ فاتح ؟)

- فأجبته : (لأنّو ما كان لو حرفي ، كان لازم يحميها من الوقعة بديّات السلطة) وخاصةً كان بحقّها مئات الدعاوى افتراها ضدّها جماعة الجوبة وزبانية الاحتكار والإقطاعيّون عندما كان سلمان منفيّاً في دمشق أواخر الدور وصار العبء كلّه عليها ، وصارت الدعاوى التي أقيمت بحقّها لربّما توازي الدعاوى التي أقيمت بحقّ سلمان . وكانوا سيحاكمونها بها جميعاً ويضعونها طبعاً في سجن النساء ، فهل يُعقل أن يترك سلمان صفيّته وأمّ شعبه بأيدي هؤلاء الذئاب الكاسرة *[١] .

تعقيب : أوضح ساجي المرشد (قدوة المرشديّين) إلى كاتب غربي كيف ولماذا قتل سلمان زوجته هلاله أمّ فاتح بقوله :

" القول أنّ سلمان قَتلَ زوجته أمّ فاتح لأنّها هي التي أمرت بالكمين *[٢] ، معلومة خاطئة . فأمّ فاتح لم تأمر بالكمين ، ولكنّه وقد قرّر الاستسلام قَتلها لكي لا تقع في أيدي رجال الدرك .

ولمّا كان الانتحار محرّماً دينيّاً ، بحيث لا تستطيع أمّ فاتح أن تُقْدِم على الانتحار ، لم يكن مفرٌ من أن يقتلها سلمان " .

* * *

س : كيف تقولون أنّكم لم تكونوا علويّين قبل سلمان ، ولكن كانت العشيرة تتمذهب بمذهب الإمام علي ؟

ج : كثير من الفرق والطوائف تقول أنّها تتمذهب بمذهب علي وليس

---

*١- إذا أردت استزادة عن هذا الأمر فعليك بكتاب لمحات تحت عنوان حادثة العزرا .

*٢- أي الكمين المزعوم لأنّ السائل كان يسأل كما يظهر عن كمين أمرت به أمّ فاتح خلال أسئلته .

العلويّون فقط ، ونحن ما زلنا ولن نزال نتمذهب بمذهبه فبما أنّ مذهبه هو الحقّ فهل يُترك الحقّ ؟! ولكن هذا لا يمنع من متابعة الهداية بل يدعو لها . فالهداية من اللّه تتكامل دوراً فدور .

* * *

- المتحدّث : مدرّس . العمر : ٢٧ سنة .

- سألني أحد الزملاء عن إمامنا سلمان ، ماذا فعل ؟

أجبته : وحّد الشعب الغسّاني الذي كان منتشراً في جميع أنحاء سورية ولا يعلم بعضه بعضاً وأزال الشوائب التي دخلت إلى معتقداتهم .

وهنا قال : هل كان المعتقد خطأ ؟

قلت له : جوهر الاعتقاد في كلّ الأديان صحيح ، لكن ممارسات الناس واجتهادات البعض منهم شوّهت الحقائق ، وهذا ما يحدث عادةً عبر الزمن .

* * *

- إجابة على سؤال : ماذا فعل سلمان ؟

سلمان نادى بالمساواة بين الجميع من حيث الحقوق والمعاملة . نقّى معتقدات قومه وأزال الأخطاء منها . رفضَ التبعيّة السياسيّة . جهر بالمبدأ (مذهب علي في الإسلام) وكانوا يخافون من إظهاره ، أي رفضَ الخوف . أراد الخير لشعبه . أشاد مدارس . شقّ طرقات . حارب الإقطاعيّين الأرستقراطيّين مالكي الأرض في عدّة محافظات .

أعطى شعور العزّة ليس لجماعته فقط بل أثّرت قومته في كثيرٍ من المستضعفين من كافّة الطوائف من الذين كانوا تحت إمرة الإقطاعيّين . بما أنّه يريد الخير لكلّ الناس فهو يريد الخير لجماعته بالطبع ، وكان يرغب أن يراهم متعلّمين مثقّفين وعندهم أحسن ثقافات العالم لذلك حُورِب ولذلك قُتِل ، لأنّ

الذين عادوه ما أرادوا رجال حمد - أي ما أرادوا شخصاً يبرز من خلال أفعال حميدة ، بل ما أرادوا أن يبرز إلاّ الذين لا يرون إلاّ كما يريدونهم أن يروا - أرادوه أن يفعل كما يفعلون وهو تأبّى بنفسه عن هكذا أعمال ، فالوضاعة يرفضها كلّ عظيم . والعمل العظيم أنّه ذكّر الناس بوعد اللّه القائل أنّ اللّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً . ونادى بقرب وفاء اللّه لوعده . وبتحضير النفوس له بعمل الخير والتسامح .

* * *

- قال أحد المرشديّين : سألني أحدهم قائلاً : (سلمان اشتغل بالسياسة لأنّه دخل البرلمان) .

- فأجبته : سلمان كانت صيحته ضدّ الظلم ، دعا المستضعفين أن ينهضوا للعزّة ، وينفضوا عنهم غبار الذلّ . وكان لصيحته هذه صدىً إيجابيّ عند كلّ المستضعفين .

وكون المرشديّة ثقافة روحية وليست حزباً سياسياً لا يعني أنّها تمنع المرشديّين من السياسة أو من دخول أيّ حزب يشاؤون الدخول إليه ، وقد تجد مرشديّين في أحزاب شتّى ، وكثيرٌ منهم لم يدخل في أحزاب . لأنّ المرشديّة ثقافة روحيّة وهي **" منهجٌ أخلاقي طاهر بقصد اكتساب رحمة اللّه ومواصلة عزّته "** فلا علاقة لها بالأحزاب السياسيّة . ورأي الفرد السياسي من رأسه ، أساساً حتى الشريعة في المرشديّة نصائح .

* * *

- المتحدّث : خرّيج معهد . العمر : ٢٠ سنة .

- سألني رفيق من رفاقي : (وقت اللّي عدموا زعيمكُن (سلمان المرشد) ليش ما رحتوا أنقذتوه ؟)

ذُهِلت وابتسمت بنفس الوقت وقلت له : (هوّي سلّم حالو عنّا ، ولو

ما كان بدّو هيك ما كانوا أخدوه ومنّا واحد عيّش ، مع أنّو كانت المصفّحات محاوطة للجوبة ، يعني ما كنّا خايفين من واحد) .

– **تعقيب** : جوابك في مقصدك جميل ، وصادرٌ عن قلب طيّب . ولكن الضعف في البيان . كان عليك أن تصفها كما حدثت فعلاً : هو الذي سلّم نفسه لرجال الدرك ليوقفوا الفتك برجاله ، وكان بعض رجاله من المتواجدين عنده بالقرية يحاولون الدفاع عنه بعد أن باشر المهاجمون بإطلاق النار . فقال لهم عندما قرّر تسليم نفسه (هنّي بدّن أنا إذا سلّمت نفسي بيبَطّلوا يقتلوكِن) وفعلاً هذا ما حصل . إنّما سقى بسيرته ومن دمائه أمثولة التضحية وروح الفداء .

وسُئِل الإمام مرّة عن الحكمة من تسليم سلمان نفسه للحكومة .

أجاب : (إنْ كان هنالك رجلٌ يقاتل على رأس شعبه ، فإن قُتِلَ في الحرب ألف قتيل قد يشعر بالأسى ، ولكن لن يشعر بالأسى كمَن يقاتل على رأس عشيرته لأنّ العشيرة تعني أكثر لزعيمها . أمّا إذا كان هنالك رجلٌ يقاتل على رأس عائلته وأهله ، فهذا سيشعر بالأسى لمقتل أفرادٍ من عائلته أكثر بكثير . أمّا إذا كان يقاتل بأولاده ، فهو إن استطاع سيوصد عليهم الباب ويخرج إلى القتال بنفسه . وهكذا فعل سلمان . أوصد الباب على الجميع ، وخرج يقاتل منفرداً بنفسه ، لأنّه كان يقاتل عن أولاده) . أي كان يعتبر شعبه أولاداً له ولا يريد التضحية بواحد منهم مهما جرى له .

* * *

– المتحدّث : يمارس أعمالاً حرّة . العمر : ٣٨ سنة .

س : لماذا أبو فاتح لم يأمر رجاله بالقتال ؟ ولو أمر رجاله بالقتال لانتصر على فرنسا وغيرها ذلك الوقت والجميع يعلم ذلك ؟

– ج : عندما تحارب من هو أقوى منك بمئات المرّات فأنت لست بطلاً بل

مستهتراً . وأبو فاتح كان حكيماً ومن أبطال الحقّ وليس مستهتراً ، والحكومات الأجنبيّة عذّبت سلمان كثيراً ونفته وسجنته وأخيراً أمرت عملاءها بإعدامه . ولو كان لرجاله تلك القوّة التي أشَرت إليها لما سكتوا لهم ، ولما كان يحقّ أن يسكتوا .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : ما هو سبب خلافاتكم مع بعض السياسيّين والأعيان في الماضي ؟

– فأجاب : خلاف الشعب الغسّاني مع السياسيّين منذ توحّده وتأسيسه سنة ١٩٢٣ على يد الصبيّ (سلمان المرشد) كان دائماً أنّ الإقطاعيّين الشرهين يساندهم بعض المتحجّرين فكريّاً وبأمرٍ من المحتلّين ، أرادوا إسكات هذه الثورة التي واجهتهم من سلمان ورجاله ، تلك الثورة المتمثّلة بإعادة الأرض إلى أصحابها الحقيقيّين وبرفع الاحتكار ونَشْر التعليم بين القرويّين وشقّ الطرقات بين قراهم ، وقد أوغر صدر المحتلّين عليه محاربة أولئك المبشّرين الذين تكفّلت بريطانيا بتسهيل مهمّتهم بسبلها الخبيثة ، تلك السبل الشهيرة عالميّاً ، أولئك المبشّرون الذين كانوا يغرون الناس الفقراء في القرى بالغذاء ليغيّروا دينهم وينقلبوا من الإسلام إلى المسيحيّة ، وكان شباب هذه القرى يتلقّون العلم والكتب مجاناً كما يتلقّون إعانات من لبس وطعام تأتي من أميركا مقابل تنصّرهم . ولم يكن بإمكانهم تلقّي العلم إلاّ بهذه الوسيلة ، وقد نجحت هذه الطريقة ببعض القرى ولكن ليس بعشائر سلمان .

* * *

عن صاحب الدعوة المرشديّة

سؤال موجّه إلى ساجي من كاتب غربي : أرجو أن تشرح لي الأحداث الـتي أحاطت بدعوة مجيب وكيف قُتِل ؟ .

أجاب ساجي : " كان عمر مجيب عندما نهض بدعوته ٢١ سنة . وقد نهض بها تحت ظروفٍ مريرةٍ وصعبة . فقد كان الدرك يحتلّون نصف بيتنا في الجوبة ، والنصف الآخر تقطنه العائلة . وكانت الحكومة المحلّيّة والحكومة المركزيّة لا تزال تمارس الضغط الشديد على جماعة سلمان . كما كانت قد نشأت طبقة من المخبرين والموظّفين المستفيدين من هذا الضغط والتي تغذّي الحكومة بتقارير كاذبة بقصد استمرار هذا الوضع . حتّى ساد القرى جوٌّ من الخوف والرهبة ، دفع بالكثيرين من جماعة سلمان إلى الانكفاء على أنفسهم ، ودفع قسماً منهم إلى المراءاة والمداهنة لينقذوا أنفسهم من براثن هذه الفئة . وبقي قسمٌ معروف بولائه لسلمان ولكنّه لا يتجرّأ على القيام بأيّة حركة .

في هذا الجو المليء بالرهبة والخوف ، والمشحون بالحذر ، نهض مجيب بدعوته . وقد نهض بها معتمداً على نفسه فقط . فقد فاجأ الجميع (إخوته والموالون والأعداء) بإقامة مجامع صلاة في القرى التي يزورها ، ومجامع مع الذين يزورونه سرّاً في البيت بالجوبة أو في اللاذقيّة ، وكانت خطبه بهذه المجامع كلّها تسبيحاً للّه . وكان يوجّه بحديثه بعد المجامع إلى الأخلاق الحميدة والسلوك الطاهر . وكان لما يراه الحاضرون من أفعاله أثناء المجمع وبعده ، ولما يسمعونه من قوله أثرٌ كبيرٌ بالنفوس ، بحيث كان يبادر من حضر المجمع أو حضر جلسةً مع مجيب إلى إبلاغ أصدقائه بما رأى وسمع ، وقد استمرّ الوضع كذلك حوالى شهر .

أعلن بعدها عن قيام دعوته جهراً ، وابتدأ يملي أحياناً على من يكون

حاضراً عنده صلواتٍ وتسابيح وأشعاراً مليئةً بالمعرفة الجديدة عن اللّه والسمو بمعرفته ، وأخذ المؤمنون به يزدادون . وقد عارضه في بادئ الأمر جميع إخوته بما فيهم أنا معارضةً شديدة . أمّا أسباب المعارضة فالبعض من إخوته والموالين عارضوا لأنّهم لم يكونوا قد آمنوا به بعد (أي ابتدؤوا بمعارضته منذ سمعوا بالدعوة قبل أن يروه ويستعلموا منه) . والبعض الآخَر عارضه خشية ردّ فعل الحكومة .

ولكنّه استمرّ بدعوته غير مبالٍ بمن يعارضه سواء أكان من عائلته أو من الموالين أو من الخصوم . حتّى آمَن له أكثريّة (المرشديّين) . ونفضوا عن أنفسهم ذلّة الخوف ، ونهضوا بالسيرة الجديدة غير آبهين بما قد يتعرّضون له . حتّى أنّ البعض ممّن كانوا من المعادين لسلمان ، والبعض من المخبرين تابوا إليه وآمنوا به ، وجهروا بإيمانهم غير وجِلين ممّا قد يصيبهم من جرّاء ذلك . وكان المخبرون والموظّفون المحلّيون يرسلون سيلاً من التقارير بحقّه إلى دمشق .

وبعد حوالى الخمسة أشهر ونصف أُوقِف إقامةً إجباريّةً في دمشق استمرّت شهراً واحداً ، قابل بعدها الشيشكلي (ديكتاتور سورية) بناءً على طلب الأخير ، وأُفرِج عنه بعدها . فعاد إلى الجبل واستمرّ بدعوته وتعليمه حتّى كان الأوّل من تشرين أوّل ، استُدعي إلى المحكمة بتهمة إثارة النعرات الطائفيّة ، وأوقف في سجن الحفّة . وكان قصد السلطات من توقيفه هو إشاعة الذعر في صفوف أتباعه ليرتدّوا . ولكنّ المؤمنين توافدوا إلى الحفّة بالعشرات والمئات ، غير مبالين بإنذار الشيشكلي من أنّه سيبادر إلى إفنائهم . ولمّا رأت السلطات أنْ لا جدوى من سجنه أُفرِج عنه بعد خمسة أيّام . وقد زادت هذه الحادثة من قوّة المؤمنين وجرأتهم . خاصّةً بعد أن سمعوا أنّ مجيب جهر بدعوته بالمحكمة غير مبالٍ بنتائجها ، وأنّ التهمة من أساسها كانت مؤامرةً مدبّرةً للإيقاع به .

استُدعي إلى دمشق بعد الإفراج عنه ، وعاد في تشرين الثاني بعد أن قابله

الشيشكلي ، واعتذر عن توقيفه ملقياً اللّوم على الحكومة المحلّيّة ، واعداً أنّه سيمنع هكذا تصرّفات في المستقبل .

وفي أواخر تشرين الثاني ، وكان الشيشكلي يعتزم زيارة اللاذقيّة ، بعد أن شكّل حزباً جديداً تزعّم فرعه في اللاذقيّة عائلات معادية *[1] . وقد طلبوا من مجيب أن يشارك باستقبال الشيشكلي . وأن يكون استقبالاً شعبيّاً كبيراً . ووافق معهم بعد إلحاحٍ من بعض إخوته (لأنّهم كانوا وُعِدوا بالإفراج عن فاتح *[2] إن فعل) . وقد تمّ الاستقبال . ويظهر أنّ هذا الاستقبال قد أرعب متنفّذي مدينة اللاذقيّة يوم ذاك كما لم يرُق للشيشكلي أن يرى علويّاً *[3] بهذه الشعبيّة . فكان أن تآمروا على اغتياله ، وأرسلوا عبد الحقّ شحادة لتنفيذه . علماً أنّ مجيب لم يكن يهتمّ بالأمور السياسيّة ، بل كانت إرادته منصبّة إلى تعليمنا وتوجيهنا إلى السموّ الروحاني واكتساب معرفة اللّه ورضوانه .

بعد أيّام من الاستقبال وصل إلى الجوبة عبد الحقّ شحادة ومعه اثنان آخران وسأل عن مجيب . ولمّا علموا أنّه في منطقة الغاب ذهبوا وراءه ، وكان مجيب في زيارة لقرية الصَيَر ، وهي قرية صغيرة مؤلّفة من ثلاثٍ إلى أربع عائلات . ولمّا وصل شحادة إلى الصَيَر وكان قد اصطحب معه بعض رجال الدرك من مخفر شطحة سأل من فوره مَنْ مجيب ؟ فقال له أنا . فما كان منه هو ومَنْ معه إلاّ أن بدؤوا بإطلاق النار من رشّاشاتٍ يحملونها . وقد قُتِل معه شخصان . أحدهما لمّا

---

*١- إشارة إلى إقطاعيي اللاذقية الذين عادوا سلمان سابقاً .

*٢- اقرأ (لمحات حول المرشديّة) إذا شئت أن تعلم شيئاً عن سجن فاتح المرشد .

*٣ - كانت النظرة العامّة في الناس يومها لم تزل أنّ المرشديين قسم من العلويين . ومن الصحيح أنّ الشيشكلي كان مستبدّاً أكثر ممّا كان طائفيّاً إلاّ أنّه ركّز ميوله الاستبداديّة على إثارة الخوف من بعض الطوائف المعيّنة ، ولذلك لم يرُق له أن يرى زعامةً متفتّحةً وجاذبة لالتفاف الناس حولها بشكلٍ صادقٍ وطوعيّ ومندفعٍ ومؤمن مثل ما تمّ حول مجيب الشاب الذي لم يكن أتمّ سنواته الثلاث والعشرين والذي برزت شعبيته في الاستقبال ممّا أثار حفيظة الشيشكلي وخوفه من أن تبرز أيّ زعامة يمكن أن تطغى على سمعة شعبيّته المصطنعة والاستبداديّة في سوريّا كلّها .

رأى ما فعلوه هاجمهم بعصاه ، فأطلقوا عليه النار . والثاني كان واقفاً فأُصيب .

ويجدر بي بهذه المناسبة ، أن أخبرك أنّ مجيب كان قد أخبر أتباعه من بدء دعوته أنّه سيُقتَل ، وأنّ بقاءه بينهم هو أيّامٌ قليلة فقط . كما قد أخبر كثيرين ممّن كانوا في الاستقبال أنّه سيُقتَل بعد أقلّ من أسبوع .

فمجيب قام بالدعوة لنفسه ، وقد فاجأ الجميع بدعوته ، وقد عارضه فاتح وجميع إخوته في بادئ الأمر . وأنا نفسي لم أبايعه إلاّ بعد مضيّ تسعة أشهر من قيام الدعوة ، وقد آمنت به بعد أن سمعت ورأيت منه ما جعلني أصدّق وأومن بدعوته ، وفاتح آمن به بعدي بشهور ، ومن العائلة مَنْ لم يؤمن به إلاّ بعد مقتله بسنين .

وأهمّ ما أحبّ أن ألفت نظرك إليه ، هو أنّه لم يُطلَق علينا اسم مرشديّين إلاّ بعد دعوة مجيب . وأنّ كلّ الأحداث السياسيّة ، والصراعات الاجتماعيّة التي وقعت قبل دعوة مجيب لا تلقي الضوء على الحركة المرشديّة ، ولا تجلو حقيقتها . لأنّنا بما نحن عليه الآن من واقع قائم ، إنّما هو متأتٍّ عن المعرفة الجديدة السامية عن اللّه وحكمته بالخلق ، وبالتالي من صفاء النظرة إلى الخير والناس ، ومِنْ تَدَرّج بالسموّ الروحاني والخُلُقي ، وبما نحن عليه من أعرافٍ وعادات اجتماعيّة ، إنّما بدؤنا من قيامة مجيب ، لأنّها كلّها مستقاة من هدايته " .

– وأجابه إمامنا ساجي عن سؤاله عن الأعياد التي للمرشديّين : " لدينا عيد واحد هو عيد الفرح باللّه الموافق ليوم إعلان مجيب للدعوة " .

* * *

س : ما هو الشيء الجديد الذي أتى به مجيب المرشد ؟

ج : جاء مجيب بكشف الغطاء ، وكاسمه (مجيب) أجاب عن كلّ تساؤلات الأوّلين والآخِرين : ما هي الروح .. ما قضاء حكمة اللّه في كلّ كون .. ما هي آخِرة الإنسان على الأرض .. ما هي آخِرة الكائنات جميعها .. كيف تعمل الملائكة (أي ملأُ السماء) وكيف تتّصل ببعضها .. ما هي حقيقة إرادة اللّه للعالمين .. كلّ ما حار به الإنسان سابقاً أجاب عنه مجيب وأفهمنا ساجي كلّ هذا القول وأدخله بعقولنا وأرواحنا قولاً وغناءً فبات كلّ شيء واضحاً وضوح الشمس لكلّ ذي إرادة من حاملي الاسم المرشديّ .*

* * *

- المتحدّث : موظّف حقوقي . العمر : ٤٣ سنة .

- سؤال : أنا سمعت عن سلمان المرشد أنّه زعيم علوي ولّما كنت في الغاب موظّفاً سمعت أنّ الدولة قتلت ابنه وأخذت جثمانه وأحرقته بسفح الجبل هناك كي لا تعملوا مِن قبره مزاراً ؟ ..

- جواب : كلاّ ، بل كان سلمان زعيم الشعب الغسّاني وليس أحد زعماء العلويّين ، وفعلاً قام الشيشكلي باغتيال مجيب بن سلمان المرشد في عام ١٩٥٢ دون أيّ اتّهام أو محاكمة حتى ولو صوريّة .

أمّا عن جثمانه فأنا لا أعلم إلاّ أنّهم أخذوا جثمانه إلى جهة مجهولة ولا أعرف سبب أخذهم الجثمان ..

أمّا أسباب اغتيال مجيب فهي أنّ العائلات الإقطاعيّة الغنيّة أرادت التخلّص منه وطلبت اغتياله من ديكتاتور سورية آنذاك ، خوفاً أن ينتقم مجيب

---

* - انظر في كتاب (لمحات حول المرشديّة) فيه ومضة عن المعرفة الجديدة التي جاء بها مجيب .

لوالده الذي قام ضدّ ظلمهم لفلاّحيهم وضدّ احتكاراتهم . ومجيب هو الذي أخبر عن مقتله قبل حدوثه وطلب منّا أن نفرح به إكمالاً للقدوة الحسنة التي أعطاها وكمالاً للمثل الصالح ، ولكنّنا استعفيناه إذ لا نستطيع أن نفرح لغيابه عنّا .

* * *

– سؤال : أنت تقول أنّك تؤمن بمجيب ، ألا ترى من الضعف بأنّ شخصاً من البشر يأتي ويقتله ؟

– **جواب** : مجيب جاء هادياً ومعلّماً وليس محارباً . فلو أراد اللّه قتل الناس لما أرسل هداة ورسائل ، كم كان يسهل عليه قتل كلّ من ينكر الهداية في كلّ وقت وَفَدَت به ، وليس فقط المعرفة الجديدة التي أتحف بها اللّه الإنسان في دعوة مجيب ؟ ولكن اللّه أراد خيراً للناس ولم يرد بهم ربّهم شرّاً .

مجيب أوّل الجاهرين بالدعوة ، أعلن دعوته ودخل السجن بسبب ذلك ، فهو أوّل الداخلين إلى السجن نتيجة الجهر بالدعوة ، ووعدنا أنّ الآخرة خير لنا من هذه الدنيا ، ومشى إلى الموت فَرِحاً . وهكذا أكمل قدوته فقد دعانا إلى الآخرة وذهب إليها فَرِحاً بها ، يدعونا لنفرح أيضاً عندما نسمع بمقتله .

يبدو أنّك غير مطّلعٍ بشكلٍ وافٍ على ما جاء في رسائل الإله . وأعطيك كلاماً لعلّك تمسح به حفنة التراب التي على عينيك : هل عاب هابيلَ أنّ قابيل قتله ؟ .. أم عاب عليّاً أنّ ابن ملجم قتله ؟ .. أم عيسى ؟ .. أم شمعون (أي بطرس) ؟ .. أم الحسن والحسين ؟ .. أم الأخيار من صحبة النبي وأكرمنّ بهم من صحبة ؟ .. .. أم الأطهار في كلّ زمان ومكان ؟ أم المجد لمن قُتِل في سبيل دعوة اللّه وللقاتلين الخزي والعار .. ؟

إنّ مجيب أحبّ أن يُشارِك المصلحين والأتقياء والأنبياء وكلّ من قُتِل في سبيل دعوة اللّه في الأدوار السابقة معاناتهم ومصارعهم في سبيل دعوة الحقّ ،

فَعَلَ كما فَعَلوا . إنّ سؤالك ناتج عن خطأ في تقييم ميزانـك للأعمـال . يظهـر أنّه ما زال للمجرم عندك تقدير وصاحب الخير والطيبة شخص ضعيف تستحي به ، بل القوّة الروحيّة هي في الأخيار أمّا الأشرار فلا قـوّة لهـم سِـوى بـزائلات الأرض وحطام دنيا فانية ، وأيّ قوّة للموتى ؟ إنّما القوّة للأحياء .

* * *

ساجي كان وما زال إماماً ومعلّماً ولم يكن حاكماً ، إلاّ على قلوب أصفيائه أقصد مَنْ أحبّه واستهواه حديثُه وأشعاره . وليس هنالك مَنْ يستطيع أن يحكم قلوبهم بعد أن حكمها ساجي . ومَنْ يغنِّ أو يستمع إلى أشعاره ويستروح بها ويتفهّم أقواله سيحكم قلبَه حبُّ ساجي لا محالة ، ولكن هذا الحبّ ليس له أيّ علاقة في مجرى الأحداث الدنيويّة إلاّ من حيث السيرة الطاهرة ، وهو رجاء وأمل في الحياة المطلقة واستنشاق ورود الحياة الخالدة .

سؤال من كاتب غربي إلى الإمام : كيف يصِف أتباعك مكانتك بينهم ؟ .. ما هي نظرتهم عنك كقائدٍ للمذهب ؟

– أجاب الإمام : " **يسمّونني الإمام والمعلّم . ولهم بقيادتي ثقة تامّة** " .

* * *

– س : ما هي نظرتكم إلى إمامكم ساجي المرشد ؟

– ج : من صحّة الانتماء له أن نفخر به ونذكر اسمه ونقول ساجي معلّمنا وإمامنا . فالروح كلّ الروح في اسم ساجي ، واسمه هو الزهرة الخالدة وبقيّة الصفات أزهار حول هذه الزهرة الواحدة .

هو القائم الموعود كان عندنا وقد وعد مجيب بالقائم بعده ، وجاء ساجي وهو هذا القائم الذي وعد مجيب بقيامه بعده وأشار إلى أتباعه باتّباعه ، وأسماه الإمام والمعلّم .

ساجي هو المُفرَد عندنا فليس لنا إمام أو معلّمٌ بعده ، ولذلك ترانا لا نقول : الإمام ساجي أو المعلّم ساجي ، بل نقول : المعلّم ، الإمام ، أو نقول : إمامنا ساجي ، معلّمنا ساجي ، أو إمام العصر .

معنى كلمة إمام العصر كما نعنيها لمعلّمنا ساجي لا نقصد بها إماماً يتأمّم للصلاة ، أو إماماً يقتدي الناس باجتهاده . بل نؤمن بإمام العصر ساجي أنّه هو الذي أجلى صحّة رضوان اللّه قولاً وعملاً ، إمام العصر ليس رئيساً في الناس يأمرهم بهذا العمل وينهاهم عن هذا العمل ، أو نجيباً يفوقهم علماً ومعرفة ، بل هو شخصٌ عنده من المعرفة كمالها . وهو الذي بقوله وتعليمه يقود الناس إلى شاطئ الأمان .

* * *

– س : كيف تعلَّمَ المرشديّون الدين ؟ .. هل إمامكم علّمكم الدين ؟

– ج : تعلّمنا المعرفة الجديدة عن اللّه وعن الحياة من إمام العصر ساجي . وكان قد فتح مدرسة يعلّم بها الثقافة الروحيّة ، ورَبيَت أجيالٌ على تعليمه ، وهذا سرّ استمراريّة المرشديّة وتطوّرها إلى الأحسن ، فلتلاميذه قدرة ذاتيّة وتلقائيّة معطاءة ، وتتلقّاها الأجيال الحديثة من أقواله وأشعاره بأفضل ممّا تلقّتها الأجيال السابقة ، وهذا مُلاحَظ بشكل واضح ، وعسى أن تتوالى هكذا دائماً ، تأتي أجيال مستوعبة كلامه أكثر من الأجيال التي قبلها .

* * *

– سؤال : من أين استمدّ إمامكم علمه ؟

– **جواب** : وهل يأتي العلم إلاّ من اللّه ؟ وإنّي لأعلم وأرى أنّ علمه هو الروح والحياة .

* * *

– سؤال عن الأشعار التي قالها (ساجي) .

– **جواب** : أشعاره هي بحبّ اللّه ورجائه .

* * *

– سؤال : كيف تعلّمتم المرشديّة ؟

– **جواب** : تعلّمنا المرشديّة من إمام العصر ساجي ، وما زلنا نتعلّمها من أقواله وأشعاره ، وكان قد أقام لنا مدرسةً للثقافة الروحيّة ، وما زلنا نحفظ هذه التعاليم لأنّها مازجت الروح وهكذا تأبّدت ، وهي تبقى معطاءة وليس من الضروري لأولاد المرشديّين فقط ، بل لكلّ من أراد أن يتعلّم بنيّة صفيّة . أمّا ماهيّة علمه فتصفها أبياته هذه التي يخاطب بها اللّه :

عَلَّمْتَنـي الحَيـاةْ والصِّدْقَ والمَنجـاةْ
والـرُّوحَ والرّحمَـةْ والحُـبَّ والكلمـاتْ

عَلَّمْتَنـي اللُّطْفـا والسَّعْدَ والعُرْفـا
والحَمْـدَ والوَصْـفا والنّـورَ والبَرَقـاتْ

عَلَّمْتَنـي الـدِّينا والعَـيْنَ والسِّينا
والكَيْـفَ والكَونـا والكَـمَّ والعِـلاّتْ

عَلَّمْتَنـي الأبَـدا وحَكَيْتَ لي الرَّشَـدا
فحَمَـدْتُكُمْ مَـدَدا ما تَفْعَلُ الحَرَكاتْ*

* * *

---

* – العين : تأتي بمعنى ما هو كائن الآن . والسين : تأتي بمعنى الذي سوف يكون ، أي يشكر الشاعر اللّه ويحمده على تعليمه ما هو كائن وما سيكون .

الكيف : أي كيفيّة تحقيق الشيء . والكون : هو الشيء بعد تكوينه أي بعد تحقيقه .

الكمّ : جاء بمعنى الكميّة ، والعلاّت : جاءت هنا بمعنى الأسباب .

أي علّمنا اللّه كيفية تحقيق الشيء ، وكيف يكون الشيء بعد تكوينه وقيامه ، وأعطانا نظرة الى الكَم الذي خلقه اللّه بمشيئته وأسباب كلّ خلق وتعليله . وعلّمنا اللّه كيف تقوم الأبديّة وهكذا فقد علّمنا كلّ الرشاد . وأخيراً وبعد ذكر نعمة اللّه نرفع الحمد إليه لا بعدد معلوم بل بعدد فعل كلّ حركة في الوجود .

- سؤال : هل تتعارض تعاليم ساجي مع القرآن ؟

- جواب : كلّ كلام الدين جاء من اللّه وكلام اللّه لا يتعارض بل يتكامل إرساله إلى الناس وحسب قضاء الحقّ من حكمته تعالى في كلّ دور وطور ، فالإرادة هي نفسها واللّه هو نفسهُ فكيف يكون تناقض في كلمات الإله بل هو تكامل يتوالى ، القرآن جاء مصدّقاً لما بين أيدي الناس من رسائل سابقة ، ونحن نصدّق بالقرآن وبكلّ رسالات اللّه . علّمنا ساجي أنّ الأزل لا يغيّر رأيه ، وحكمته تسوق العالمين إلى ما شاء لهم من كمال . وهذا السَوْق هو سرّ مجيء الشرائع متتالية متكاملة ، فالحكمة الإلَهيّة تراعي كلّ ظرف وكلّ زمان .

* * *

- سؤال : أستغرِب كيف تتقبَّل كلّ ما يقوله المعلّم دون أن تبحث لتدعَم صحّة هذا القول ؟

- **جواب** : ليس هناك من قول قاله المعلّم إلاّ ومعلَّل بحكمة حتّى ولا حرف واحد ، فإن وجّهنا أو نصحنا أن نترك أمراً يعطي سبب تركه ، أو نصحنا أن نقدم على أمرٍ ما ، يعطينا حقّانيّة الإقدام عليه . وهو لا يلزمنا أن نفعل ما يوجّهنا إليه بل يرغّبنا به ، فإن فعلنا كان فعلنا من أنفسنا وعن رغبةٍ وضعها المعلّم بنا بفعل الخير ، كان يفعل بهذا الأمر تماماً كما كان يفعل مجيب . فهو في كلّ حين كان أوّل ما يفعل الأمر قبل أن يأمر به * ، ثمّ يأمر به بعد أن يفعله . فإذا سبق وأمر قبل أن يفعل ، فَعَلَ ما أمَرَ به رأساً معطياً بذلك القدوة الصّحيحة من نفسه مباشرة .

مخيّلة الإنسان ليست مصنعاً ينتج الصحّة والصواب بل هي وهمٌ وتصوّر ، عنده الضمير قدرة الإبصار - أي يدرك بضميره ما لا يدركه بحواسّه -

---

* - هو كان يأمر من أراد أن يتبعه فقط ولا يلزمه بالأمر إلزاماً بل أمره دائماً كان نصيحة لمن أراد أن ينتصح وتوجيهاً إلى الطهر والصفاء فهو جاء موجّهاً وليس متسلّطاً .

أمّا الكلام المرسل من لدن اللّه فهو الشيء الذي تُبصره الروح والقلب ويقتنع به العقل . علّمنا مجيب أنّ اللّه أعطى الضمير للإنسان فصار باستطاعته أن يعلم عن اللّه ، الإنسان لا يستطيع أن يعلَم عن إرادة اللّه لنفسه ولكن يستطيع أن يتعلّم ، ويرسل اللّه رسائل ليعلّمنا بها عن إرادته بنا ، وقد أعطانا البصيرة في خلقنا . إمام العصر ساجي وجّه ونصح ، ولم يجبر أحداً أن يطيع نصائحه أو توجيهاته .

* * *

– المتحدّثة : ممرضة . العمر : ٣٢ سنة .

سألتني واحدة من صديقاتي : هل صحيح أنّ المعلّم معه شهادات كثيرة علم نفس أو علم فلسفة وكثير من الشهادات ؟

– أجبتها : كلاّ ، لم يُكْمِل دراسته بل ضحّى بها وعمره ستة عشر عاماً عندما احتاجت العائلة إليه بعد مقتل أبي الفاتح ونفي مجيب وسجن فاتح . ثم اضطرّ إلى التضحية بدراسته ثانياً بعد اغتيال مجيب سنة ١٩٥٢ . ولكن عنده اطّلاع وخبرة ذات سعة لا متناهية ، وحديثه ولغته وأسلوبه في النثر والشعر دائماً تجده من أعلى وفوق كلّ قول .

وجاء في كتاب (لمحات حول المرشديّة) عن هذا الموضوع ما يلي :

(اضطرّ ساجي إلى التضحية بدراسته بعد إعدام والده ورجوعه من النفي سنة ١٩٤٧ كي يرعى شؤون العائلة والأرزاق والعناية بالصغار والنساء . لأنّ اثنين من إخوته الكبار كانا في السجن وهما محمّد المرشد الملقّب بفاتح وسميع المرشد ، واثنين كانا في بيروت يتابعان دراستهما وكان بحقّهما قرار نفي من حكومة شكري القوتلي فما كانا يستطيعان المجيء إلى سورية وهما مجيب وأمير ، وهكذا أسندت إليه أمور العائلة كلّها وإدارة الأعمال وهو ابن ستّة عشر عاماً . واضطرّ أن يضحّي بها ثانيةً بعد اغتيال مجيب وكان ينوي قبلها أن يكمل

دراسته في بريطانيا . ولكنّه رأى أن ينهض بالمرشديّين ويتمّ ما بدأه مجيب ويضع رسالة مجيب في عقل الإنسان وهي من العقل تـدخل إلى القلـب أي إلى سـرور الإنسان وميله وهو بهذا العمل يكون قـد وضـع البـذرة الـتي تتكـاثر لنفـسها رويداً رويداً وتقتل ما يعترضها من أشواك) .

* * *

– المتحدّث : معلّم مدرسة . العمر : ٢٩ سنة .

سألني أحد زملائي : (شو هيّ شهادة الإمام الدراسية ؟ .. أكيد قاري شريعة وكتب إسلامية قديمة) .

– فأجبته : كلاّ ، لم يدرس هذه الأمور في المدارس ، بل علّم شريعة اللّـه في روحانيّتها الكاملة ، وعلّم ما هي الحيـاة الـصحيحة ، وماهيّـة المنجـاة ، وحقيقـة الدين . فقد افتتح مدرسة للثقافة الروحيّة وبعد المدرسة أقام نوادي وهي امتداد للتعليم واستمرارٌ له وكانت لكلّ من يريد ذكراً كان أم أنثى . لقد علّم المعلّـم أجيالاً ثلاثة : الجدّ والابن والحفيد .

* * *

– س : كيف كانت أحوال المعلّم المادّيّة ؟

– ج : لم تمرّ عليه فترة يمكننا وصفها بالغنى الكثير أو بالفقر الشديد .

* * *

عن رحيل الإمام

- قال أحد المرشديّين : بعد غياب الإمام قال لي واحد من معارفي بعد أن قدّم تعازيه : له رجعة .

- عارضته قائلاً : أبداً لم أسمع أنّه وعدنا بالرجعة بل دعانا للّحاقِ به إلى السماء وعلى طريق الهداية التي علّمها .

* * *

- سؤال موجّه إلى امرأة مرشديّة : أصحيح ما سمعته أنّ الشخص الذي توفّي والذي كان يسكن مشروع الزراعة لم تروا له جسداً عند وفاته بل رأيتم نوراً يصعد إلى السماء ؟

أجابت : بل رأينا جسده ودفنّاه وفق الطقوس التي وضعها هو ، ومن كمال القدوة به أن نعمل له بعد وفاة جسده ما وجّهنا إليه من عمل أثناء وفاة أيّ منّا . وقد سأله أخوه نور المضيء عن هذا الأمر قُبيل رحيله فأجاب : بل تعملون كما تعملون للجميع فالقدوة يجب أن تكون كاملة .

وكان ساجي قد قال منذ كان في العشرينات من عمره بيتين من الشعر تَذَكَّرهما المرشديّون عند رحيله وهما :

أحبّ العمر يمضي في هواكم أحبّ الموت يدني للوصالِ

أحبّ القبر للعشاق رمزاً أحبّ الزائرين إلى المثَالِ

فنحن إذا أحبّ أحدنا أن يزور قبره لا يزوره رجاء شفاعة ، أو احتماء من أمراض أو طلب رزق في الدنيا أو في الآخرة ، بل لأنّنا نحبّه ، والقبر يبقى رمزاً لمزار الحبيب .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : ومتى تنتهي فترة الحداد والحزن ... ؟

- فأجاب : لم نُقِم أيّ حداد عليه وليس عندنا عادة الحداد وهذه عادة اجتماعيّة وليست دينيّة فهي لم تذكر بكتب الإله .

حزننا على فراقه وليس عليه فهو الآن في السماء حيث الحياة هي الحياة . قضى اللّه بصعود ساجي بعد أن أكمل عمله فتمّ الأمر ، وبنا حنانٌ وشوقٌ إليه .

ونحن أساساً علّمنا هو نفسه ، ودرّجها عادةً بيننا أن لا نحزن وأن نغنّي أغانيَ تصف حياة الخلود للذين يموتون منّا لأنّهم - إن كانوا صادقين - سيرتفعون إلى حياة الآخرة حيث تبتدئ الحياة . قبلها تجربة حياة ، هذه الدنيا التي نعيش بها للإنسان أن يقرض اللّه بها قرضاً حسناً ، ويفي اللّه قرض المؤمنين به في الآخرة . وحقّ الخالق عبادته وطاعته ، فإن وفى الإنسان هذا الحقّ يفِ الخالق ما وعد الإنسان به وهنا تبدأ الحياة . الحياة بمعناها الحقيقي لا تموت بل المائت هو من مات ضميره ، لأنّه يعود غير مستأهل للحياة وهذا الموت يحدث قبل موت الجسد وهو الموت الحقيقي موت الضمير كما قال الإمام عليّ : **" إنّما الميّت ميّت الأحياء "** .

هذا الكلام مقتبس ومقتطف بيدي أي بما لديّ من إدراك من حديقة إمام العصر النورانيّة الزاهرة .

* * *

- سأل أحدهم : مجيب لا يوجد له قبر وكذلك أبو فاتح إنّما يوجد قبر لساجي ، لماذا ؟

- جواب : جثمان سلمان وجثمان مجيب أخذهما القَتَلة إلى حيث لا نعلم ، أمّا جثمان ساجي فبقي عندنا ، لذلك عملنا له قبراً ، وحُفر القبر بإشراف أخويه محمّد الفاتح ونور المضيء ورفاقهما الذين كانوا عند الإمام في بيروت

أثناء مرضه وبعض من المرشديّين .

* * *

- سؤال عن تشييد قبر جثمان الإمام .

- جواب : نحن لا نشيد قبوراً ، وقد نهانا إمام العصر عنها . قال عنها (عادة غير مستحبّة) ..

رؤيتي أنّ مجْد الإنسان في آخرته وليس في قبره . مجد الإنسان في معاناته لأجل عقيدة الحقّ وليس في علوّ مكانته في هذه الدنيا التي لا يحيا بها إلاّ قليلاً ويبدأ جسمه بالتهدّم ، هل ترى أيّ مجد بحياةٍ هذا جلّ ما فيها .. ؟ كلّ هذه المعاني بعض ممّا قطفنا من حديقة تعليم معلّمنا ساجي .

* * *

- المتحدّثة : معلّمة مدرسة . العمر : ٣٣ سنة .

سألتني زميلتي : (انتو عندكن زيارات بتروحوا عليها ، عندي جاراتي مرشديات قالوا لي رايحين عَ الزيارة) .

فأجبتها : إن كنت تقصدين أنّنا نزور ضريح إمامنا فكثيرون منّا يذهبون إليه . ولكن لا نذهب إليه من أجل مرض ولا من أجل رزق ولا من أجل أيّ شيء في الدنيا سوى شوق وحنان للإمام ليس أكثر . من يشعر بنفسه الحنين يذهب إلى الضريح الطاهر (ومين بيقلّك غير هالحكي كذّاب . أمّا اللّي بيحِبّ يروح لأيّ زيارة من زيارات الناس تَـ يتداوى ولاّ تيصير معو مصاري هوّي حرّ يصطفل هاي قناعتو . واللّي منّا بدّو يخدع نفسو ما واحد فيه بيردّو ، يمكن ننصحو بَسْ) .

- **جواب آخَر** : زيارة ضريح الإمام لا نرجو منها مغفرة لآثامنا ولا تعفينا من اتّباع كلماته ، فإن اتّخذناها هكذا فخير لنا أن لا نزور ضريحه ، لأنّ زيارتنا

هذه تصبح عند ذاك حجّة لنا عند أنفسنا كي لا نتبع هدايته ، أي تصبح تحذيراً للضمير . والضمير الطاهر لا يحيا أبداً إلاّ بمعرفة اللّه ، والاستزادة منها تزيده يقظةً وحبّاً بالآخرة وتعلّقاً بحبال اللّه .

* * *

– المتحدّث : مدرّس . العمر : ٤٥ سنة .

سؤال : أأنتم تذهبون إلى المزارات وتذبحون الذبائح ؟

جواب : أتقصد المرشديّين أم غيرهم ؟ .. على كلّ حال إذا قصدت المرشديّين فهذا فهمٌ خاطئ ، فالمرشدي المتنوّر بالثقافة المرشديّة يعلم أنّ المزارات والذبائح وغيرها غير قادرة أن تغفر له ذنوبه ، ويعلم أنّ اللّه يغفر للناس بالتوبة فقط . ونزور إذا أحببنا ضريح إمام العصر ساجي . ولا نزور قبره مرجاةً لشفاءٍ من أمراض أو لمطمع في رزق بل حبّاً فقط . ولا آخذ تراباً أو خِلعاً .. فهو رمز للعاشق ، فهو لإمامي مَثَلي الأعلى وهو من أُحِبّ . ولكن لا يعني هذا أنّنا نمنع بعضنا من زيارة قبور الأقرباء أو الأصحاب أو غيرهم .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل عندما فتحتم التابوت في مرشتي لم تجدوا جثمان الإمام ؟

فأجاب : بل وجدنا جثمانه . ساجي إمام المرشديّة في كلّ أقواله وأشعاره يدعو اللّه أن يخلّص البارّ من قيد الجسد ليعود إلى ملكوت اللّه ، وقد طلب الخلاص من الجسد في أشعاره عشرات المرّات . علّم المعلّم أنّ موت المؤمن بدء حياته ، الجسد يموت ولكنّ الروح لا تموت ، كلّ مَنْ أصبح روحاً طاهراً لا يموت عند موت الجسد ، ولأنّ هداية اللّه تجعلك روحاً طاهراً إن اتّبعتها فبها الخلاص . الجسد مخلوق للعدم ولن يبقى ، المهمّ الخلاص منه لا إبقاؤه .

* * *

- س : ماذا قال لكم الإمام قبل رحيله ؟

- ج : أرسل رسالة توضيحيّة كإجابة على سؤال المرشديّين واستفسارهم عن مرض جسده ، شكر فيها من دعا له بالشفاء وبأن يعينه اللّه على احتمال مصابه وهي :

" أعزّائي

سمعتُ أنَّ البعض منكم مازال يسأل ويستفسر عن ماهيَّة العلَّة التي أصابت جسدي هذه السنة . وإذ من حقّكم أن تعلموا ، فإنَّني أورد لكم خلاصة تشخيص الأطبّاء .

(علاوةً على العلل السابقة من تليُّن عظام وترقُّق عظام وأنيميا أي فقر دم ، العلَّة الجديدة هي سرطان قليل التميُّز غير معروف المنشأ ، مع تَوضُّعات ثانويَّة عَظْميَّة - ظَهْريَّة ١١ وعَجْزيَّة ١ - وكبديَّة) .

شاكراً كلَّ واحدٍ منكم رجا المولى وتوسَّل إليه من قلبه أن يشفيني أو يهبني العزم على تحمُّل آلامي وأوجاعي بهدوءٍ وصبرٍ جميل إلى أن يقضي اللّه أمراً كان مفعولاً .

شكراً لكلِّ أخٍ مُحبٍّ ودودٍ وكلِّ أختٍ مُحبَّةٍ ودودةٍ وسلامُ اللّه عليكم وتحيَّة رحمته مراراً وتكراراً " .

٣٠ / ٩ / ١٩٩٨

ومرّةً وقبل هذه الرسالة بثماني سنوات ظنّ الأطبّاء في فرنسا أنّ معه مرض السرطان ، وعندما سمع بها ابتسم وقال بمعنى : (بتمنّى تكون هيك كنت بعرف انّها خالصة) .

* * *

من يستلم الشعب بعد الإمام

- سُئل أحدُ المرشديّين : مَنْ يستلم الشعب المرشدي بعد غيبة الإمام ؟

- فأجاب : لا يستلِم الشعب المرشديّ أحدٌ بعد غياب الإمام ، وقد علّمنا الإمام في مدرسته التي كان يعلّم بها أنّه يطلب من المرشدي أن يستمع إلى أقواله ويعمل بقناعته هو (أي بقناعة الفرد الخاصّة) ، وعلّمنا أنّ كلّ واحد منّا قراره السياسي من رأسه . وليس للمرشديّة أيّ أهداف سياسيّة أو اقتصاديّة كالجمعيّات التعاونيّة وما شابه ، ولا تفرّق في جنس الإنسان وقوميّته ، فكيف يكون لهم مستلِم ؟ .. وكيف يكون لهم مرجِع وكلٌّ منهم يفعل برأيه الصادر عن قناعته الشخصيّة ؟

* * *

- سُئل أحد المرشديّين : بعد غيبة إمامكم من هو المسؤول عن المرشديّة ؟

- فأجاب : لا إمامٌ ولا معلّمٌ لنا بعد الإمام إلاّ أقواله .

- جواب من شخصٍ آخَر عن نفس السؤال : لا نقبل أن يكون هنالك خَلَفٌ للإمام . وإن كان أحد من أدعياء المرشديّة يريد أن يُنصِّب أو يُنصَّب خلفاً فمثل هذا لم يَعُد مرشدياً . أي ليست القضيّة قضيّة رأي فقط بل عقيدة . وليس هنالك وعْد بموعود يأتي بعد سلجي . سلجي شاعرٌ - وأجمل أنغام معاني الحياة أشعارُه ، وألذُّها - فكيف يكون هنالك خلف لشاعر ؟ .. سلجي قالوا عنه فيلسوف فكيف يكون هنالك خلف لفيلسوف ؟ .. سلجي حكيم شرح الحكمة السارية بالحياة ، فكيف يكون خلف لحكيم ؟ ..

* * *

- سؤال : من الذي سيستلم الإماميّة بعد إمامكم سلجي ؟

- **جواب** : المرشديّة ليست حزباً سياسياً فكيف يكون لها أمين ومراتب

حزبيّة ؟ .. وهي ليست برنامجاً اقتصادياً أو إدارات متّفقاً عليها ليكون لها مدير ؟ .. هي المرشديّة توجيه الإنسان للأخلاق الكريمة والسيرة الطاهرة فمن يستلمها ؟ !! .. المرشديّة نصائح فهل هنالك مدير يدير نصائح ؟!

* * *

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٤ سنة .

س : الآن بعد أن غاب الإمام من سيستلم الشعب خاصّةً وأنّ فاتح قد توفّي منذ فترة ؟ .

ج : بعد ساجي ليس ثمّة إمام أو معلّم بل إخوان يتعاونون على إدراك ماهيّة الحقيقة وصحّة الأمور . والشعب ليس له مرجع إلاّ كلمات الإمام .

وكلّ منّا يعمل حسب قناعته وفهمه لكلمات المعلّم ، أي ليس لأحدٍ منّا أن يفرض فهمه على البقيّة . وكما جاء في إحدى كلمات إمامنا بهذا الخصوص : " **فالدور الوحيد المتبقّي لكلّ أخٍ مرشديّ ، هو أن يستنير بدينه ، ويكون عوناً قدر إمكانه لمن يسأل من إخوانه** " .

* * *

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٤٠ سنة .

منذ مدّةٍ أجبت على بعض الأسئلة التي جاءت من أحد معارفي ، إذ قال : ساجي المرشد توفّي رحمه اللّه فمن هو الذي سيحلّ مكانه ؟

أجبته قائلاً : شكراً لك . أمّا عن مَن يحلّ مكانه فقد قلت : لا يحلّ مكان ساجي أحد .

أضاف السائل وقال : من هو نور المضيء المرشد هل هو شقيق ساجي المرشد ؟

قلت له : نعم .

أضاف قائلاً : ما مكانته في المرشديّة ؟ ..

أجبته قائلاً : إنّ نور المضيء مرشد أخ محترم وله حسن الرأي وأحترم رأيه وهذا هو رأيي أنا وأمثّل نفسي فقط .

- **تعقيب** : بما أنّ أهل الهداية لهم الاحترام وبحقّ ، فكلّ من فعل بمقتضى الهداية هو من المحترمين وليس نور المضيء فحسب . أمّا إذا خرج نور المضيء عن العمل بمقتضى الهداية فلا يعود من المحترمين .

* * *

عن المعاجز

- سُئل أحد المرشديّين : عن ماهيّة المعاجز التي رأيناها حتّى قبلت قلوبنا المرشديّة .

- أجاب : لـمَ لا تستعمل كلمة (أعمال) بدل (معاجز) فإنّي أراها أكثر إيضاحاً ولكنّي سأجيب سؤالك كما طلبته أي عن المعاجز : سلمان كان هو المعجزة ، صبي ابن ستة عشر سنة لم يُعلَّم القراءة ، وهو ابن فلاح أعمى ، جاء يقود عشائر بل شعباً يبعث بهم الفخر والعزّة ، يحارب الطبقة المتحكّمة باقتصاد البلاد ضدّ الفلاحين وينتصر عليها ، يحارب مغتصبي أراضي الفقراء ويعيد للفقراء أراضيهم ، يحارب المبشّرين الذين يشترون من الفقراء دينهم بالطحين وغيره من مواد الطعام ، يمدّ شبكة طرقات في جبال عشائره وهي أوعر مكان في سوريا تزيد عن الـ ١٠٠ كم ، ويربط العاصي بالبحر بشقّ طريق شبّهه الناس بالمعجزة لوعورته واستقامة الجبل الذي شقّ به ، يشجّع على دخول المدارس وينشئ مدارس في عدّة أمكنة ، يحتمي بظلّه من وقع عليهم الاعتداء من كلّ جيران عشائره ومن جميع الطوائف ، يحتقر القضاة الذين أدانوه بأمر من المحتلّين وأصحابهم وهو على مشارف الموت ويهزأ بهم ، أولئك الذين طلبوا منه أن يطلب الرحمة فيقول لهم : اعدموني بعد أن برّأتموني ليكمل جرمكم . وبإعدامه أعدم الحاكمون أنفسهم من سفر الحياة ومن التاريخ الصادق .

ومن معاجز مجيب (أي أعماله) : علمه وكشفه لكلّ سؤال اعترض الروح الإنسانيّة وأسئلتها الخالدة في مجرى تاريخ البشريّة منذ بزوغها حتى الآن ، علّم ما هي الروح في الإنسان وكيف يجري التقدير وما هي آخرة الإنسان ككلّ . ومثّل لمن يريد الحياة كيف يصعد إليها وذلك بفرحه قبيل اغتياله ودعوته لأصفيائه أن لا يحزنوا عند سماعهم بمقتله بل يقيموا فرحة لمقتله فبه انتصار

قدوته .

معاجز إمامنا ساجي معنويّة تراها في هذا المجتمع الذي بناه وأبدعه ، وكيف أنّ كثيراً من أبناء هذا الشعب لا يهابون الموت عندما يأتيهم كما يهابه غيرهم ، بل يبقى لديهم أثناء الاحتضار حِسٌّ بالحياة .

ومن معاجز إمام العصر المعنوية هو أنّك ترى ذا المكانة الاجتماعية العالية في الدنيا لا يتكبّر على صاحب أصغر المهن والحرف ، فباللّه عليك أين تجد هذه إلاّ في مجتمع الأخوان ذوي الأخوّة الصادقة ؟ .. ساجي جعل أتباعه - مَن أراد منهم - كالملائكة دون أن يجلب ملائكة السماء إلى الأرض . ومن معاجزه أيضاً أنّ لأغانيه وأقواله نكهة الحياة ، فهي كالخمرة الذائقُ منها يطلبُها ، وإن طال عهده بها طلبها أكثر ، أي لا يمَلّ منها ولا يَضيْعُ الشعورُ بها ، ولها التأثير العظيم على الصغار وعلى الكبار ، وهي تتجلّى عزّتُها أثناء احتضار الإنسان وآلامه فيطلبها عند ذاك أكثر .

ومن عظيم معاجزه المعنويّة في سيرته الجبّارة التي ابتدأها ابن عشرين سنة ونيّفاً مواجِهاً شعباً وجيشاً وأحزاباً تعاديه ، وعقولاً في شعبه يلزمها الإدراك . وينتصر في المعركة وينهزم الشرّ أمام قوى الخير والفكر النيّر . وجلس يعلّم ماهيّة الحياة الحقيقيّة لأهله ، ولمن أراد أن يستنير به ستّاً وأربعين سنةً ونيّفاً ، بدون أيّ مقابل لا معنويٍّ ولا مادّيٍّ . فمَن غيره علّم شعباً بمفرده ، و جعل إدراك الناس يطال الآخرة حِسّاً ويقيناً ، وأسْمَعَ أُذُنَ الإنسان الصمّاء التي أبت في المعظم الاستماعَ إلى صوت الضمير . وبسيرته مثّل رضوان اللّه بكماله ، واكتملت القدوة ، وما ظلم أحداً ولا انتقم من أحدٍ بل محا العداوة التي كانت قائمة بيننا وبين الذين عادوا مذهبنا محواً تامّاً احتار به المعادون أنفسهم . ومَن مِن القديم والحديث أسكت نار العداء غيره ؟ وبالرغم من ذاك ما خضع ولا ذلّ نفسه لأحدٍ كائناً من كان ، لا في السجن ولا في النفي ولا في أيّ حال ،

وما قَبِلَ لأتباعه أن يُذِلّوا أنفسهم أمام أيّ جبّار ، بل العزّة المعنويّة بناها وأسّسها في نفوس أتباعه ، وجرأة إمامنا باللّه فاقت كلّ حدود . ونجواه للّه دخلت كلّ القلوب الطاهرة بما رنّم وأشعر بعزّة اللّه ورجائه .

* * *

لا مراجع في المرشديّة

س : هل هنالك مراجع أو مرجع للمرشديّين . ؟

ج : المرشديّة حركة تعليميّة فيها ثقافة روحيّة عالية . المرشديّون يشتركون بثقافةٍ روحيّة واحدة ، منهم أقوى بها من غيره ومنهم أضعف . والمرشديّة كما علّمها معلّمها وإمامها ساجي بن سلمان المرشد تدعو إلى استقلاليّة الرأي ، كلٌّ يتفهّم هذه الثقافة الروحيّة ويعمل بها حسب قناعته الشخصيّة ، لا أمراً من أحد ، ولا فرضاً من مجتمع .

* * *

الدين هو الإسلام

– سُئل أحدُ المرشديّين : ما هي مكانة المرشديّة بالنسبة للإسلام ؟

– أجاب : لو نظرنا في القرآن المبين لوجدناه يقول في سورة (آل عمران) الآية ١٩ : " **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ** " فالدين هو الإسلام منذ بداية نزوله إلى الأرض حتّى النهاية . وإن قلتَ أنّ المرشديّة هي فرعة إسلاميّة فقد صدقتَ . علّمنا إمام العصر ساجي أنّ كلّ دين به نور كامل من اللّه ، وليس من دين يحيط باللّه وليس للدين اسم والدين هو الإسلام ، فالإسلام ليس اسماً لدين من الأديان بل هو الدين كلّه فكلّ دين نورٌ من اللّه .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل المرشديّون إسلام ؟

– فأجاب : طبعاً ، وهل هنالك دين غير الإسلام ؟ أمّا إذا كنت تقصد أنّني

أتّبع مشايخ أيّة طائفة أو مذهب ، لا واللّه لا أتّبع أحداً منهم ولا أتّبع إلاّ إمام العصر ساجي وأؤمن بكلّ رسالة أرسلها الإله .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين عن حقّانيّة الدعوة المرشديّة .

– أجاب : إذا أردت التيقّن من المرشديّين وصدق عقيدتهم فانظر إلى القرآن كيف يصف المؤمنين وكذلك الإنجيل والتوراة (الوصايا العشر) ومزامير سليمان وداوُد ورؤيا يوحنّا . ألا تصفهم جميع رسائل اللّه هذه بالصدق ... هل المرشديّون صادقون ؟ ... ألا تصفهم بالأمانة ... هل المرشديّون أمناء ؟ ... ألا تصفهم بالشدّة بدينهم ... هل المرشديّون أشدّاء في دينهم ؟ ... ألا تصفهم بالخير بالمعاملة وحبّ السلام ... هل هم خيّرون ومسالمون ؟ ... ألا تصفهم بالإيمان وعدم قبول الكفر ... هل يقبلون الكفر ؟ ... ألا يؤمنون باللّه ؟ ... فإن رأيتنا كما تصف رسائل اللّه المؤمنين فهذه أكبر شهادة أنّنا أغنام الإلَه وأنّ دعوتنا حقّ . وإن لم ترنا هكذا ، دعنا وشأننا . فللّه وحده أن يتقبّل معتقداتنا وأعمالنا وله وحده أن يرفض وليس لك ، إيّاك وادّعاء صفة الديّان فلا يدّعيْها إلاّ الظالمون .

* * *

عن النشر والتبشير

– س : لِمَ لا تنشرون معتقداتكم ؟

– ج : عرّفنا إمام العصر بأقواله أنّ عزّتنا بما أتحفنا اللّه من معرفة وليس بتكاثر عددنا . نحن لا نؤمن بمعتقداتنا لأنّ كثيرين يؤمنون بها ، بل لأنّنا مقتنعون بها . وهكذا نحن لا نشحذ الناس كي يدخلوا في المرشديّة بل نؤمن أنّ لدينا جوهراً خالداً فمَن شاء أن يأخذ منه فأهلاً به . ونحن نؤمن بحقّانيّة كلّ

الأديان فلمَ نهديهم وهدايتهم بين أيديهم وقد أودع الخالق في الإنسان قوّة روحيّة وهي ضميره فأصبح بقدرته إذا قرأ رسالات اللّه جادّاً أن يميّز الحقّ من الباطل .

* * *

– س : لماذا لم تبشّر المرشديّة ؟

– ج : المرشديّة دعوة تعليميّة وليست حركة تبشيريّة ، فقد بشّر اللّه الأخيارَ بحياة الخلود في كلّ الأمم .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : لماذا تعاليمكم سرّيّة وليست كبقيّة أصحاب الأديان الأخرى عامّة ؟

– أجاب : نحن جَهَرنا بمعتقدنا ولكنّنا لا نشحذ الناس ، نحن نشعر بأنّ الكنز عندنا فإن جاء الناس ليأخذوا منه فأهلاً بهم وإن لم يأتوا فهذا شأنهم ..

حقّ كلّ إنسان أن يطلب الحياة من خالقه .. علّمنا مجيب أنّ كلّ إنسان جعل اللّه به ضميراً لو يعمل بموجبه لَقاده إلى الخير . واللّه لا يظلم أحداً .

* * *

– س : لماذا لا تنشرون تعاليمكم ؟

– ج : نحن نشعر أنّ الكنز عندنا ، وأتمنّى أن تسمع الدنيا به ، ولكن لن نَشْحَذ أحداً . عالميّة الدعوات لا تؤيّد صحّتها ، بل يؤيّد صحّتها رسالة الإله المرسلة إلى كلّ ملّة (التوراة والإنجيل والقرآن وباقي الرسائل) أي القول الذي جاء من عند اللّه . عندما دعا محمّد آمن له ابن عمّه علي وكان ما زال غلاماً صغيراً وامرأته خديجة ، واستهزأ به الكثيرون ، وبعضهم حاربوه . ولم يبقَ عند الصليب الذي أعدّوه لعيسى إلاّ بعض تلاميذه ، وموسى كاد يقتله فرعون

وكان خائفاً يختبئ عند حميه . فهل قلّة ملبّي الدعوات دليل على عدم صحّة الدعوات الثلاث ؟! .. كلاّ .. ولا عالميّتهم دليل صحّتهم الآن . دليل صحّتهم في قول الحقّ في وصايا موسى وإنجيل عيسى والقرآن . وهكذا حدث ويحدث لكلّ حركة جديدة وصحيحة في الأرض ، يقف الناس منها في البداية موقفاً سلبيّاً . ثمّ يستعذبها البعض بعد عشرات السنين أو مئات السنين .

* * *

– س : لماذا لا تُعْلِنون آراءكم ومعتقداتكم .. ؟

– ج : نحن نعلن معتقداتنا وآراءنا لكلّ من أراد صادقاً وعن حسن نيّة أن يعلم شيئاً عن المبادئ المرشديّة . وما الفارق إن علم الناس بنا أو لم يعلموا ، فنحن ليس لنا أيّ مطمح سياسيّ أو اقتصاديّ أو حتّى مطمح بالبروز الاجتماعيّ كمرشديّين ، فأيّ خسارة نخسر إذا لم يعترف الناس بنا كمرشديّين ؟ .. وأيّ مربحٍ نربح إذا اعترفوا بنا ؟ .. مصلحتنا أن نغادر الأجساد ونصبح أرواحاً ونرتفع إلى ملكوت اللّه .

* * *

– المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٣ سنة .

يقول المتحدّث أثناء كلام له مع آخرين : ... نحن لم ولن يؤثّر علينا ما يقولون ولابدّ أن تنطلق المرشديّة يوماً ما .

– **تعقيب** : لقد أطلقها مجيب فمَن تنتظر يا أخي ليطلقها ؟! .

* * *

حريّة الدخول والخروج من المرشديّة

– س : ماذا تعملون لمن يترك الصفّ المرشديّ ؟

– ج : دعوتنا خيار . مَن أحبّ أن يأتي يأتي ، ومَن أحبّ أن يترك يترك .

عندنا في المرشديّة لا يُلاحَق التارك أبداً ، لأنّ الدين خيار الإنسان .. فإن اختاره فهو قد اختار نفسه ، وإن يتركه فلا أحد منّا يمنعه .

نحن علينا أن لا نمارس القسريّة ولا نخضع لمن يمارسها ولو كان جبّاراً طاغية متعصّباً على نظرة ضيّقة في فهم الدين ، أم كان متمرّداً على الهداية رافضاً كلّ دين .

حرّية المعتقد أن لا تقسر أحداً على أيّ معتقد ، ولا تقبل أن يقسرك أحد على أيّ معتقد .

* * *

تعرّض أحد المرشديّين للعَنت من أحد الآخَرين حول نظرته للإمام .

– **فأجاب** : نحن نؤلّه للّه ونحبّ من نريد . ليس لك ولا لغيرك أن يعلّمنا من نحبّ . المرشديّة خيرة وغير قسريّة ، أنا أرفض أن تُمارس عليّ القسريّة في الدين سواءً منك أو من غيرك كائناً من كان .

* * *

– سؤال من أحد المسيحيّين : (أنا مسيحي لأنّني ولدت بأسرة مسيحيّة وكلّ العالم هيك .. أنت مو هيك .. ؟!) .

– جواب : أنت مسيحي لأنّك ولدتَ مسيحيّاً ، ولكن إذا ضربتُك على خدّك الأيمن أتعطيني الأيسر ؟ أو إن سخّرتك ميلاً أتذهب معي ميلين ، كي لا تلهيك هذه الأمور عن ملكوت اللّه كما وجّه عيسى ؟ .. وهل تغفر لأخيك إساءاته إليك سبع مرّات سبعين مرّة كما أوصى عيسى ؟ . إن لم تكن كذلك فأنت لست مسيحيّاً إلاّ بالاسم ، وإن خرجت من المسيحيّة سيغضب عليك أهلك . وأنا مرشدي عن قناعة ، أحاول صادقاً أو أتمنّى على الأقلّ أن أسير وفق هداية اللّه . وإن خرجت من المرشديّة لا يحاول منعي من الخروج أحد .

* * *

– سؤال من أحدهم : برأيك ما ذنبي إذا خُلقتُ بين أناسٍ غيركم بينما خُلقتَ أنت بين أناسٍ مرشديّين ؟ .

– جواب : اسأل اللّه ، فهو الذي فعل وليس أنا . المهمّ أن يعمل الإنسان بالضمير الطاهر الذي أنزله اللّه به وَفْقَ أقوال رسالة نبيّه . فاللّه لا يظلم أحداً .

* * *

– سُئلت إحدى المرشديّات : لماذا أنتِ مرشديّة ؟

– أجابت : أنا الآن مرشديّة لأنّي أنا أريد ذلك ، وإن أخرج عن المرشديّة الآن فليس لأهلي ولا لغيرهم أن يمنعوني إلاّ بالإقناع ، وليس لهم من حقّ بالاعتداء عليّ لا جسديّاً ولا ماديّاً ولا معنويّاً . هذا دليل كافٍ أنّني مرشديّة لأنّني أنا أريد ذلك .

* * *

المرشديّة لا تنظّم قوانيناً للناس

– سؤال مرسل من رجل دين من المسيحيّة : أنتم تقولون أنّ الدينونة لا تحقّ إلاّ للرحمان ، فهل هذا ضدّ حكم الإعدام في المحاكم ؟

– جواب : كلا ، أبداً بل الحديث هنا عن الدينونة مَن للآخرة ومَن ليس لها ، وليس عن تشاريع الدول . فإلهك من بيده أمرك ، والذي أعطاك هذه الحياة الدنيا ووعدك بحياة النعيم إن أنت اتّبعت هدايته ، وهو الذي يدينك على هذا وليس سواه .

* * *

عن الكتب في المرشديّة

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٤ سنة .

- سألني أحد الأصدقاء : هل عندكم كتب ؟

أجبته : كلاّ ، ليس عندنا كتب إلاّ بعض الكتب التي كتبت عنّا مؤخّراً ككتاب (شعاع قبل الفجر) و (لمحات حول المرشديّة) وكتاب (محاورات حول المرشديّة) .

- **تعقيب** : فتح إمامنا ومعلّمنا ساجي مدرسة وعلّم فيها وعلّم قبلها في الندوات وعلّم بعدها في النوادي وفي الرسائل التي كان يرسلها إلى الشعب بين حينٍ وآخَر وفي أشعاره مروية الأرواح العطشى إلى معرفة اللّه ، ومجمل السنوات التي قضاها بيننا إماماً ومعلّماً هي ٤٦ سنة والعلم الذي أعطانا إيّاه حفظته القلوب قبل أن تحفظه الذاكرة . وإجابة على سؤالك أقول : الصحيح أنّ كتبنا في قلوبنا وقوانا في أرواحنا . ومَن لم تكن عقيدته محفورة في فؤاده هل له من كتاب ؟ . فقد جاء في القرآن الكريم في سورة (الواقعة) الآيات ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ : " **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ . لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** " . ونراه الآن منتشراً يمسّه الطاهر وغير الطاهر ، والحق أنّ غير المطهّرين لم يمسّوه في قلوبهم بل لامسوا ورق الكتابة فقط وبقيوا عميّين عنه ، فمن لا تدخل معاني القرآن إلى قلبه كيف لنا أن نقول أنّه مسّ القرآن ؟ .

* * *

ردود المرشديّين على من يشنأ عليهم معتقداتهم

- المتحدّث : أستاذ مدرسة . العمر : ٣٤ سنة .

- قال لي أحد معارفي : أعتذر أنا لا أقصد الإحراج ولكنّي أتساءل عن سبب العداوة التي تبديها بقيّة الطوائف للمرشديّين وهل أنتم تبادلونهم العداوة ؟

- أجبته : من حيث مبادلة العداوة فأنا لا أعادي أحداً لا في السابق ولا الآن ، بل أنا منفتح وأرحّب بالمنفتح ، ولا أكنّ الحقد والبغض لأيّ دين على الأرض ، فما من دينٍ على هذه البسيطة إلاّ وفيه برقة نور وعلم عن اللّه ، فطاعة اللّه والإيمان به جوهر ولبّ كلّ دين ، لا بل أحبّ وأحترم من كانت أخلاقه طاهرة . فأنا أكنّ الحبّ والاحترام لمن تظهر بأعماله الأخلاق الطاهرة بغضّ النظر عن تسمية دينه ، لأنّ الأخلاق الطاهرة مستقاة من الدين أساساً .

- س : يا أخي إذا أحببت أن أصير مرشديّاً فأنت بذلك لا تمهّد لي الطريق ؟

- ج : أنا لم أدعُكَ يوماً أن تصير مرشديّاً ولن أدعوك لذلك ، فإذا أحببت أن تصير مرشديّاً فليس عن طريقي ابحث عن غيري .

- **جواب على قول المرشدي من أخت مرشديّة من مدينة حمص :**

أمّا عن سبب عداوة الطوائف لنا فأنا أرى لو أنّ الأخ وضّح للسائل أنّنا حالياً لا نلمس أيّة عداوة واضحة ولاسيّما علاقاتنا الطيّبة مع الطوائف الأخرى من خلال علاقات العمل والوظيفة والدراسة والجيرة المنزليّة ، فهم يبادلوننا الاحترام ويقومون بمواساتنا في عزائنا وتهنئتنا في مناسباتنا سواء الاجتماعيّة أو الدينيّة ، وهذا بفضل إمامنا (ساجي) فقد علّمنا كيف نكون صادقين مع أنفسنا ومع الآخرين ، وأفهمنا كيفيّة إبراز هويّتنا المرشديّة وإعطاء الصورة الصادقة والمشرقة عن المرشديّة . وأتمنّى على الأخ لو أنّه أكمل قوله : أمّا إن كان سؤالك

عن العداوة السابقة في دور أبي فاتح فهذا كان بسبب قيامة سلمان ضدّ الطغاة من المحتكرين والإقطاعيّين لنصرة المضطهدين والمستضعفين في ذلك الوقت ، ممّا أثار حفيظة الإقطاع والمحتلّين ضدّه وضدّ عشيرته ممّن بقوا على ولائهم له .

* * *

– قيل لأحد المرشديّين : أنتم (جماعة أوادم) ومحترمون وصادقون بعملكم ومعاملتكم لماذا إذا ذُكِرتم أمام أناس بـ (يصيروا يوجّهوا الأقاويل الكاذبة عليكم ؟)

– **فأجاب** : نصحنا المعلّم هذه النصيحة : " **لكي لا تنزعج أو تتضجّر من الذين يشنؤوننا تذكّر : الإنسان يكره الأفضل منه** " .

* * *

– سؤال : لماذا لا يعترف الناس بكم ؟ .

– جواب : دعنا نذهب بالتاريخ بعيداً ، هل اعترف الناس بعيسى رأساً ؟ .. لم يعترفوا به بشكل رسمي حتى حوالى ٣٠٠ عام من قيامه . هل اعترف الناس بالرسول العربي فوراً .. أم كانوا يزدرونه ويضايقون أتباعه ، لأنّهم أنكروا عليهم أصنامهم ؟ .. ولم يتمّ الاعتراف به بشكلٍ عالمي إلاّ بعد زمنٍ بعيد . كلّ معرفة جديدة على الناس في البداية يناهضونها وفي النهاية يسلّمون بصحّتها ..

عندما بدأ نزول القرآن في دور الرسول محمّد لم يكن هناك سوى الرسول ومعه علي (وكان غلاماً صغيراً) وزوجة الرسول خديجة وبعض الرجال . أمّا البقيّة فكانوا يستهزئون به ، حتّى أنّهم اتّهموه بالجنون . وهذا ما جاء بسورة (الصّافات) الآية ٣٦ " **وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ** " . وكذلك في سورة (القلم) الآية ٥١ " **وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** " . وهنالك آيات كثيرة

تصف قولهم هذا . وقال اليهود عن عيسى بن مريم أقوالاً سفيهة جداً حتى أنّهم اتهموه أنّه رئيس الشياطين وذلك في إنجيل (مرقس ٣) ٢٢ « **وَأَمَّا الْكَتَبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ ، فَقَالُوا : إِنَّ بَعْلَزَبُولَ يَسْكُنُهُ ، وَإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ !** »

ولننظر الآن فحوالى مليار من البشر يقدّسون النبي محمّد . ولربّما ثلث الأرض يقدّسون عيسى بن مريم فهل كان عدم اعترافهم بالرسولين عيباً فيهما أم عيباً في الناس الذين لم يحترموهما ؟ .. وفي الحقيقة جَهلٌ منهم ، والجهل هو العيب وهو العلّة في الإنسانيّة جمعاء .

ولا حاجة لأذكّرك بالاكتشافات الحديثة ككرويّة الأرض ودورانها حول الشمس ، والجاذبيّة الأرضيّة وسبب خسوف القمر والشمس . فقد لاقى الروّاد في هذه الاكتشافات الأمرّين من عامّة الناس ومن كهنتهم ، وقُتل وسُجن كثير منهم . كانوا يرونها تخالف الدين ، إنّما هي بقضاء اللّه وبالقدر الذي اختطّته حكمته إلى الإنسان تمّت هذه الاكتشافات . والآن أصبحت تُدرّس وتُعلّم بمدارس العالم . فكلّ جديدٍ يُحارب في بداية ظهوره .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : ماذا تقولون عن الذين يكتبون سوءاً عن معتقدكم ؟

– **أجاب** : الأجدر بك أن تقرأ كيف قال اليهود عن عيسى في بداية دعوته أنّ عيسى رأس الشياطين ، وقال القريشيون عن محمّد رسول اللّه (ساحر ومجنون) واتّهموه وجماعته في كلّ ما خطر ببالهم من اتّهامات . فهذا من أدلّة صحّتنا ، انظر إلى ما جرى علينا تراه عين ما جرى على المؤمنين السابقين . هل أثّرت هذه التقوّلات على دين محمّد رسول اللّه أو على دين عيسى ؟ .. عيسى ثلث الكرة الأرضيّة تقدّسه ، وكذلك النبي محمّد . أي قد انتشر الدين رغم كلّ

التقوّلات ، وكذلك في زمن موسى وزمن هود ونوح وصالح ولوط ... هاجموهم كلّهم في بداية دعوتهم . هؤلاء الذين يهاجموننا عَرَضٌ زائل كمثل أسلافهم الذين اتّهموا اتّهامات باطلة كلّ الأنبياء والمصلحين .

* * *

لا مراتب في المرشديّة

- سُئل أحدُ المرشديّين : عن المراتب في المرشديّة ؟
- فأجاب : ليس هنالك مراتب في المرشديّة هنالك فقط اللّه والإنسان .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : هل عندكم مناصب في المرشديّة ؟
- أجاب : علّمنا مجيب أنّ الإخوان كلّهم سواء . فنحن واحد ، أي ليس هنالك شخص دون الآخَر . وليس عندنا أيّ منصب ، وكيف يكون ونحن لسنا إدارة ؟ . ومن زجليّات المعلّم التي أصبحت أمراً مفعولاً في المرشديّة هذان البيتان :

نحنا اللّي حقّقنا مساواة البشر لكلّ واحد حقّهُ بلا صِغَرْ
فقيرنا متل الغني وضعيفنا متل القوي إلْهُ كرامي ومُعْتَبَرْ

* * *

- سؤال : ما هو مكان فاتح ونور المضيء بين المرشديّين ؟ .

جواب نور المضيء : كما ورد في التوجيه الذي أرسله الإمام للمرشديّين في شأنهما وهو :

" عندما تجلس عند فاتح أو عند نور المضيء أنت لست أمام سيّدك . سيّدك اللّه . أنت قد تكون أمام أخٍ أعرف منك ، ولكنّك لست أمام سيّدك ، فهما لهما عليك حقّ النصيحة كالبقيّة " .

لكلّ مرشديٍّ أن ينصح بالخير ، لا بل لكلّ إنسانٍ ، فالنصيحة بالخير خير . فإن سأل الآخرون عن نور المضيء أو غيره نقول الصحيح نقول عنه بما يتّفق مع قول الإمام عنه ، نور المضيء ليس سيّداً لأحدٍ منّا ولا أتلقّى أوامر منه ، ليس له عليّ إلاّ حقّ النصيحة ، لا يحقّ له أن يفرض رأيه على أحدٍ لا هو ولا غيره ، هو في هذا كبقيّة المرشديّين ولا يحقّ للجماعة أن تفرض رأيها على أيّ فردٍ من أفرادها .

على كلّ فردٍ منّا مُتزكٍّ ومُتعطّرٍ بشيءٍ من نصائح مجيب أن يكون صادقاً ليس فقط بين المرشديّين بل مع جميع الناس .

* * *

– سؤال موجّه للإمام من كاتب غربي : ما هي المكانة التي يحتلّها أخوك نور المضيء في الحركة ؟

– أجاب الإمام : " **أخي نور المضيء هو رجل أعمال . أمّا مركزه في الحركة ، فهو مركز أخٍ محترمٍ معترفٌ له بحسن الرأي** " .

* * *

– المتحدّث : موظف . العمر : ٤٢ سنة .

س : هل نور المضيء إمام أم أستاذ أم وكيل عن أخيه على الشعب المرشدي ؟

ج : نور المضيء ليس إماماً ولا أستاذاً وليس لدينا وكيل عن الإمام ، إمام العصر ساجي هو إمامنا ولا أنظر إلى إمامٍ لأتّبعه بعده .

* * *

– المتحدّث : مهندس . العمر : ٣١ سنة .

س : (فلان طحش على زعامتكم وتزوّج ابنة زعيمكم ؟)

ج : (أخذ بنت أخِ زعيمنا ، ولا هالشخص ولا كلّ عائلته ولا أبو حيدر

– يقصد نور المضيء – الذي أعطاه ابنته زعيمنا ، بل ساجي المرشد هو زعيمنا وإمامنا ولا فيه بقلوبنا غيرو) .

* * *

– سؤال مرسل من رجل دين من المسيحيّة : كيف يُنظر للشخص الذي مات في سبيل الدعوة (هل يُعتبر وليّ أو قديس أو بارّ هل من تكريم له) ؟

– جواب : كلّ الذين يدخلون إلى ملكوت اللّه قدّيسون وأبرار وكلّهم مكرّمون ، وهل من تكريمٍ للإنسان كاحتضان رحمة اللّه له ؟
أمّا كلمة وليّ فهذه لا أراها تصحّ إلاّ لـمَن أرسله اللّه نبيّاً أو لـمَن أقامه اللّه إماماً ليهتدي الناس به أي لِمَن ارتضاه اللّه وليّاً .

* * *

__*عن الغنى والفقر*__

– س : ما هي نظرة المرشديّة للغنى والفقر ؟

– ج : المرشديّة ليست ضدّ الغنى بحدّ ذاته ولا مع الفقر فليس ميزانها كَم أنت غني أو كَم أنت فقير بل كَم بلغت في الخير ، فالخير ميزانها وليس سواه ، والخير الخير في التطلّع إلى الآخرة والعمل على اكتسابها . وقد قال إمامنا موضحاً هذه الناحية من التطلّع الإنسانيّ الصحيح : **" لا الفقر فضيلة ولا الغنى أُثْرَة . فليس على الفقير أن يتمسّك بفقره ، بل الأفضل أن يتّكل على الرازق ويسعى لتفريج فقره . وليس للغني أن يتباهى بماله ، أو أن يشعر بأُثْرة نفسه على سواه . لا الفقر معرّة ، ولا الغنى مفخرة . فالمؤمن لا تأخذه الذلّة بنفسه والمهانة بوضعه إذا كان فقيراً ، ولا الفخر بماله والازدهاء بوضعه إذا كان غنيّاً . أي لا يشعر لنفسه بفضل على سواه لأنّه غني .**

خطر الغنى أنّه يُملي على صاحبه شعور الاكتفاء بالدنيا بحيث يُفقده حسّ

الرجاء بالآخرة . خطر الفقر أن تعميه الحسرة عن التطلّع إلى الآخرة ، وتدفعه الحاجة إلى أعمال وضيعة في الدنيا .

لا يمكن أن يستغني الإنسان عن الدنيا حتى تغتني نفسه بأحاسيس الروح أوّلاً .

غنى العقل بالهدى ، وغنى النفس بالروح .

لا الفقر مقربة من الجنة ولا الغنى مبعدة عنها ، بل الأمر تبعاً لشعور الإنسان وإيمانه .

لا داعي لِمَن بلغ الكفاف أن يتحسّر على دنيا " .

* * *

عن تكرار القمصان

الإنسان جسد ترابي (وبلُغةٍ دراسيّة مركّب عضويّ) يحتوي على ضميرٍ طاهرٍ أنزله الخالق به ليعزّ ويسمو عن عالم الطين . والضمير يقتات ويتغذّى بكلمات الإله في رسائله ، فإذا عمل الإنسان بموجب متطلّبات الضمير سما عن عالمه الأرضي ، وإذا اتّبع شهواته الجسديّة وأطماعه النفسيّة إلى درجةٍ أنسته معها الضمير رَسَخَ في عالمه ، أمّا إذا بدأ يرعوي ويستجيب لضميره الطاهر ويضع عقله بينه وبين شهواته وأطماعه ، أي يمارسها باعتدال ، يبقى لصوت الضمير صدًى في نفسه ويتطلّع تطلّعات الضمير إلى حياةٍ أسمى من هذه الحياة ، فيصبو لها . ولا يخيّب اللّه رجاء الصادقين بقولهم وأعمالهم بل يهدي التائبين إليه إلى طريق حكيم يصل بهم إلى الحياة والحياة لا تموت . وقد يتطلّب الأمر أجيالاً وقد يتمّ في جيلٍ واحد .

* * *

فهمت من قول الإمام : (نظراً لتكرار القمصان أصبح الناس في تكوينهم قمصاناً وليسوا حقائق ثابتة . وأصبحت حقيقة الإنسان في شعوره ، أي في قلبه

وضميره وحناياه ، وليست في جسده وشكل الجسد ومدى استطاعته ، لأنّ هذا الجسد سيبلى فهو قميص . أمّا الشعور الذي يستوطن القلب والضمير والحنايا - أي شعورك القلبي بنفسك - فهو الذي يتكرّر في القمصان ، وهو الذي يكتمل بالروح فيصبح من أهل السماء ، أو يكتمل بالطاغوت فيصبح من أهل الفناء . وهكذا فحقيقة الإنسان باتت في شعوره وليست في جسده) .

* * *

- سؤال : هل تؤمنون بالتقمّص كبعض الفرق الإسلاميّة ؟

- **جواب** : المعلّم علّمنا أنّ اللّه يعطي فرصاً للإنسان في تكرار القمصان . أعلم أنّ اللّه قد يخلق الإنسان أكثر من مرّةٍ ، ويعطيه فرصاً كثيرة للنجاة لحلمه به ، وبتكرار القمصان تَمّحي منه ذاكرته القديمة فيتخلّص من قناعاته المغلوطة فلعلّه يتوب إلى اللّه فيتوب اللّه عليه ويهديه إلى الهدى وصحّة النظرة .

* * *

- المتحدّث : مدرّس . العمر : ٢٦ سنة .

- سألني أحد معارفي هذا السؤال : ما هو مفهومكم عن الموت والحياة ؟

- فأجبته : جسد الإنسان لا يمكنه الصعود إلى الملكوت لأنّه مركّبٌ فانٍ ومن غير طبيعة الخالدين . الإنسان يتكوّن داخل جسده ويصبح روحاً بإيمانه وسيرته الطاهرة ثمّ يصعد إلى الملكوت . الجسد الأرضي لا يمكنه أن يحيا في عالم الروح والحياة فهو حطام ما خلقه اللّه ليبقى أمّا الروح فقد خلقها اللّه لتبقى وهي باقية إذا عزّت على الفناء بإيمانها وعفّتها وصفاء إرادتها كما علّمنا مجيب طبيب الروح والحياة .

الإنسان الطاهر يخلع جسده ويصعد إلى الجنان كما جاء في قرآن الحكيم العليم في سورة (الفجر) الآيات ٢٧ إلى ٣٠ : " **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** .

ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي " . لاحِظ قال النفس ولم يقل الروح فليس روح الإنسان فقط تدخل الجنان بل الإنسان الصالح نفسه يدخل الجنان أيضاً . فالإنسان ليس الجسم الترابي فقط بل المشاعر والعواطف التي تجري داخل هذا الجسم وهذه هي النفس أو الإنسان بالصحيح ولنذكر قوله في سورة (الانفطار) الآية ٧ – ٨ : " **الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ** " . فهذه النفس ركّبها اللّه على أرضنا هذه بجسم ترابي وهو له القدرة أن يركبّها بأجساد الخالدين . وقد مثّل الإمام لطلاّب مدرسته عمليّة تكرار القمصان بخارطة الأرض فهي يمكن أن تُرسم على كرةٍ بلاستيكيّة أو على كرة من البورسلين ، أو أيّ معدنٍ آخَر يصلح لهذا الغرض ، فخارطة الأرض هي نفسها في كلّ رسم ، أمّا العنصر المرسوم عليه فقد يتغيّر . فالإنسان هنا هو الخارطة ، والجسم المكوَّن به هو الكرة ، وهو قد يكون مكوَّناً في جسمٍ روحيّ أو في جسمٍ بشريّ ، أو في شكلٍ آخَر من أشكال الخَلق .

* * *

– المتحدّثة : موظفّة . العمر : ٢٥ سنة .

– سألتني إحدى صديقاتي : هل تؤمنين أنّ الروح تتجيّل ؟

– أجبتها : إنّ اللّه يعطي للإنسان أكثر من فرصة وإنّ رحمة اللّه واسعة أوسع من السموات والأرض ولا يترك ذرّةً ولا أقلّ من ذرّة خير تضيع عليه .. فقاطعتني وقالت أنّ هناك شخصاً في قريتهم يتكلّم عن أشياء كأن يتذكّر أهله وكيف كان يعيش .. الخ .

– فأجبتها : لا يمكنه أن يتذكّر شيئاً فإذا تذكّر ذهبت الفرصة . لأنّه عندها سيعود إلى آثامه وشروره السابقات . بل تكرار القميص أشبه بصفحة جديدة بيضاء ليس عليها أيّ كتابة أعطيت لطالب رسب بالامتحان الأوّل كي يكتب

من جديد كما مثّلها المعلّم لنا مرّةً في جلسات مدرسته .

* * *

– سؤال : ماذا عن تواجد الروح قبل خلق الإنسان ؟

– جواب : إنّ الروح أُنزلت على الإنسان فبالطبع هي أقدم منه بما لا تعدّه أزماننا البشرية . وهي في الحقيقة الإنسان الحقيقيّ أو نقول الإنسان الروحاني وهي أكثر وعياً ومقدرة على الإدراك بحيث لا يمكن لعقل الإنسان أن ينافس الإدراك الروحيّ فالبعد ساحق والفرق كبير . وبإنزال الروح إلى الإنسان أُعطيت عملاً وهي أن تحارب الشرّ الذي ينتجه الجسم البشري والناتج عن ضعف الإدراك . وهي بذلك تتعلّم الحكمة وتتشرّبها في مساقات الإنسان الدائمة فتعود (إذا نجت) الى عالمها كائناً حكيماً مؤهلاً للتسامي بمعارج العظمة في طريقٍ أزليٍ ليس له من نهاية أمّا الإنسان الذي كانت تسكنه فيصبح روحاً مثلها ويعرج الى عالم الأحياء منتقلاً من عالم الموت والفناء . وبعض الأرواح استمرأت الشهوات النفسيّة والجسديّة ، فأطاعت صاحبها بعهره وفجره وفسقه وكفره فانقلبت إلى روحٍ شرّيرة ، وأصبح ضمير مثل ذلك الإنسان يقوده في دروب الشرّ عوضاً عن أن يقوده في دروب الخير . ولا تفنى الروح ولا صاحبها طالما ما زالت متعلّقة بحبال اللّه التي دلاّها لمنجاة العالمين ربّ العالمين .

* * *

– المتحدّث . أعمال كتابيّة . العمر : ٦٥ سنة .

– سؤال : ألم يأتي في القرآن في سورة (الإسراء) الآية ٨٥ " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** " ؟

– جواب : هنالك من يفهمون أنّ هذه الآية الكريمة تعني روح الإنسان

بينما هي واضحة أنّها تعني روحه تعالى فهي من أمر اللّه وهذا كما أوضح القرآن العظيم في سورة (غافر) الآية ١٥ " **رفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ** " فهذه الروح من أمره تعالى ومنها أيضاً في سورة (النبأ) الآية ٣٨ " **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا** " فروح اللّه دائماً فوق الملائكة أجمعين . ومنها أيضاً في سورة (المعارج) الآية ٤ " **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** " ومنها أيضاً في سورة (مريم) الآية ١٧ " **فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** " .

فهذه الآيات تتحدّث عن روح اللّه وليس عن روح الإنسان ، فروح اللّه كما هو واضح بهذه الآيات هي من شأنه تعالى (من أمره تعالى) وهي تهبط على من أراده اللّه أن ينذر العالمين وهي فوق الملائكة أجمعين ، وهي التي تمثّلت إلى مريم البتول بشراً سويّاً .

* * *

عن وعد اللّه بالآخرة

– سؤال : هل الجنّة عندكم مثل عندنا ؟

– **جواب** : قول القرآن عن الجنّة هو الحقّ وبحرفيّته ، الجنّة وعَدَ اللّهُ بها المؤمنينَ الأبرارَ في كلّ دين . من لا يؤمن بالآخرة فهو لا يؤمن بوعد اللّه أي لا يؤمن باللّه لأنّه لا يصدّقه .

* * *

– سؤال : ماذا تعرف عن الجنّة ؟

– **جواب** : فهمت من تعليم إمامنا أنّ اللّه خلق الناس وأعطاهم هذه الحياة الأرضيّة الفانية وما بها من صعوبات .. أمراض .. أخطار .. الخ . وأعطاهم ضميراً طاهراً وأرسل لهم الرسائل كي يمكّنهم من تفهّم قبسٍ من نور حكمته ومعرفته ، لأنّ حقّنا كمخلوقين ذوي وعي أن يكون لنا أمل بالحياة الحقيقيّة الخالدة كما أفهمنا الإمام ، وهكذا أصبح بمقدور الإنسان – إذا أراد – أن يفوز بالحياة أي بهذه الجنان التي تسألني عنها . وهكذا يكون أجره كما جاء في القرآن في سورة (فصّلت) الآية ٨ " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** " أي الحصول على النعيم وحياة الخلود يكون عن استحقاق لها وعن جدارة . والجنّة كما علّمنا إمامنا " **ليست مأوى الكسالى المترفين** " بل هي بدء العمل وبدء التسامي في معارج الخالدين .

* * *

– سؤال : هل تؤمن بالجنّة والنار ؟

– جواب : طبعاً المرشديّة تقول بالجنّة والنار وهذا وارد في جميع رسائل الإله ، ولكن لا يَصلى النار إلاّ المجرمون الأشرار الذين حاربوا وموّهوا على

الناس رسالات اللّه ولا تُرجّى منهم التوبة عن غيّهم ، فالعقوبة حقّ وفعل محمود كالمكافأة . أمّا الجنان فحياة خالدة ومرتقىً من سامٍ إلى أسمى بدون حدود . وينالها مستحقّوها فقط ، أي الذين أرادوا أنفسهم وأثبتوا صحّة إرادتهم بأفعالهم ووقفتهم كما أمر اللّه في كتبه ، ولو تسبّبت لهم طاعة اللّه بهلاك أجسادهم .

* * *

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٥ سنة .

– قال أحدهم : الإسلام في القرآن أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ومحمد رسول اللّه . وإذا مسلم نطق بالشهادة قبل موته بلحظات سيدخل الجنّة كائناً من كان حتى وإن كانت أعماله كلّها شريرة .

فقلت : الجنّة للمؤمن ، والمؤمن بقناعتي هو أن يؤمن باللّه وأن يكون طاهراً وذا أخلاق حميدة .

ثم قال : إذاً الجنّة للصالح .

فقلت له : نعم ، وانتهى الحديث .

– **تعقيب** : كلامك هذا صحيح فمَن آمن باللّه وعمل صالحاً له الجنّة . القرآن كلّه دعوة للصلاح .. دليل إيمانك باللّه هو عملك بمقتضى إرادته . وجاء في القرآن في سورة (غافر) الآية ٤٠ : " **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** " القرآن كلّه دعوة إلى العمل الصالح لا تكاد تخلو صفحة منه من التأكيد على العمل الصالح ، وأخيراً يأتي مَن ينكر ضرورة العمل الصالح ويقول بل يدخلون إلى الجنّة بكلمةٍ يردّدونها بدون أيّ عمل خير . هذا تتفيه لقيمة الفضيلة التي أمر اللّه بها في كلّ رسالة أرسلها إلى العالم وفي كلّ صفحات القرآن الكريم .

وشهادة أن لا إله إلاّ اللّه تدعو معتنقها أن يعمل كما أمر اللّه فهو إلهه ، فإن لم يفعل بما أمره اللّه فالواضح أنّ شهادته لم تتعدَّ لسانه ولم تدخل إلى قلبه . وشرط دخول الجنّة الإيمان والعمل الصالح كما هو واضح في الآية المشار إليها آنفاً وفي جميع الآيات التي تتحدّث عن شرط دخول الجنان .

* * *

– سؤال مرسل من رجل دين من المسيحيّة : ما المقصود بكلمة حُورْ ؟

– جواب : الحُور والعسل وبقية الوعود .. تمثّلَ وعد اللّه بهم لعباده المؤمنين . وإذ اللّه هو خالق اللذّة والمتعة في دنيانا هذه فهو يعدنا بالنعيم وبلذائذها ، أمّا كيف ستكون هذه اللّذائذ التي يمنّينا اللّه بها في الجنان فهذا أمر لا يعلم جماله وعظمته إلاّ من خبره ولا يخبره إلاّ من وثق بوعد اللّه وسار على هدايته لا يخشى بها أحداً حتى وفاته .

* * *

النظرة إلى وعد اللّه بقيامة الهداية الكاملة

لقد وعد اللّه المؤمنين بواسطة رسله بجنان الخلود ووعد بتطهيرالأنام . وعد اللّه بالحياة وليس بالفناء ، أمّا من ترك التعلّق بالهداية فقد اندرج في سلك الذاهبين إلى الفناء .

* * *

– س : المهدي هو المسيح وينزل من السماء وعندها ستقوم القيامة – يقصد بالقيامة اقتتالاً وحرباً دمويّة – .

– ج : المهدي سيفه الهداية وليس النار والحديد . وكيف تسمّيه (المهدي) وتقول بنفس الوقت أنّه يأتي للقتال ؟ أين الهداية إذاً ؟!! .. ولِمَ سُمّي بالمهدي إن كان جاء ليقتُل لا ليهدي ؟ .

وأيّ سماء سينزل منها هذا المسيح ؟ .. أهذا الفراغ الذي تسبح به كرتنا الأرضيّة والذي يضمّ مجموعتنا الشمسيّة بل آلافاً بل ملايين بل بلايين من المجرّات الهائلة التي تحتوي كلّ واحدة منها على ملايين من الشموس والكواكب ؟ .. أهذه هي السماء التي سينزل منها المسيح ؟ .. هي ليست خيراً من كرتنا الأرضيّة هذه ، بل يكون هذا المسيح أو المهدي كما تسمّيه أنت انتقل من مكانٍ إلى مكانٍ في هذا الكون الترابي المعبّأ بالمجرّات كانتقالك من مدينةٍ إلى مدينةٍ في حدود كرتنا الأرضية هذه . السماء التي تقصدها ليست السماء الحقيقية . بل السماء التي نزل منها الموعود هي سماء الخليقة – أي الخلائق السامية – وهي أكثر اتّساعاً من كوننا الترابي بكلّ ما به من مجرّاتٍ بما لا تستطيع تقديره جماعة هذه الأرض مهما وضعت بعد رقم ٩ من أصفار ، ولا بأيّ عمليّةٍ رياضيّةٍ يمكن أن تدركها عقولنا . وهي أكثر سمّواً وعلوّاً في

طبيعة الخلق بأكثر مما ذكرنا من اتّساع . ونزل هذا الموعود من السماء ولبس قميص البشر كما جاء في القرآن المجيد في سورة (الأنعام) الآية ٨ - ٩ " **وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ . وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** " أي لو أنزل اللّه على المتكبّرين على الإيمان ملاكاً كما طلبوا من الرسول إذاً لانتهى أمر اختيار الجنّة أو النار حسب السيرة الصالحة أو الطالحة ، ولا يصبر اللّه عليهم بعدها كما حدث لثمود وعاد وإرمَ ذات العماد عندما واجهتهم ملائكة اللّه بالعذاب . ولو جعل اللّه رسوله ملاكاً لجعله بشراً مثلهم ولكانوا احتاروا في الأمر كما يحتارون . إذاً ، إذا أرسل اللّه رسولاً يجعله بشراً حتى روح اللّه عندما أرسلها إلى مريم تمثّل لها بشراً سوياً .

* * *

- س : محمد خاتم الأنبياء وآخر المرسلين فكيف جاء الدين المرشدي ؟

- ج : وهل نقول نحن أنّ محمّد ليس خاتم الأنبياء ؟ كلاّ ، لا نقول ، ولكنني أحبّ أن أنبّهك أنّه لم يرِد في القرآن أنّ محمّداً آخِر المرسلين . جاء في القرآن عن النبي محمد في سورة (الأحزاب) الآية ٤٠ " **رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** " فإن قلت أنت أنّه لن تأتي هداية بعد هداية رسول اللّه محمّد فإنّه لم يرِد بالقرآن أن اللّه لن يبعث هداية بعدها ، فكيف علمت أنت ؟!

يقول المسلمون أن لا هداية غير هداية القرآن ويقول المسيحيّون أيضاً أن لا هداية غير الإنجيل ، وكذلك اليهود ، وكلّ قوم يقولون أن لا هداية غير الهداية التي نزلت عندهم ، وكلّهم بذلك صادقون فالهداية هي نفسها لم تتغيّر في كلّ دور ، ولكن جاءت على تكامل . وأنا لا أطلب منك أن تؤمن بالمعرفة الجديدة عن اللّه التي جاء بها مجيب . وإن أراد الناس تكفيرنا فقد كفّر الناس نوحاً من قبل وابراهيم وموسى وعيسى والنبي محمّد ، ومن غير الأنبياء فقد كفّروا

سقراط لأنّه قال بإله واحد وأعدموه . وكفّروا أصحاب الأخدود كما ورد في القرآن المجيد وأحرقوهم بالنار ، فهل كلّ أولئك كافرون ؟! لنا أسوة بجميع هؤلاء وغيرهم من عباد اللّه الصالحين . إنّما الكافر من يكفر باللّه ورسله ويوم الدين وليس من تقرّره أنت أو غيرك .

* * *

كيف نرى الفخر

– سأل سائل : كيف ترى الفخر ؟

– **جواب** : بما أنّني مؤمن لا أشعر بأيّ فخر أو اعتزاز بكوني أنتمي إلى أيّ قوميّة أو عرق . ولا أشعر بأيّ فخر أو اعتزاز إن كنت ابن ملك من ملوك الأرض ، ولا أشعر بمهانة إن كنت ابن أفقر أهل الأرض أو ابن من يعمل في أحقر المهن . لا هذه مدعاة للمذلّة ولا تلك مدعاة للفخر . طالما أنتمي بمعنويّتي إلى اللّه فقد صَغُرَ وهان كلّ انتماء غيره . علّمنا مجيب أن لا نفخر إلاّ بقدرة اللّه . وعندما يفخر الإنسان بقوميّته أو عائلته يفخر بقوّتها وقدرتها أي الفخر بقدرة وقوّة المفتخَر به . وبما أنّني منتمٍ إلى اللّه معنويّاً فأنا لا أفخر ولا أعتزّ إلاّ بقوّته وقدرته .

* * *

من نظرتنا إلى الأديان

فهمت من قول صاحب المعرفة الجديدة مجيب أنّ الدين هو معرفة اللّه وعلّمني الإمام أنّ كلمة معرفة اللّه هي (الرحمن الرحيم) . فاللّه رحمن ورحيم خلق الكائنات عن دافع الرحمة وليس لأنّه يحتاجها ، وليس في الوجود من أحد إلاّ وهو عبد من عباد اللّه كائناً من كان .

الأديان في جوهرها دين واحد هو الإسلام ، ما جاء دين ليُبطِل القول السابق بل يؤيّده ، أمّا ما يضيف عليه الناس من أقوالٍ واجتهادات ، فهي لا تعبّر عن إرادة اللّه ولا تعبّر إلاّ عن آرائهم هم . بل رسالة النبي محمّد هي القرآن فقط ، ورسالة عيسى الإنجيل فقط ، ورسالة موسى الوصايا العشر فقط . وهكذا كلّ دينٍ لا يعبّر عنه إلاّ نطق الرسالة ذاتها ، والبقيّة آراء أناسٍ قد يخطئون وقد يصيبون . والتشاريع والتدابير مؤقّتة يتغيّر شكلها ولا يتغيّر مضمونها ، والحكمة الإلَهيّة هي التي قضت تكامل التسيير وكيف يكون .

* * *

– س : ماذا تعني لك كلمة لا إله إلاّ اللّه ؟

– ج : كلمة لا إله إلاّ اللّه هي الحقيقة التي لا تتغيّر ، فاللّه وحده الإله ، ولا يشاركه بألوهيّته أحد ، هذا هو روح الرحمة أن يكون اللّه هو إله الكلّ وليس سواه ، فمن كمثل اللّه قادر أن يرحم ويعفو ويغفر ويرعى ويسوق ؟ .. ليس من أحدٍ في الأكوان على اتّساعها الجبّار ، وليس من أحد في العوالم ذات الكونيّة الروحيّة الغنيّة ، ولا في السماء حيث الوسع الكلّي بالنسبة لنا ، ولا بأيّ وجودٍ كان في الغيب أو في الشهادة – أي ما هو ضمن حدود الإدراك وما هو فوق حدود الإدراك – ليستطيع أن ينوب عن اللّه بألوهيّته ، اللّه الذي

اتّسعت رحمته للكلّ والذي أوجد الحياة . وهذا كما جاء في سورة (الإخلاص) الآية ٤ " وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ " .

* * *

- المتحدّث : مهندس ، العمر : ٤٠ سنة .

أخي أبو حيدر

من خلال أكثر من محاورة لي مع آخرين قالوا أنّ الدين عائق أمام التقدّم والتطوّر الحضاري . فأجبتهم بما علّمنا إمامنا : الدين هو سبب نشوء الحضارة وهو يعطي الأعراف الخيّرة والعادات الطاهرة في المجتمعات ولكن تفهّم الإنسان للدين بشكل خاطئ هو الذي سبّب الفتن والاقتتال بينهم .

جواب نور المضيء : إليك قبساً من تعليم إمام العصر عن هذا الموضوع حسب ما استوعبته :

قال المعلّم أنّ الدين قبل التاريخ ، وهو علّة النظام والفوضى ، فهو بالحقّ علّة الحضارات كلّها ، فهو الذي أنشأ الحضارات باستحداث عَظَمَةٍ في الوجدان الإنساني ، دفعته للعمل وللحرب ، وكوّنت الوحداتِ الاجتماعيّةَ والأعرافَ الخيّرةَ المتعارف عليها ، والتي بواسطتها أمكن قيام مجتمعاتٍ كبيرة قادرة على البناء والتطوّر ، أي تطوّرت إلى دولٍ وتقاليد وقوانين . فالدين عَظَمَةٌ وعدت الإنسان بجنّات الخلود وتعهّدت له بالحماية . وحاصل القول أنّ الدين أعطى الإنسان معنىً لحياته فتخطّى نفسه ، وأصبح قادراً أن يعمل لمعنى روحي مجرّد ، وليس فقط لشهواته النفسيّة والجسديّة .

وهذا قبس ثانٍ من قول الإمام عن هذا الموضوع : إنّ الحكمة التي جاءت إلى الناس (القصد عن رسالات الإله) في كلّ دور وإن كان كثير من الناس لا يسيرون على هداها ولكنّها ما زالت سرّ ما عندهم من عدالة . فإن نظرت إلى

القوانين الموجودة على هذه الأرض من التي بها بعض العدالة ترى أنّها كلّها مقتبسة بالأصل من الدين فقد بقي شيء من الحكمة يسير الناس بمقتضاها. فإن نظرتَ مثلاً إلى فكرة التعويض من أين جاءت بالأصل ؟ ترى أنّها جاءت من تشاريع موسى، وكذلك عقاب القاتل والسارق والزاني وشاهد الزور وكثيراً غير هذه جاءت بها رسالات الإله، وليس لدى الناس قانون ولا تهذيب نفسي إلاّ وأصله من الدين، أساساً لا يمكن لا لشعب ولا لفرد أن يتهذّب نفسياً في البداية إلاّ بواسطة الدين، الدين هو الذي يهذّب النفوس، والدين قبل التاريخ، وقدر ما يعودون بواسطة الاكتشافات إلى الماضي لن يروا إلاّ أن ليس هناك مجتمع إلاّ وكان له دين سابق، هذا الدين هو الذي جعل منه مجتمعاً وهو الذي هذّب هذا المجتمع، فهذا التهذيب الموروث بالإنسان من أين أصله ؟ من الحكمة المرسلة إليهم .. فهم وارثون شيئاً من هذه الحكمة، وليسوا خالين منها.

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : هل نستطيع القول أنّه يوجد ثلاث ديانات سماويّة والمرشديّة الدين الرابع ؟

- **تعقيب** : إنّ اللّه سرّ كلّ دين فالدين واحد وهو كالشمس خرجت منها أشعّة كثيرة فالدين معرفة اللّه كما جاء في سورة (النور) الآية ٣٥ " **اللّه نور السماوات والأرض** " هلّت من معرفته تعالى أنوار كثيرة في البشر وخلائق لا يحصيها العقل وكلّ دين منهم به نورٌ كامل عن اللّه . وليست الأديان سماويّة بل هي من عند اللّه وللسماء أديانها فاللّه نور السماوات والأرض، وليست السماء نور الأرض بل اللّه نور الاثنتين، أمّا عدد الأديان فلا أعلمه . المرشديّة دعوة تعليميّة فهي دين وهي فرعة إسلامية، وهي وعد قيام المهدي، وهي من كمال رسالات اللّه على الأرض . وكيف تقول الأديان ثلاثة فقط !! .. أفلا تذكر

قوله تعالى في الكتاب في سورة (النذير) الآية ٧ : " **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** " .. فلكلّ أمّة أرسل اللّه هادياً .. وقوله أيضاً في سورة (يونس) الآية ٤٧ : " **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** " وحاشا للّه أن يظلم أحداً . وكيف يصحّ قولنا أنّ الأديان سماويّة وهي من عند اللّه ، فالرسول مرسلٌ من اللّه وليس من السماء واللّه خالق السماء والأرض .

* * *

– س : من هم أقرب الناس إليكم ؟

– ج : من يؤمن باللّه وابتعد عن الشرّ أكثر كان أقرب إلى قلبي أكثر ، بغضّ النظر عن تسمية دينه ، لأنّ الدين ليس له اسم كما علّمنا إمامنا . هو دعوة لعبادة اللّه وللعمل الصالح . أوجزها معلّمنا ساجي بكلمة وهي : " **اعبد إلهك وكُل خبزك طاهراً** " .

* * *

– س : من أين يأتي الإنسان برأيك بالأخلاق الحميدة والقوى الروحيّة ؟

– ج : العلوم الميكانيكيّة والكيميائيّة والإلكترونيّة لا تُعطي أخلاقيّةً لصاحبها ، أعظم دول العالم وأكثرها تقدّماً تنتشر بها الأخلاق السيّئة أيّما انتشار وخاصّةً الجريمة ، وهذا معروف في كلّ العالم حتّى أنّ هذه الدول نفسها باتت تشكو من تدهور الأخلاق بها ، فهي أصبحت لا تنكر ذلك بل تدّعي أنّها تحاول الرجوع إلى الأخلاق الطيّبة التي هي طريق الحكمة وبغير الحكمة لا تستمرّ حضارة .

الخير والهداية المرسَلان من اللّه هما اللذان يعطيان الأخلاق والقوّة الروحيّة . عيسى المصلوب على خشبةٍ وليس حوله إلاّ أقلّ من عدد أصابع

اليدين من أنصاره ، أورث الناس قوّةً روحيّةً اكتسحت العالم . محمّد ذلك الملاحق في غار حرّاء الذي ليس له ما يأكله أعطى قوّةً روحيّةً شغلت العالم حتى الآن . وكذلك موسى الخائف من فرعون المختبئ في بيت حميه أعطت وصاياه مادّة الخير للناس .

* * *

– سؤال : كيف تفسّرون القرآن .. ؟

– جواب : نحن لا نفسّر القرآن ولا نعتبره لغزاً كي نفسّره ، القرآن واضح بنفسه ، يفسّر نفسه بنفسه فهو يدعو إلى عبادة اللّه وإلى الأخلاق الكريمة والأفعال الحسنة والإيمان بجنّة الخلود وبعقاب الظالمين ..

* * *

– س : لماذا أنت مرشدي ؟

– ج : لأنّني رأيت بالمرشديّة قيماً وفضائل أكثر من غيرها .

– س : ما هي هذه القيم والفضائل ؟

– ج : الصدق .. الأمانة .. السماحة .. حسن التعامل .. عدم الاستغياب .. حسن الجوار ... والأهمّ اكتساب الشعور الطاهر وهو منبع كلّ خير ، أي تصبح لا تُقسِر نفسك على عمل الخير بل تعمله لأنّك مقتنع به وتحبّ أن تعمله فالخير يأتي عن " دافع ذاتي " . والأهمّ الأهمّ أن لا نصوّر اللّه في أذهاننا إلاّ في " الطابع الزاهر " . وإن أردت أن أُظهر ما بها من فضائل فأكاد أن لا أنتهي ، وهذا لا يعني أنّني أنكر الفضائل التي عند الناس بل قلت : رأيت بالمرشديّة قيماً وفضائل أكثر من غيرها ، حتى ولم أحتم هذا ، بل قلت (رأيت) . وهنا أحبّ أن أذكر قوله في الكتاب العزيز في سورة (القيامة) الآيتان ١٤ و ١٥ " **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ** " . فقد

وضع اللّه في الإنسان بصيرة تريه الصحيح إذا أراد فعلاً أن يعلم ، فهو ليس له أن يعتذر بسبب جهله عن أعمال الشرّ والسوء بعد أن أوجد الخالق في نفسه بصيرة ولكن له أن يتوب عنها .

* * *

- سؤال : (ليش تركتوا علي ؟)

- جواب : علي نلقّبه بإمام المتّقين ، ونعترف بكلّ ما قال عن نفسه ، وكلّ ما قال عنه الرسول ، وأفعاله الكريمة تدلّ عليه بأكثر ممّا يدلّ عليه أيّ قول .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : هل تؤمن بالقرآن ؟

- **أجاب** : نعم إنّي أؤمن بالقرآن وأؤمن بكلّ الكتب التي أرسلها اللّه فالهداية واحدة وجاءت من مصدرٍ واحدٍ هو اللّه . وهي تتكامل دوراً فدوراً مراعيةً تطوّر قدرة الاستطاعة الإدراكيّة لدى الإنسان .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : هل يوجد اختلاف بين دين وآخر ؟

- أجاب : لا يوجد اختلاف بين دين وآخَر والهداية هي نفسها متكاملة ، وكلّ الرسائل من اللّه ، إنّما قضت حكمته تعالى أن تكون الهداية متكاملة على الأرض ، مراعيةً قدرة الفهم للْمُرسَلة إليهم ومدى استيعابهم .

* * *

- سؤال طُرح مرّات عديدة : ما هو الخلاف بين الأديان ؟

- الجواب الدائم تقريباً : ليس هنالك من خلاف بين الأديان بل بين أصحاب الأديان ، وقد وضّحها إمامنا بقوله : " **ضعف النفوس وعدم تفهّم الدين هو الذي جعل منه علّة التفرقة** " .

* * *

– المتحدّثة : طالبة معهد . العمر : ٢٠ سنة .

– سؤال من صديقة مسيحيّة : المسيحيّة معروفة منذ ألفي سنة والتاريخ يؤرّخ بتاريخ ميلاد المسيح ، وأنا لم أعرف المرشديّة لولا قلتِ لي عنها ؟

– أجبتها : إنّ المسيح في بداية الدعوة وجد معارضةً كثيرةً ولم تكن المسيحية معروفة في وقتها . وعلى ما أعتقد يمكن أن نكون معروفين بعد فترة من الزمن مثلما عُرِفت المسيحية .

أكمل أحد المرشديّين حديثها بقوله : ولا نجد في تاريخ تلك الأيّام ذكراً لعيسى ويقول البعض حتّى الآن أنّه أسطورة مختلقة ، وذلك يعود أنّ التاريخ القديم في معظمه إن لم نقُل كلّه كان يتحدّث فقط عن الملوك والحكّام . يكون عند الحاكم عادةً مؤرخٌ يؤرّخ حياته وحروبه كما يريد سيّده وكما يشتهي . أمّا الأنبياء وأتباعهم فلا يُذكَرون في بدايات دعواتهم . تذكرهم فقط كتب الدين وأقاصيصها .

* * *

– المتحدّث : مدرّس . العمر : ٢٦ سنة .

– سألني أحد معارفي بعد أن استأذن بطريقة لطيفة : هل أنتم كمرشديّين على صواب وكلّ العالم على خطأ وهل أنت مقتنع بهذا ؟!!

أجبته : نعم أنا مقتنع بأنّنا على صواب ولا يوجد أيّ شكّ في ذلك عندي ، ولكن لا أقول بأنّ البقيّة على خطأ ، بل كلّ الأديان تدعو إلى عبادة إلهٍ واحدٍ وإلى عمل الخير .

* * *

– سألني سائل : أنتم حديثو العهد لماذا لستم قديمين مثل غيركم ؟

– أجبته : لو كنتَ بأوائل دور الرسول أو عيسى أو بأوائل أيّ حركة لسألتهم نفس السؤال : (لماذا أنتم لستم قديمين مثل غيركم ؟) .

* * *

- قالت إحدى المرشديّات : تعرّضت لسؤالٍ من أهلي وهم غير مرشديّين عن قلّة عددنا ؟

- أجبتهم : أوَلم تكن كلّ الدعوات والأفكار الجديدة في بدايتها لا يؤمن بها إلاّ القليل والقليل جدّاً ؟! .. ليس العدد دليل الصحّة بل الإيمان باللّه وبوعده والسيرة القويمة .

* * *

- سؤال : عن الكتب الدينيّة التي يقرأ بها المرشديّون ؟

- جواب : نُصِحنا أن نقرأ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف الدين التي أُنزلت جميعها من عند اللّه ولكن أن نفرّق بين قصص الأنبياء في التوراة وبين وصايا موسى العشر ، فالوصايا هي التوراة والقصص قد يكون بها أخطاء لأنّها رويت بالتناقل أمّا الوصايا فلا مجال لنسيانها . وكذلك الإنجيل والرؤيا فقط وليس ما كتب الناس .

نحن نأخذ ما جاء في قرآن الهدى ، ولكن لا نفسّره لأنّ القرآن لا يحتاج إلى تفاسير إلاّ اللغوية ، لأنّ اللغة تغيّرت في دور الرسول عنها في هذه الأيام . فقد جاء في القرآن العظيم في سورة (النساء) الآية ١٧٤ " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا** " فبما أنّه نور مبين فهو ليس بحاجة إلى تفسير .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٣ سنة .

سألتني زميلة في العمل : (شو هي الكتب اللّي بتطالِع فيّا ؟)

قلت لها : حدّدي .

قالت : الكتب الدينية .

قلت : (أنا أطالع جميع الكتب الدينية التي أحصل عليها ولكن مجيب أهاب بنا أن لا نقرأ كُتباً كُتبت بقصد نكران وجود الإله) .

* * *

- المتحدّث : أعمال حرّة . العمر : ٢٥ سنة .

- سؤال من أحد معارفي المسيحيّين من الغاب : هل سيصبح المرشديّون مسيحيّين ؟

جواب : المسيح هو الذي أصبح مرشديّاً .

فقال : كيف أصبح مرشديّاً مع أنّ الشعب المرشدي تأسّس عام ١٩٢٣ ميلادي . والمسيح ولد قبل هذا العام بمئات من السنين ؟ .

- **تكملة من شخص آخر** : ألم يقل عيسى أنّ إبراهيم الخليل تهلّل وجهه فرحاً عندما سمع بقيامة عيسى وبين عيسى وبين إبراهيم آلاف السنين ؟ .. كما جاء في إنجيل (يوحنّا ٨) ٥٦ " أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي ، فَرَأَى وَفَرِحَ " وهكذا تهلّل وجه عيسى فرحاً عندما سمع بدعوة مجيب وأصبح مرشديّاً ، وكيف لا يتهلّل وجه كلّ عظيم من عظماء الحياة لقيام معرفة جديدة عن اللّه ! والمرشديّة مليئةً بالمعرفة الجديدة عن اللّه والسمو بمعرفته . ولا تنسَ أنّ الأدهر على الأرض هي شبه ثوانٍ في السماء حيث عرش اللّه وملكوته ، وحيث اليوم مقداره خمسون ألف سنة ممّا نعُدّ . وعيسى في ملكوت السماء .

* * *

- س : لماذا تَسمّى عيسى بن مريم مسيحاً ؟

- ج : لأن اللّه مسحه فهو مسيح اللّه ، أي مسحه اللّه إماماً وقدوةً للناس ، والمسيح اسم كان معروفاً قبل مجيء عيسى بن مريم بأكثر من ألف سنة منذ دور داوُد وسليمان وقبلهما ، وهذا مذكور بكتاب التوراة والمزامير ، وكانوا يطلقون هذا الاسم (مسيح الربّ) على طالوت وعلى داوُد لأنّ النبي

صموئيل مسح كلاً منهما بأمر الربّ مَلِكاً على إسرائيل . فلمّا جاء عيسى بن مريم قالوا هذا هو مسيح الربّ الذي وُعِدوا به قديماً ، ولذلك اعتقدوا أنّه سَيُنَصّب نفسه مَلِكاً ، أمّا هو فقال كما قال كلّ أنبياء اللّه : ملكوت اللّه في السماء وليس على الأرض .

* * *

- المتحدّث : موظّف .

- س : منذ عدّة أشهر وفي العمل جاء ذكر الإسلام فقال شخص مسيحي : إنّ الرسول محمداً هو أوّل من قام بحروب الردّة عن الإسلام .

- قلت له : إنّ الرسول لم يحارب أحداً من أجل أن يُسْلِم بل كان شعاره لا إكراه في الدين وجاء في القرآن الكريم في سورة (النمل) الآية ٩٢ " **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ** " .

* * *

- سألني أحدهم : هل تذكرون محمداً في صلاتكم ؟

- أجبته : نذكر محمداً كثيراً في الصلوات وفي أشعار مجيب وأقواله وأشعار الإمام وأقواله ، ما هذا السؤال الغريب ؟!!

* * *

كنت مسافراً في سيارة مع شابّ مسيحي فقال : (أنا بشوف هداية عيسى أكوس من هداية محمد) .

سألته : (كيف بتشوف هيك ؟) .

قال : (لأنّ عيسى هدى بالكلمة بينما محمد هدى بالسيف) .

فقلت له : أنا لا أوافق معك على هذا لأنّني فهمت من إمامنا مرةً أنّ الهداية

تُعطى حسب الوقت وأنّه لو جاء عيسى بدور محمّد لفعل كما فعل محمد تماماً ، وكذلك لو جاء محمد بدور عيسى لفعل كما فعل عيسى .

– جواب آخَر عن نفس السؤال : محمّد لم يَهدِ بالسيف بل قاتل المسلمون بقيادة محمّد دفاعاً عن أنفسهم عندما أراد المشركون قتالهم . ولا يمكن أن تكون هدايةً بالسيف بل يكون حربٌ بالسيف ، ومن يؤمن خوف السيف ما آمن إلاّ بالسيف . أمّا عيسى فقد صدّق على دعوة موسى ، وموسى حارب دفاعاً عن النفس أيضاً عندما جاء إلى أرضٍ حاربه أهلها فحاربهم . فهكذا نفهم أنّ عيسى أيضاً وافق على القتال دفاعاً عن النفس ولكن لم ينصح به كي لا يلهي الإنسان عن الشعور القدسي بنيل ملكوت اللّه . وكيف هدى محمّد بالسيف وقد أوحى له اللّه أن يقول في سورة (البقرة) الآية ٢٥٦ " **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** " فكيف يُكره الرسول الناس على اعتناق الدين بعد نزول هذه الآية ؟ وأن يقول في سورة (الغاشية) الآية ٢١ – ٢٢ " **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ** " فكيف يقاتل الرسول الناس إلاّ دفاعاً عن نفسه وأمّته وهو لا يحقّ له أن يكون مسيطراً على أحد ؟ وأن يقول في سورة (فصلت) الآية ٣٤ " **وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** " يأمر اللّه رسوله وكلّ من اتّبعه بهذه الآية أن يمحو العداوة بمدّ يد الخير لأعدائه فهذا هو الطريق إلى النصر عليهم وليس قتالهم فبعمل الخير ينقلب العدو إلى صديق .

* * *

– المتحدّثة : مدرّسة . العمر : ٣٠ سنة .

– سألني سائل : لماذا عندما تذكرين الرسول لا تقولين (صلّى اللّه عليه وسلم) ؟

فأجبت : أنا أحبّ وأحترم الرسول كثيراً وأصلّي عليه ، ولكن ليست مجالاً

للتباهي فاللهمّ ما في طويّة الإنسان .

– تكملة من شخص آخَر : وماذا عنك أنت هل تذكر محمّد وتصلي عليه في قلبك أم فقط في لسانك وأمام الناس ؟ إن كنت تصلّي على النبي في قلبك فانت فعلاً قد تَقَبَّلت في قلبك أمر اللّه الذي في القرآن في سورة (الأحزاب) الآية ٥٦ " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " . أمّا إن كنت تصلّي عليه فقط أمام الناس فأنت لم تَتَقبّل في قلبك أمر اللّه بالصلاة على النبي بل تظاهرتَ به .

* * *

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٢ سنة .

– س : طلب منّي أحدهم أن أقنعه بمبدأ المرشديّين بعد أن قال : في المرشديّة أشياء كثيرة أعجبتني ؟

– فقلت له : أنا لن أقنعك ولا أستطيع أن أقنعك وإذا لم تتولّد القناعة من نفسك فلا تستطيع أن تقتنع .

– تعقيب : كلّ دين من يعمل بكتابه يصل إلى الصِحّة . أي القرآن وليس أحاديث الناس عن الدين . والإنجيل وليس ما كتب الناس بعد ارتفاع عيسى فالرسالة من عيسى فهو الرسول . والتوراة هي الوصايا العشر فقط . والزبور (المزامير) هي ما كان يغنّي داوُد وسليمان للّه . وهكذا كلّ دين في كلّ أمّة . واللّه أنزل في الإنسان ضميراً طاهراً في بدايته وبواسطته يفهم الإنسان ويدرك هذه الأقوال لأنّها تشبع الضمير وتزوّده بطعام حياته فيتقوّى بصاحبه .

* * *

– المتحدّثة : جامعيّة . العمر : ٢٥ سنة .

– سألني سائل : ما هو قولكِ بالحديث ؟

– فأجبته : كلّ حديث يخالف آيةً من القرآن لا أؤمن به .

- **تعقيب** : من الجميل قولك أنّ كل حديث يخالف آية من القرآن لا تؤمنين به فكذلك يكون طاهر السريرة سليم النيّة راجح العقل ، إذ كيف يتكلّم النبي بحديث يعارض ما أوحى له به ربّه فهذا لا يكون . ومن الأحاديث المرويّة عن النبي أحاديث فائقات الجمال ومنها : لا تؤجل إجرة اليوم الى الغد . فهذا حثٌّ على الأمانة يبعث طهراً في القلوب .

ومنها أيضاً : من غشّنا فليس منّا . فكيف بمن يغشّنا أن يكون منّا وما نحن بنظره إلاّ مغنماً يزيد بغشّنا ماله ؟ هذا لا يرجو لنا الخير بل يرجوه لنفسه فقط ، والخير هنا كما يتفهّمه هو وليس كما هو الخير بالصحيح ، فخير المجتمع بعدم تواجد الفساد به . ومنها أيضاً : الجنّة تحت أقدام الأمّهات . فمن هو بقادرٍ أن يزرع الإيمان باللّه والمودّة والسلام كما تفعل الأمّ إن فعلت ، وهي (أي الأمّ) كما أفهمنا إمامنا لها حصّة ونصيب عند اللّه في الإيمان الذي زرعته في قلب ابنها وفي الاستقامة التي أعطتها له .

* * *

- س : كيف تفصل الدولة عن الدين ؟

- ج : برؤيتي أنّ على الإنسان أن لا يجمع بين الحكم والدين لا في شخصٍ ولا في حكومةٍ ولا في أيّ شيءٍ . وكلّ وصلٍ بينهما سيؤدّي إلى تدمير الاثنين من الناحية الروحيّة والدنيويّة ، فالدين نصيحةٌ وخيارُ الإنسان فإن أوجبته جماعةٌ على جماعةٍ قتلت في نفسها روحَ الدين ، لأنّ الدين هو انسياق الإنسان طواعية إلى السرّ العظيم والاحتماء بظلّه ، ذلك السرّ الذي تسمّيه الأديان بأسماء كثيرة واسمه بإرادته اللّه .

أمّا الحكم فمازال الإنسان بحاجةٍ له ليحميه من نفسه ، لأنّ الإنسان ككلّ مازال يعاني من الشرّ المستوطن في نفسه ، وإن لم تتواجد القوانين التي تحمي الإنسان من نفسه لا تقوم المجتمعات سواءً أكانت هذه القوانين قبليّة

أو عشائريّة أو دوليّة أو حتّى عالميّة .

خير حكم أن لا يكون هنالك حكم ، وخير سجن أن لا يكون هنالك سجن ، وخير إرادة هي إرادة الخير . وهذه مرحلةٌ من الصفاء والوعي لم يصل لها الإنسان بَعد ، مع أنّه تحدّث عنها منذ آلاف السنين .

* * *

من نظرتنا إلى القدر

- من قول إمام العصر : " **الدين هو لإذكاء إرادة الحياة وإقامة الإنسان الفاعل ، لا لتعطيل الإرادة وتكبيل النفس بقيود الاتّكاليّة المبرِّرة تخاذُلَها بإسناد كلّ أحداث عالمها صغائرها وكبائرها إلى قوى سماويّة متدخّلة في عالم الإنسان** " .

التقدير يجري على الناس حسب أعمالهم بعد أن يرسل اللّه رسالة لهم يتضح بعد هذه الرسالة من يؤمن ومن لا يؤمن ، من يعمل صالحاً ومن يعمل طالحاً ، وكلّ يجازى حسب أعماله . وهذا ما جاء في سورة (الإسراء) الآية ١٥ " **مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** . " فاللّه يترك الناس بعد أن يرسل لهم رسولاً ليختار كلّ واحدٍ منهم طريقه .

ممّا يُثبت ولا يدع مجالاً للشكّ أنّ القدر هو الأحكام التي وضعها اللّه في الحياة وليس كما يقول البعض أنّ اللّه قدّرَ لكلّ واحد كلّ ما يفعل .

فلو كان اللّه قد قدّر على الإنسان موته وزواجه ومرضه ورزقه وأعماله ، فكيف تصفه رسائله وتصوّره أنّه مجيب سميع ويقبل دعوة الداعي ويغفر الإثم بعد التوبة ، وأنّه رحيم ومتعاون مع الإنسان ويأمر الناس بفعل الخير كي يرفعهم إلى ملكوته ؟ .

إن كان قد قدّر عليهم كلّ ما سيعملونه مسبَقاً فلماذا يدعونه وكيف يستجيب ؟! .. فقد سبق وحكم قبل الفعل .

وأورد هنا بعض التساؤلات التي كان يطرحها طلاّب المدرسة عند المعلّم بهذا الخصوص :

طرح أحدهم على المعلّم هذا السؤال : هل مقدّرٌ على الإنسان أن يموت في

ساعةٍ معيّنة ؟

وكانت إجابة المعلّم بمعنى : شخصٌ قُتل برصاصة أطلقها عليه أحدهم ، الموت مقدّرٌ عليه لأنّه يحيا بواسطة جسد ، والموت من طبيعة الجسد ، ولكن لا يكون مقدّراً عليه أن يموت برصاصةٍ ولا في الوقت الذي قُتل به . المهمّ أن لا تموت إلاّ وأنت مؤمن وطاهر ، عندها يصبح الموت خلاصاً ورحمة .

كان يهيب بهم المعلّم قائلاً بمعنى : (ما لكم تحكمون هكذا .. هل خَلق اللّهُ الإنسان آلةً صمّاء أم خَلقه كائناً حيّاً ؟ .. لو خَلقه آلةً صمّاء ما كان من الحقّ أن يُسأل عن عمله . أحياناً بقدر ما يحافظ الإنسان على جسده يعيش في هذه الدنيا . مَثَلُ هذا مَثَلُكَ إذا اشتريت قميصاً جديداً وما اعتنيت به حتى بَليَ ، أو مررْتَ بجانب مسمارٍ وعلق القميص به فمزّقه ، لو بَعِدْتَ عن المسمار لما تمزّق القميص ولَكان خدمكَ مدّةً أطول . وهكذا جسدك بالنسبة إليك قميصٌ ، تستطيع أن تمزّقه إذا أحببت ، وإن تعتنِ به فقد تطول فترة بقائك به) .

ومن الأمثلة التي تبيّن أنّ وقت وكيفيّة الموت ليسا قدراً – مع أنّ الموت قدر الجسد – مثلٌ أعطاه المعلّم لجماعة إحدى القرى وكانت قد وقعت عندهم حادثة مات بها عددٌ من أطفال المدرسة أثناء رحلةٍ مدرسيّة . وكان السائق متهوّراً . يقول لهم المعلّم بمعنى : (إنّ هذا العمل لم يكن مقدّراً على الأطفال أن يموتوا به ، إنّما كان الخطأ في الأصل هو تهوّر السائق ، ولو كان لديه بعض الضمير لفكّر أنّ هؤلاء الأولاد أمانةٌ في عُنُقه عليه المحافظة عليهم ، إذاً لما كان وقع هذا الحادث) .

وكان يجيبهم المعلّم أحياناً بدعابة كعادته ، فمثلاً عن الزواج إنْ كان قدراً أيضاً أم لا ، يجيبهم قائلاً بمعنى : (عندما يجبر الأهل ابنتهم على الزواج من شخصٍ لا تريده ، فهذا من تقدير الأهل وليس من تقدير اللّه) .

وفهمت من حديثه (القدر والتسيير في أعمال الناس هو في الخَلق وطبيعة الإنسان . فالإنسان مُجبر على ارتداء ملابسه لأنّ جسده يحتاج لها ، وهو الذي يختار نوعيّة ثيابه وألوانها وأشكالها .

الإنسان مُجبرٌ على ممارسة الجنس لأنّها من طبيعة خَلقه ، وهو لا يستطيع الاستغناء عنه ، ولكنّ الخالق نصحه بالزواج في التشاريع والسنن ، وهو مُخيّرٌ بانتقاء شريك حياته طبعاً .

للإنسان أن يصل إلى حياة الخلود ، وهنالك طريقٌ روحيّ يوصله إليها ، فإن سلك هذا الطريق وصَل ، وإن لم يسلكه لن يصلها أبداً) . وهكذا كان المعلّم يفهّم القدر لطلاّب مدرسته .

ومما فهمته وكخلاصة لهذا القول : أنّ حكمة اللّه بتسييرها للناس تمهّد لهم أن يسلكوا طريقاً يختارونه هم ، أي لا تُقدَّر عليهم الأعمال التي يعملونها أبداً ، بل يُعطَون فرصاً لعمل الخير وفرصاً لكبح جماح أنفسهم عن أعمال الشرّ . فإن فعلوا الخير وكبحوا جماح أنفسهم عن الشرّ فخيرٌ لهم ، وإن فعلوا العكس فشرٌّ لهم .

أي دائماً علينا أن نفهم القدر بمعنى الفرص أو الإمكانيّات التي يعطيها الخالق لخليقته كي تساعدهم وتساندهم في الوصول أو البقاء في الطريق الذي اختطّته حكمته لهم . في بعض هذه الفرص يترك اللّه الناسَ يفتنون بعضهم بعضاً ويقومون على بعضهم ، وذلك كي يُعرف الصادق ويثبت صدقه ، ويُعرف الكاذب ويُكشف أمره . وكلّ ذلك يجري ضمن محور ظهور العظيم وتبيان الوضيع .

* * *

– سؤال : هل تؤمن أن لكلّ إنسانٍ كتاباً مسطوراً به كل ما سيفعل ؟

– جواب : بل أؤمن أنّ لكل شخصٍ كتاباً سطّرت به أعماله التي عملها

وليس التي سيعملها كما جاء في القرآن في سورة (الانشقاق) في الآيات من ٧ إلى ١٢ " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا . وَيَصْلَى سَعِيرًا " . وكما جاء في سورة (الحاقة) في الآيات من ١٩ إلى ٣١ " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ . إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ " . فهنا يظهر لكل ذي عين وإدراك أنّ كتاب كلّ إنسان يحتوي على أعماله وهو لا يُسطَّر قبل أن يُخلق الإنسان بل بعد أن يولد ويعمل فيَحقّ الثواب أو يَحقّ العقاب .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٢٥ سنة .

قال لي أحدهم بأنّ الزواج قسمة ونصيب ، فقلت له لا أؤمن بأنّ الزواج قسمة ونصيب ، وأنا أتزوّج بمن أريد وبإرادتي ، فكان جوابه بأنّ القرآن يقول لا يصيبكم إلاّ كما كتب اللّه لكم فقلت له : اللّه لا يريد إلاّ الخير للإنسان والشرّ من يد الإنسان .

فأجابني : أنت تتكلّم بإرادة اللّه ؟ ..

قلت : أنا أتكلّم بما علّم اللّه في كلّ رسالة وخاصّة في القرآن الكريم ، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في سورة (النساء) الآية ٧٩ " مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا " .

- جواب آخَر عن نفس السؤال : إنّ اللّه هو الذي كتب أنّ الجنّة لمن عمل صالحاً والنار لمن عمل طالحاً هكذا جاء في القرآن وكلّ كتب اللّه .

والآية المشار إليها آنفاً كانت جواباً على المشركين عندما كانوا يفرحون بما يصيب رسول اللّه من مصائب ويسؤهم إن أصابته حسنة فجاء في القرآن الكريم في سورة (التوبة) الآية ٥٠ - ٥١ : " **إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ . قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** " يقول لهم رسول اللّه هنا بأمر اللّه لِمَ تفرحون لكلّ ما يصيبنا من سوء وتستاؤون إذا أصابتنا حسنة فإنّ ما يجري علينا كان كتابة من اللّه علينا لأنّه هو مولانا وعليه توكّلنا . هذا التقدير الذي قدّره اللّه لمحمّد وأصحابه واضح هنا أنّه لم يجرِ منذ الأزل بل في دور محمّد جرى هذا التقدير من ابتلاء و مسرّة ، الابتلاء ليزيدهم اللّه علوّاً في رضوانه ، والمسرّة لتسرّ قلوبهم بإيمانهم وتفرح برَوْحِ اللّه وذلك أنّهم تقبّلوا قدرهم الذي قدّره اللّه لهم .

كتب اللّه علينا الموت والولادة وكلّ أشياء الحياة الدنيا بمجرّد خلقها .. وهذا ما يجري ولكن أين تجد في القرآن أنّه كتب لكلّ شخصٍ ما سيحدثُ لهُ شخصيّاً ومنذ الأزل أيضاً ؟ إنّما هي أحكام الحياة عامّة لكلّ الناس أجمعين .. واذكر قوله في القرآن في سورة (التكوير) الآية ٢٧ - ٢٨ " **إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ . لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ** " فمشيئة استقامة الإنسان جعلها اللّه للإنسان ، هكذا قضى الحق منه تعالى أن يكون واللّه قادر على كلّ شيء .

اللّه خلق الإرادة في الإنسان . فالإنسان ليس آلة مبرمجة بل كائنٌ حيٌّ له أن يريد وأن يرفض . ولذلك حُقَّ العقاب ولذلك حُقَّ الثواب ، وما كان اللّه ظالماً للإنسان إنّما الإنسان يظلم نفسه إذا ترك هدى اللّه كما جاء في القرآن في سورة (الجاثية) الآية ٢٢ " **وَخَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى**

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ " . وآيات كثيرة لو أنّك قرأت في القرآن تدلّ أنّ اللّه أعطى الإنسان أن يختار بين طريق الحقّ والباطل .

بعض الناس يحتجّ بهذه الآيات التي جاءت في القرآن الكريم ليبرّر القدريّة ، وكأنّه يريد أن يضع المسؤولية على اللّه بكلّ ما يفعل ، متجاهلاً كلّ ما جاء في القرآن من دعوة إلى العمل الصالح ، تلك الدعوة التي تتكرّر في كلّ سورة من سور القرآن ، فهؤلاء لا أجد ما أجيبهم عليه إلاّ أنّ لهم أن يتفهّموا القرآن حسب قناعاتهم هم ، ولكن لا أتمنّى لهم أنْ تسوقهم القدريّة إلى مهاوٍ خطيرة ، فالقدريّة هذه يبرّر بها الإنسان في قلبه كلّ آثامه فيزداد بها لأنّه يقول في سريرته : إنّما اللّه كتب عليّ هذا فليس لي مناص من هذه الأفعال ، وبذلك يبرّر التكاسل أمام نفسه بكلّ الأفعال سواء ارتكاب الموبقات أم التكاسل في أعمال المعيشة .

وأيّ جلاء بعد قول الرحمن في القرآن في سورة (المدثر) في الآيات ٣٤ إلى ٣٨ " **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ . إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ . نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ . لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ . كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** " . فقد جاء بهذا القول القدسي (لمن شاء أن يتقدّم أو يتأخّر) وليس لمن كُتِبَ عليه أن يتقدّم أو يتأخّر . فالإرادة متروكة للإنسان بكلّ وضوح بآيات القرآن كلّها .

* * *

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٦ سنة .

بعد أن توفّي طفل بمرض السرطان بعد أن عانى منه كثيراً .

قال لي أحد المعارف : ما ذنب هذا الطفل كي يتعذّب ؟ .. بينما إذا ذكرت لك شخصاً قد تنزعج ، فهو مرشدي وكان سيّئ الأخلاق وتوفّي بمرض الجلطة ولم يتعذّب ، فقلت له : أنا لا أنزعج من الحقيقة لأنّني فهمت من إمامنا أنّ الشخص الذي لا يتخلّق بأخلاق طاهرة ليس مرشديّاً إلاّ اسميّاً ، وعلّمنا

أن نقول بشكلٍ صريحٍ عن السيّئ أنّه سيّئ . فقال لي : (هذا الكلام على رأسي) .

أضفت أنّه علينا أنْ لا نربط بين الأحوال الصحيّة والمعاشية وبين الدين هكذا علّمنا إمامنا حيث قال **" لا تربط بين تديّنك وما يصيب جسدك من أحوال صحّيّة ، ولا بين تديّنك وأحوال معيشتك "** .

* * *

– س : ما هي نظرتكم حول الابتلاء ؟

– ج : أجيب سؤالك بكلمات لإمامنا عن الابتلاء وهي **" يستطيع المؤمن أن يحوّل النكبة إلى نوع من العزاء الروحاني ، وذلك بأن يشكو مصابه إلى الخالق فيجتني جلادة النفس . وليس من الحكمة أن يمنع اللّه وقوع النكبات الدنيويّة على المؤمنين ، بل الحكمة أن يبتليهم بشيء منها لأنّ المؤمن لا تهدّه النكبة بل تُجلي عَظَمَته "** .

وهنالك كلمة أُخرى له حول هذا الموضوع وهي : **" ليس العزيز مَنْ لا تصيبه المصائب ، بل العزيز مَنْ عزّ عن أن تهدّه المصائب أو تغيّر من طيبة نفسه "** .

* * *

– المتحدّث : مدرّس . العمر : ٣٦ سنة .

– س : ما رأيك بفكرة الاستنساخ التي تجري الآن في بعض الدول الأوربية ؟

– ج : رأيي الشخصي هو أنّي لست مع هذه الفكرة إذا كان من ورائها مآرب وأهداف شرّيرة ، فإذا كانت كذلك أنا أرفضها . طبعاً هذا رأيي . ولكلّ رأيه وقد يختلف عن رأيي .

- تعقيب : تهانينا ، فقد أعطيت رأيك وحدك كما أوصانا المعلّم . أمّا الاستنساخ وغيره فليس غريباً ، وليس غريباً أن يصل الإنسان إلى كلّ قدرات هذا الكون ولكن حتى إحياء الميت لن ينفعه بشيء إذا لم يؤمن باللّه ، ويتّجه إلى ما وجّه اللّهُ الإنسانَ إليه من أعمالٍ صالحات .

* * *

العيد والمناسبات لدى المرشديّين

– لدينا عيد واحد هو عيد الفرح باللّه الموافق ليوم إعلان مجيب للدعوة في ٢٥ آب ١٩٥١ ، وهذا العيد نقيمه كلّ عام . والفرحة بحفلة العيد تتمثّل بما نغنّي من أشعار قالها إمامنا بحبّ اللّه ورجائه .

* * *

لفت نظر

عند المرشديّين إذا أقام أحد منهم العيد أم لم يُقِمه فليس لأحدٍ الحقّ أن يزجره . وإن فعَل ليت الزاجر لم يُقِم العيد أساساً ، إذاً لكان أفضل من أن يشوّه العيد . إجبار الناس على إقامة العيد تشويهٌ له أكثر من الإشاعات البغيضة التي يُطلقها الظالمون لتشويهه . لأنّ هذا الشخص الذي يجعل من العيد أو من أيّ عملٍ للدين أمراً قسريّاً يكون قد شوّه صورة الدين فعلاً فهو إن نجح في مراده بتشويه صورة الدين فقد فَشل في الحقيقة ، وأجهضته الحياة قبل الولادة الحقيقيّة ككائنٍ أبديّ .

* * *

نصيحة عن العيد

خير جوابٍ عن العيد كما أرى (وكما أجابت أكثر من واحدة من المرشديّات) أن تذكر كلّ الأشياء التي تجري في العيد بحذافيرها . يغتسل من أحبّ . في النهار نعايد بعضنا . نلبس ثياب (كويسات) وجديدة . (ناكل حلو . بيعايد الواحد اللّي بيحبّ يعايدو) كلمة التعييد هي : هنّأك اللّه على الإيمان . وجوابها : وأسعد حياتك .

المساء نجتمع رجالاً ونساءً وأولاداً وأطفالاً على أحضان أمّهاتهم وآبائهم .

(ومنسوّي حفلة العيد . حفلة العيد كلاّ غني لَـ اللّه . يعني صلا . حتّى الرقص بالعيد عبادة . لأنّو منرقص أثناء الغني لَـ اللّه) .

(هالحكي لا يعني أنّ المرشديّين لا يقيمون أفراحاً دنيويّة ! بيعملوا أعراس ، بيعملوا أفراح ، وكتير مناسبات شو بيعرّفني .. ؟ عالم بيسوّوا راس السنة ، عـالم بيسوّوا غيرو ..)

وعن تسمية عيد الحلو أجاب كثيرون من المرشديّين : (ليش ما منسمّي عيـد الأضحى عيد الخروف ؟ .. ليش ما منسمّي عيد الميلاد عيـد الـديك الرومـي ؟ .. ليش ما منسمّي عيد القوزلّي عيد الجدي ؟ ..) العيد يسمّى وفق معناه ولا يُسمّى على اسم الطعام الذي يؤكل به .

حفلة العيد ليس لها أيّ علاقة بالدنيا وهي فقط للفرحة باللّـه لأنّـه خلقنـا وأنعم علينا بالهداية ، ولأنّنا نرجو الارتفاع إلى ملكوته ، ولأنّنا نُحبّه لذاته .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل يمكن حضور السهرة عندكم ؟

– **أجاب** : نحن لا نحبّ أن يدخل سهراتنا الـتي نغنّـي بهـا للإلَـه ونقـدّس أنفسنا بذكره أناسٌ جاؤوا فقط للتسلية والترويح عن النفس .

قال : هنالك ملل كـثيرة تفعـل ذلـك أي تـسمح بحـضور حفلاتهـا الدينيّـة أجبته : من أراد أن يتسلّى يمكنه أن يفتح التلفزيون ، أو يـذهب في نزهـةٍ أو إلى سيركٍ .. فحفلات الدين ليست للتسلية . نحن غناؤنا في العيد للإلَه . كمـا أنّنـا لن نطلب من الناس أن يقوّموا عيدنا ، بل يقوّمه اللّـه الـذي تُرسَـل لـه هـذه الأغاني وهذه التسابيح . إن كان أقوامٌ آخرون يدعون الناس إلى صـلواتهم وإلى تراتيلهم ويأتي شتّى الناس إليها لإشباع الفضول فنحن لا نفعل ، فإن لم تكـن مرشديّاً فلماذا تأتي لتحضر احتفالات المرشديّين الدينيّة ؟! .. يمكنك أن تراقبهـا عن قريب فنحن نحتفل في ساحاتٍ مكشوفةٍ أساساً ، ولا نُخبّئ ما نفعل .

* * *

– س : هل تشربون الخمر في العيد ؟ ..

– ج : كلاً ، ليس هنالك من يشرب الخمر في العيد ، المرشديّون أثناء حفلات العيد لا يقبلون أن تكون الحفلة بعيدهم للسَكَر . ومن يظهر أنّه ثمل أثناء الحفلة سيُطْرَدُ منها غصباً ولكن لا أذكر أنّي سمعت بمن جاء إلى هذه الحفلات ثملاً ولا مرّة واحدة ، فإن أراد أحدهم أن يَسْكَر فليذهب إلى بيته أو إلى أيِّ مكانٍ آخَر غير ساحة الحفلة .

* * *

– س : هل تقيمون العيد وتفرحون مع أنّ هنالك وفاة في منزلكم ؟

– ج : هذه قد لا يكون ذَكَرَها الإمام لنا ، ولكنّ المرشديّين أحبّوا أن يستمرّ العيد رغم الموت أو الإشراف عليه . وعندما كان إمامنا مريضاً بالسرطان وقد عَلِمَ أنّه لن يبقى بيننا إلاّ أشهراً ، أرسل رسالة تهنئةٍ بالعيد إلى الشعب المرشدي ، وكان يخاف علينا أن لا نقيم العيد بسبب حالته المَرَضيّة ، وكان قد أرسل رسالةً لنفس السبب أثناء مرضٍ شديدٍ آخَر ألمّ به قبل الأخير بسنوات .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل أنتم (جاكم) أمر بهذه النوعيّة والكميّة من (الحلو) ؟

– أجاب : كلمة (جاكم أمر) نعتبرها إهانة ، إن كان لك أسياد تقبّل أياديهم ، فهذا شأنك ، أنا سيّدي اللّه وليس سواه وأنا لا أقبّل يدَ أحد ، ولا أذلّ نفسي إلاّ للّه ، ولا أقبل لي سيّداً سواه كائناً مَن كان . هذه العزّة علّمها مجيب ولبّانا بها الإمام كما يُلبّى الطفل . وكان مجيب وساجي يخاطبان المرشديّين بكلمة (خيّي .. خيتي) .. أو (أخي .. أختي) ، فالعزّة صارت في جذوري وأصلي ، لذلك أنا الشريف . ولا أعلن خضوعي إلاّ لواحدٍ خضعت له

السموات والأرض طوعاً وكُرهاً وهو اللّه ربّ العالمين ، ولا يأمرني أحدٌ سواه إنّما الإمام يوجّه لما أمر به اللّـه ، والأنبياء تبلّغ رسالات اللّـه ، كما جاء في القرآن الكريم في سورة (الغاشية) الآية ٢١ - ٢٢ : " **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ** " . فليس لأيٍّ كان أن يأمر إلاّ بما أمر به اللّه وبشكل نصيحة وليس قسراً . لأن من لبّى أمر اللّه قسراً عنه فالحقيقة أنّه أطاع مَن قسره ولم يطِع اللّه ، طاعة اللّه إرادة صادرة من نفس صاحبها .

* * *

- المتحدّث : مدرّس . العمر : ٣٩ سنة .

- بعد العيد الماضي بيومين التقيت مع أحد معارفي فبادرني بقوله : كلّ عام وأنتم بخير ، وبعد أن شكرته على معايدته أكمل قائلاً : كان (طيّب عليّ) أن أذهب إلى بيتك للمعايدة ولكنّي لم أعرف الوقت المناسب لهذه الزيارة .

فقلت له : كلّ أيام العيد وقت مناسب للزيارة . ومن خلال الحديث سألني عن سهرة العيد وطقوسها ، وكان مهذّباً في سؤاله . فأجبته لدينا ساحة مخصّصة للعيد ولمناسباتنا ، مساحتها كبيرة وهي معبّدةٌ ومنوّرة ، ونأتي بالكراسي إليها ، ويجتمع بها معظم أهل القرية من رجالٍ ونساءٍ وأولادٍ وأطفال على أحضان أمّهاتهم وآبائهم . وتبدأ السهرة مع بداية الليل بغناء أشعار كلّها بحبّ اللّـه ورجائه . قسم من الحضور يقوم للدبكة الجماعية ، وقسم للرقص الإفرادي ، وآخر يستمرّ جالساً على الكراسي ، وكلّ هذا على صوت المغنّين ، وعزف آلات موسيقيّة كالعود والناي . وتستمرّ السهرة هكذا إلى ساعةٍ متأخّرةٍ من الليل ، وعدد الحضور يتناقص كلّما امتدّ الليل ، لأنّ من يشعر بالتعب هو أو طفله يذهب إلى بيته للنوم . وهنا قال الرجل : اللّه يهنّيكم ، فعلاً سهراتكم راقية .

* * *

- المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٢ سنة .

- س : هل فرحت في العيد وكم يكلّفكم العيد ؟

- ج : من الطبيعي لأيّ شخص أن يفرح بالعيد وهو اسمه عيد الفرح فكيف لا أفرح به ؟!

- **تعقيب** : اسمه عيد الفرح باللّه . إن لم يكن عيد الفرح باللّه كان قولك عيد الفرح كمثل قولك زهوريّة أو رابع ، إن لا تقُل " **عيد الفرح باللّه** " كاملةً فلا تقُل شيئاً ، أحسَن ، أمّا التكلفة فكلٌّ وما أحبّ .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٤٣ سنة .

- سألني أحد معارفي : سابقاً منذ أكثر من ١٥ سنة (سنة ١٩٨٤) حضرتُ حفلة عيدكم في ساحة في النزهة في حمص وبعدها ترقّبت تكرارها فلم أسمع بها . فهل أُلغيت تلك الحفلات أم انتقلت لمكان آخر ولماذا حدثت تلك السنة بالساحة ثمّ توقّفت ؟

- فأجبته : كنّا نسمح لمن أراد من الناس بالمشاركة بسهرات العيد فصار البعض منهم يسيئون التصرّف كثيراً ، لذلك لا نسمح بعد ذاك بالحضور إلاّ للمرشديّين كي نحفظ عيدنا من تصرّفات لا مسؤولة عهداً علينا الوفاء به ، وإن لم يكن الشخص مرشديّاً فلِمَ يأتي أصلاً ؟! .. نحن نقيم عيدنا في ساحات مكشوفة ولا نخبّئ حفلات العيد ولكنّنا لا نسمح بحضور هذه الحفلات إلاّ لشخصٍ مرشدي . إذا أراد من هو ليس مرشديّاً أن يشبع فضوله يستطيع أن يمرّ قرب مكان ساحة العيد ويقف قليلاً ويشاهد كيف نقيم العيد أمّا أن يحضر سهرة العيد فلا يصحّ إلاّ إذا كان مرشديّاً .

* * *

مناسبة اتحاد الشعب الغسّاني

إنّ يوم ١٢ تموز هو ذكرى تأسّس الشعب الغسّاني وتوحّده على يد سلمان المرشد سنة ١٩٣٣ . ونحن لا نعيّد بعضنا به ولا نعتبره عيداً بل مناسبة وهكذا كلّ مناسبة ما عدا العيد . ونحن وإن كان اسمنا أصبح الشعب المرشدي فما زلنا نفخر باسم آل غسّان ونقيم سهرة غناء يحضرها من أحبّ منّا وهي لليلة واحدة فقط .

* * *

مناسبة ٥ تشرين أوّل

وهي مناسبة خروج مجيب من السجن .

نقيم سهرة غناء بهذه المناسبة ، ويقيمها من أحبّ منّا وهي ليلة واحدة فقط .

* * *

مناسبة ٥ آيار

في هذا اليوم يقيم من أحبّ ليلة غناء شكراً للّه على رعايته لنا وعلى نعمه علينا .

* * *

– المتحدّث : أعمال حرّة . العمر : ٤١ سنة .

– سألني أحد المعارف وكان زميله مرشدياً وقد اعتذر عن دوامه يوم ٢٧ تشرين الثاني : ماذا يوجد في ٢٧ تشرين ثاني ؟ ..

– أجبته : يصادف هذا اليوم ذكرى غياب (مجيب) ، وليس يوم عطلة أبداً ، ولا نقيم به أيّ احتفال فقد اعتذرنا من مجيب عندما رغب إلينا أن نفرح له لمقتله بسبيل الدعوة ، ولا أعلم لماذا اعتذر زميلك المرشدي عن دوامه في هذا اليوم فنحن لا نقيم حفلة بهذا اليوم ولا نعطّل أساساً إلاّ في أيّام العيد الثلاثة ، وذلك لمن أحبّ وليس فرضاً .

* * *

طقس الوفاة

- سؤال من أحدهم حول عادات وطقوس الوفاة عندنا والغناء على الميت .

- جواب : نغنّي على ميتنا من أقوال إمامنا أشعاراً تصف الحياة ، حياة الخلود . ففي المرشديّة الموت بداية الحياة هكذا علّم ساجي . وملاك الموت حبيب على قلوبنا . وأسماه الإمام في شعرٍ له (حبيبي) وهذه مقتطفات من هذا الشعر :

ملاك الموت أقبل يا حبيبي وخلّصني من العيش الكئيبِ

فملاك الموت هو الذي أضحك قلوب المؤمنين عندما يرونه في الوقت المهيب :

فلولا كونكم للخير كلٌّ لما أضحكتَ في الوقت المهيبِ

وأخيراً يطلب الشاعر من هذا الملاك الحبيب أن ينقله من هذه الدنيا إلى دنيا الجمال واليقين ، ويصف لوعته واشتياقه إلى ذلك الملتقى :

حَبيبي هَلْ إلى الميقاتِ قُرْبٌ يُخلِّصُنا مِنَ العيشِ الرّتيبِ
وهَلْ تَتَغيَّرُ الآجالُ حتّى أُرجّي نَقلَتي أدنى قريبِ
بِكُمْ قَدْ نُطْتُ آمالي وإنّي لَفي حالٍ مِنَ الشَّوْقِ اللَّهوبِ
وآمِلُ في رِضى الرّحمنِ وِسْعاً يُنقّي العبدَ مِنْ دَرَنِ الوُصوبِ

ثمّ يصف دخوله إلى حياة الآخرة :

ويفتَحُ بابَهُ وأرى رِفاقاً على سُرُرٍ مُطَهَّرَةٍ بِطيبِ
وأدخُلُ مَوطِني وأُحِسُّ أنّي بِكَونٍ كُلُّ مَنْ فيهِ قَريبي

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : لماذا تقيمون سهرةً للمتوفّى ؟

- فأجاب : يجدر بنا أن لا نحزن بل نغبط من يذهب إلى ملكوت اللّه ،

خالصاً من عالم المآسي داخلاً إلى عوالم الهناء ، ذلك الذي فعلاً ارتاح قلبه وابتهجت نفسه ولمست يداه صدق وعد اللّه للمؤمنين به العاملين بهدايته ، أي وصل إلى جلاء اليقين . عندها فقط - كما علّمنا الإمام - بدأت حياته واستيقظ ليجد نفسه في عالم الأحياء الصحيح .

* * *

- سُئل أحد المرشديّين : جميع الطوائف تحزن على ميتها ، أمّا أنتم المرشديّين تفرحون لميتكم لماذا ؟

- فأجاب : علّمنا الإمام أنّ الموت هو بدء حياة المؤمن ، وأنّ حياة المؤمن تبدأ بعد موته ، وأيّ سعادةٍ كدخول الحياة ، والحياة التي وعد بها اللّه ومنّى بها عباده الصالحين ؟! . هذه الحياة لا تموت ، أبديّة متسامية من عليٍّ إلى أعلى . أزمان تَتْبَعُها أزمان ، ومجرى أحداث يعقب مجرى أحداث ، والحياة ذات سعة لا يحيط باتّساعها الكامل إلاّ خالقها . ولكن لا أدّعي أنّي وصلت إلى هذا الكمال ، بل آمل أنّي وصلت به إلى ما يجعل لي أسوة بالصالحين السابقين وحبّاً بالحياة الآخرة .

* * *

- سؤال من أحدهم : أنتم لا تلبسون لباساً أسود كتعبيرٍ عن الحزن أثناء الوفيّات لماذا ؟

- جواب : علِمنا من إمامنا أن لا نبكي على مَنْ أبدله اللّه حياة الدنيا بحياة السماء ، وأصبح له تكوين خيرٌ من التكوين البشريّ . الحسرة ليست على مُنتقلٍ إلى الحياة التي وعد بها اللّه بل الحسرة على الذي مات ضميره ففقد الروح ، وهكذا فقد الحياة ، وذلك قبل موت الجسد .

* * *

– سألني أحدهم : هل الشيخ هو الذي يصلّي على الميت عندكم ؟

– فأجبته : ليس عندنا مشايخ . أمّا الصلاة على الميت فتجري عندنا أنّ الابن أو الأخ أو أيّ فرد من أقرباء المتوفّى يصلّي عليه إلاّ إذا اعتذر أهله وكلّفوا الملقّن (والملقّن هو الشخص الذي يعلّم الأولاد الصلاة) .

* * *

– سألني أحدهم : يوجد بعض المرشديّين أعمالهم وسيرتهم ليست حسنةً وتقيمون حفلةً لهم أيضاً .

– فأجبته : هذه الأمور لا يحكم بها لا أنا ولا أنت ، وإذا بحثناها سندخل في أدقّ التفاصيل ، أي علينا أن نبحث في كلّ أعمال المتوفّى وأسبابها وموجباتها ، ونستعرض شعوره أثناء قيامه بكلّ أعماله . فهذه الأمور لا يعلمها إحاطةً بشكلٍ كلّيٍّ أحدٌ ، ولا يستطيع أن يقاضي كلّ ذرّةٍ من عمل الإنسان إلاّ اللّه ، فهو وحده الديّان ، وعلّمنا سلجي بأنّه ليس هناك ديّان يدين العالم إلاّ الرحمن ، لأنّ سعة رحمته سعة السماوات والأرض وأكثر ، وهو لا يظلم أحداً ، ولا يترك ذرّةً ولا أصغر يكون بها فرصة في قلب الفرد وخفاياه يمكن أن تنجّي هذا الفرد إلاّ ويمنحه إيّاها ، ولن يضيّعها عليه . لذلك الحقّ يقضي أنّ الذي يدين العالمين هو الرحمن وليس سواه ، لا أنا ولا أنت .

نحن نقيم حفلةً لكلّ من مات منّا وهو يؤمن بما نؤمن به ، إلاّ إذا كان قد أعلن خروجه من المرشديّة علناً قبل وفاته . نُصلّي عليه ولكن لا نقيم له حفلة . كما أنّنا نصلّي على كلّ من طلب منّا قبل وفاته أن نصلّي عليه وإن لم يكن مرشديّاً ، أو طلب منّا أهله ذلك ، ونفس الصلاة التي نصلّيها على المرشدي .

* * *

- المتحدّث : موظف . العمر : ٣٦ سنة .

س : طالما أنتم فرعة اسلامية وتؤمنون بـالقرآن ، لـماذا لا تـضعون قرآنـاً في وفاتكم ؟

ج : القرآن قول معظّم نـزل علـى رسـولٍ مكـرّمٍ ، فهـو للطويّـة والقلـوب وليس للبهورة ، هكذا تعلّمنا من إمام العصر ساجي .

وأحبّ أن أضيف إلى معلوماتك أنّ عادة قراءة القرآن على الميت ليست من الأصول الإسلامية الأولى التي وضعها النبي ولم تدرج إلاّ بعد مئـة سـنة أو أكثـر من انتقال النبي إلى ربّه .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : لماذا لا تقرؤون القرآن على ميّتكم ؟ .. وأوضح أنّ مَن لا يُقرأ القرآنُ عليه لا يذهب إلى الجنّة .

- فأجابه : إن كان كلامك صـحيحاً أي لا يـذهب الإنـسان إلى الجنّـة إن لم يُقرأ القرآن على جسده ، فإنّ محمّداً رسـول اللّـه وصـحابته والحـسن والحـسين وكلّ صالحٍ في زمنهم لم يذهبوا إلى الجنّـة ، لأنّ القـرآن لم يُرتّـل علـى أجـسادهم بعد الموت إلاّ لدى الصلاة عليهم ، لأنّه لم تكن قد درجت هذه العادة بعد .

إن شئت أن تصدّق القرآن فـإنّ إيمانـك باللّـه ورسـوله وبـالآخرة وعملـك الصالح هو الذي يقرّر مصيرك في الآخرة وليس سواه .

* * *

- س : كثير من الناس في بعض البلـدان لا يهـابون المـوت عنـدما يـأتيهم بشكل أمراض مميتة أو يتقوّون على مواجهته مثلكم فهل أنتم خير منهم ؟ .

- ج : آمـل أنّنـا أكثـر النـاس مـن الـذين يجـابهون المـوت بـدون خـوف لا استسلاماً لأمرٍ واقع أو هرباً من أحوال سيّئة أو مـن آلامٍ مـضنكة ... الخ بـل

رجاءً بالآخرة وإيماناً وتصديقاً بوعد اللّه للمؤمنين أنّ دنيا الآخرة (كما علّمنا مجيب) خير لنا من دنيانا هذه .

* * *

- سألني أحدهم : أعتقد أنّ طقس الوفاة متشابه في جميع الطوائف وأخذ يشرح عنه ، فكيف هو عندكم ؟

تكلّمتُ عنه كما هو عندنا ، تقام للميت حفلة غناء ويُغنّى بها بعض أشعارٍ لإمام العصر من التي تصف الحياة الآخرة مثل شعر (ملاك الموت أقبل يا حبيبي) .

فسألني : هل إمامكم يقول الشعر ؟

قلت : نعم .

سألني قائلاً : شعر صوفي ؟

قلت : لا أعلم بفنون الشعر ولكنّ الإمام ترنّم بأشعار بحبّ اللّه ورجائه .

- تعليق من مرشديٍّ آخَر : لو كنت أنا المسؤول لأكملت أنّ غناءه ليس كغناء الأنام ولا أقواله ، بل هو القول المُفرد من حيث الروح وحسّ الحياة ومن حيث الأسلوب .

* * *

- سؤال : ما هي كلمات التعزية عندكم ؟

- جواب : إليك هي كما وضعها الإمام : **" خير ما تشيّع به الأخ المتوفّى أن تدعو له بالرحمة والغفران ، وخير ما تواسي به وليّه أو أقرباءه أن تقول : (أحسن اللّه خلاصه) "** .

* * *

- س : متى تقيمون حفلة للمتوفّى ؟

- ج : نقيم الحفلة بعد ثلاثة أو أربعة أيّام من الوفاة ، وينتهي بذلك

القدوم إلى العزاء في المكان الذي خصّصه أهل المتوفّى للعزاء وغالباً يكون في بيوتهم . وطبعاً طقس الوفاة هو نفسه عندنا بالنسبة للمرأة والرجل .

* * *

الوصيّة قبل الموت

كنت أفهم من حديث الإمام أنّ من الخطأ الكبير أن يرتّب الإنسان ترتيباتٍ إلى ما بعد موته كي يضمن أن يجري بعد موته ما يشتهي قلبه . فهو عليه أن يكتفي بتسديد ما عليه من التزامات ، وأن يسلّم أمره للّه وأمر عائلته . فاللّه مازال موجوداً وحيّاً ترعى حكمته الأنام رغم موته هو .

ضرب الإمام مثلاً بما ورد في القرآن على لسان الأنبياء ، كيف قال عيسى يخاطب اللّه : (وترَكتُك بهِم) فهو قد ترك الجميع للّه ، فالتدبير ليس عليه بعد موته ، واللّه موجود وحكمته قائمةٌ دائمةُ الجريان . والنبي مؤمن بوجود اللّه وبتسيير حكمته . ومَنْ لا يعمل بهذا المفهوم فهو لم يصل إلى الإيمان بعد ، ففعله يدلّ على عدم إيمانه .

ونحن إذ نستعرض ما لدينا من تواريخ الأنبياء وأئمّة الهدى والصالحين ، نراهم لا يعتنون بما سيجري بعد موتهم ، ووصيّتهم إلى أولادهم وإلى أصدقائهم أو أتباعهم تنحصر دائماً بالإيمان باللّه وبفعل الخير .

استدراك : إنّ تقسيم الرزق بين الأهل والأولاد لا يندرج تحت هذا العنوان ، لأنّ الوصيّة هنا صحيحة ، وقد أمر اللّه بها في القرآن . والمُعنى بقولنا السابق هو فقط الذي يريد أن يفرض إرادته على أهله أو أولاده أو شعبه كي يسيروا وفق ما أراد لهم هو شخصيّاً ، فهو ما عليه إلاّ أن يوصي كما أوصى الصالحون بالإيمان باللّه وبفعل الخير ، وذلك باتّباع رسالة ربّ الناس .

* * *

ماهيّة التشاريع

فهمت من تعليم مجيب (أنّ سنّة اللّه هي أن يطيع المخلوق خالقه ، لأن الخالق أرحم به من نفسه) .

رسل اللّه جاؤوا بشرائع مفصّلةٍ ، كلٌّ حسب زمنه ومدى استيعاب شعبه ، هكذا قضت الحكمة في رعاية الأجيال ، أمّا روح الشرائع فواحدة . كما أنّ الدين هو معرفة باللّه ، فإنّ روح الشرائع هو في طهر النفس ، وإرادة الخير لكلّ الناس .. وهذا هو القاسم المشترك بين جميع التشاريع . فهمنا من مجيب أنّ العظماء في نظر الحقّ هم فقط أصحاب الإيمان ، ومن طهّروا أنفسهم ، وتعاملوا بالصفاء . ولهؤلاء تنفتح أبواب الحياة الخالدة .

* * *

التدابير التشريعيّة

ونرى أنّ التدابير التشريعيّة التي تأتي مع الرسالة مؤقّتة وليست أبديّة ، فكلّ تشريع يناسب عصره . تعالى اللّه ذو العزّة أن يأمر مَن لا يَقْوَوْن على تنفيذ ما أمر به أو لا يستطيعون أن يفهموا الصلاح المُنزّل لهم كما جاء في الآية الكريمة في سورة (البقرة) الآية ٢٨٦ " **لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** " .

وإذ نتمعّن بهذا القول (التدابير التشريعيّة) نجد أنفسنا نقول : هل كان عيسى في تشاريعه مثل موسى ؟ .. التشاريع العيساويّة لا تحرّم الطعام بينما الموسويّة تحرّم كثيراً من الطعام ، والتشاريع الإسلاميّة لا تحرّم من الطعام إلاّ ما يضرّ في صحّة الإنسان ، كما جاء في سورة (المائدة) الآية ٣ " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ**

وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " .
وهذا الطعام كان وما زال ضاراً جسدياً . فانظر كيف تغيّرت التشاريع .

أمّا من حيث القصاص : في تشريع موسى يُرجَم الزاني والزانية والسارق والقاتل حتّى الموت .

التشاريع الإسلاميّة : يُجلد الزاني وتُقطع يد السارق ولا يُقتل .

فهمت من تعاليم إمام العصر أنّ كلّ هذه التدابير والطقوس قضتها الحكمة لإيجاد الشعور الطاهر والصفاء في قلوب الناس ، ولكي يحمي المجتمع نفسه من أمراض أوبئة الشرّ ، مراعيةً مَدى استيعاب الناس زمنَ الرسالة ، وهي تتكامل من دور لآخَر ، وقد تراها مختلفةً في العمل متّفقةً في القصد أي في عمل الخير . فالوصايا العشر وبشارة عيسى بملكوت السماوات وآيات القرآن هي كلّها على نفس المبدأ من حيث الدعوة إلى الطهر والإيمان بالخالق وبالآخرة وبحسن المعاملة .. ومن تعليم إمامنا : (ولولا تكامل التشاريع لكانت شريعة واحدة تكفي منذ خلق اللّه الإنسان وحتى نهايته على هذه الأرض) .

إنّ الذي يرسل الشرائع واحد وهو اللّه ، وبواسطة الرسل ، وهي تأتي في كلّ وقتٍ وكلّ عصرٍ على المستوى العقلي لهذا الشعب الذي تُرسَل إليه كي يستطيع تفهّمها . فالشرائع ليست أبديّةً ولكنّها كلّها في روحانيّتها لإقامة الأعمال الكريمة . أمّا الكلمة التي لا تتغيّر فهي : لا إلَه إلاّ اللّه ، هذه هي الكلمة الأبديّة ، هذا هو الدين ، الدين معرفة اللّه . كما جاء في قول إمام العصر : **" اللّه هو الحقيقة الأزليّة . وكمال كلّ حقيقة وجمالها من اللّه بما لها عند اللّه "** .

قال النبي وعيسى : لا إلَه إلاّ اللّه . وكلّ نبي ورسول قال في لغته : لا إلَه إلاّ اللّه . لأنّ هذا هو الدين فالدين معرفة اللّه ومن معرفته أن لا إله إلاّ هو ، روح ما في الشرائع واحد رغم تغيّر أشكالها ، وهو إرادة الخير للجميع

والصلاح والاستقامة .

أمّا التشاريع عندنا فهي نصيحة وليست فرضاً ، فإن لم تقُم بأعمال الخير من تلقاء نفسك فأيّ فضيلةٍ لك ؟! .. في هذا العصر صار بإمكان الإنسان – إن أراد جادّاً – أن يتفهّم هذا المنطلق الإراديّ الحرّ .

المرشديّة ليست قسريّة ، بل هي خيار ، مَن اختارها يَتّبع أقوالها . حتّى أنّ من يترك المرشديّة ليس لأيّ مرشديٍّ آخَر أن يَعتدي عليه فهذا خياره .

* * *

– المتحدّث : يمارس أعمالاً حرّة .

– سألني أحد المعارف : هل تصلّي ؟ .. وهل تصلّي بأوقاتٍ مثلنا ؟ .. وهل صلاتكم مثل صلاتنا ؟

– أجبته : هنالك بيت شعر من الزجل للإمام يجيب عن سؤالك :

شو قيمة الحياة إن كانت سُدى   وشو قيمة الإنسان ما إلْهُ صلا

أمّا عن الشطر الثاني من سؤالك فأجيب : الصلاة دائماً أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ الحمد للّه ، وأنّ العزّة والنصر من اللّه ، والحياة الباقية للذي يؤمن باللّه ويتّبع هدايته . الناشئ عندنا ذكراً كان أم أنثى يتعلّمها عندما يصبح عمره أربع عشرة سنةً إذا طلبها ، والذي يقوم بمهمّة تعليم الصلاة هو الملقّن ، وهو رجل مرشدي تختاره جماعة محلّته إذا رأوه مؤهّلاً لها ، ومقابل ذلك يتقاضى أجراً رمزيّاً ، والصلاة لا تقتصر على بيتٍ أو مكان ، إنّما مكانها القلب الطاهر . وفهمنا من طبيب العلل مجيب أنّ الصلاة هي حقّ اللّه على الإنسان ، ومَن لا يؤدّي الصّلاة يكون ناكراً لحقّ اللّه .

* * *

– س : هل يقبّل عندكم مَن يتعلّم الصلاة يد معلّمه ؟

– ج : لقد نهانا مجيب عن عادة تقبيل الأيادي ، وعلّمنا أن لا نَقْبَل أن نخدم أحداً بصفته سيّدنا إلاّ اللّه خالقنا ، وخدمة اللّه بعبادته .

* * *

– المتحدّث : خرّيج معهد بيطري . العمر : ٢٢ سنة .

– س : بأيّ سنّ تتعلّمون الدين ؟

– ج : نتعلّم الصلاة في الرابعة عشرة من العمر . وليست الصلاة كلّ

الدين بل الدين معرفة اللّه كيفما أرسلها اللّه نثراً أم ترتيلاً ..

* * *

– سؤال : هل عندكُم جوامع أو كنائس تجتمعون فيها للصلاة ؟

– **جواب** : ليس عندنا بيوت مرشديّة خاصّة للعبادة وهل اشترط اللّه أن لا يُصلّى له إلاّ في بيتٍ خاصّ ؟ .. على ما أعلم لم يشترط إلاّ القلوب الطاهرة . والتشاريع بما بها الطقوس هي مؤقّتة ولا تتشابه إلاّ في الجوهر وهذا المهمّ .

* * *

– سؤال موجّه إلى فتاة مرشديّة : إذاً صلاتك سرّ ، ولا يصحّ أن تقوليها لي ؟

– **أجابت الفتاة** : الصلاة ليست للتباهي ولا لِلْعَرْض أرفضُ النقاش حولها وما حاجتك بها إن لم تكن مرشدياً ؟ .. أنا أحترم صلاتي ولا أطلع عليها من يريد سماعها فقط لحبّ الاطّلاع . الصحّة والصواب يقضيان أن لا أقولها لغير المرشديّ . ليس لأنّ بها أسراراً لا يعلمها الناس عنّا بل لأنّنا نحترمها ولا نقبل أن تكون مادّة لإشباع الفضول .

* * *

– سؤال : هل تصلّون في أوقات محدودة ؟

– جواب : أعتذر عن هذا الجواب حتى من مرشدي فهذا أمر يخصّني وحدي .

* * *

الملقّنون

– سؤال : هل عندكم مشايخ ومن يعلّم الصلاة عندكم ؟

– جواب : عندنا ملقّنون يعلّمون الناشئة الصلاة . ويجري انتخابهم من قبل المرشديّين في الحيّ أو القرية كما يجري إعفاؤهم من قبل سكان الحي

أو القرية ، والشروط بانتقاء الملقّن هي : أن لا تقلّ درجة تحصيله عن الثانوية العامّة ، وأن يكون سليم النطق جيّد القراءة ويحفظ موادّ التعليم حفظاً جيّداً ، وأن يكون متزوّجاً ، وأن تكون أموره المعاشيّة وأحواله مستقرّةً بحيث لا تستدعيه إلى كثرة التغيّب الطويل عن المحلّة ، وأن لا يكون سكّيراً أو مقامراً ، وأن يجري اختياره بإرادته لا بالقسر .

تقييم المكلّف يجب أن يكون من حيث أهليّته للتعليم وسلامة نطقه وأخلاقيّته فقط .

قَسَمهم : يقسم الملقّن أن يبذل جهداً كافياً لمهمّته .. يحقّ له الاستعفاء متى شاء ، تعفيه جماعة الحيّ أو المحلّة إن رأت أنّه غير كفء . يأخذ الملقن مبلغاً رمزيّاً عن التعليم لا يتجاوز ٣٠٠ ل س ، أمّا الخطوبة والزواج فليس لهما مبلغ محدود ، ويصلّي على الميت إن طلب منه أقرباء المتوفّى ذلك ولم يتقدّم أحد منهم للصلاة عليه ، وليس للملقّنين أن يتدخّلوا في المشاكل طالما هم ملقّنون .

* * *

- المتحدّث : معلّم مدرسة . العمر : ٤٦ سنة .

- تحدّث أحدهم في البداية عن مشايخهم وتعرّض لهم قليلاً ثم بادرني : وأنتم أليس عندكم مثلنا ؟

- أجبت : نحن المرشديّين ليس لدينا سلك مشايخ أو كهنة ، وإنّما لدينا ملقّنون يعلّمون الصلاة للناشئة من الجنسين ، وبعد الانتهاء من التعليم ليس لهم علاقة معهم أو سيطرة أو أيّ شيء آخر . ثم حدّثته عن كيفيّة اختيار الملقّن وعزله وشروط قبوله ومنها الأمانة والسلوكية الحسنة والثقافة كذلك .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٤ سنة .

- سؤال : أنتم ما عندكم مشايخ ؟

- جواب : نحن عندنا ملقّنون يعلّمون الناشئة . الملقّن يجب أن يكون حسن السيرة وحائزاً على شهادةٍ ، ونطقه سليماً .

قال : ما بيتزكّوا ؟ ..

أجبته : يأخذ مبلغاً رمزيّاً إذا علّم واحداً . لا ليغتني بـه ، ولكـن ليقـدّم المـتعلّم شـيئاً كزكـاةٍ رمزيـةٍ عـن تعليمـه . فـالمبلغ رمـزي وهـو لا يـصحّ بـأيّ حـال أن يتجاوز ٣٠٠ ل س .

* * *

عن حقّ المرأة في تعلّم الصلاة

- سؤال : هل يوجـد فـرق بـين الرجـل والمـرأة عنـدكم مـن ناحيـة تعلّـم الصلاة ؟

- جواب : المرأة تتعلّم عندنا مثـل الرجـل تمامـاً ، وكـان حـضورها لتلقّـي الثقافة الروحيّة في مدرسة المعلّم مثل الرجل وليس أقلّ .

* * *

- س : لماذا لم تعلّم النساء الصلاة عندكم في دور سلمان أو دور مجيب ؟

- ج : من الصعب علـى الإنـسان أن يتقبّـل تغـيير عاداتـه ، والإمـام سـار بأتباعه بطريق الحكمة والصواب وليس بسيف الاستبداد ، فكان مـن الـصواب التريّث إذ لم يكن المرشديّون بعد على درجةٍ من التنوير الفكري يـسمح بتقبّـل تعليم النساء . حتى عندما طلب الإمام من المرشديّين إلقاء السلام على النـساء حدثت لها زلزلة في المرشديّين ، أمّا الآن فصارت طبيعية . أثناء دعوة مجيب كانت النساء تغنّي أشعاره ويشاركن بالدبكات التي تُغنّـى بهـا أشـعار الفرحـة أثنـاء

دعوته ، ومنهنّ من يغنّين من قولهنّ أثناء الدبكة وبحضوره ويكون مشاركاً بالرقص . وقد همّ أن يباشر بإعطاء النساء أقوالاً يردّدنها ، ولكن لمسَ بهم ضعفاً ، فكان أن تأجّلت حتى يصبح المرشديّون قادرين على تقبّلها ، وما استطاع المرشديّون تقبّل هذا الأمر مع سلجي حتّى حوالى عشرين سنة من استلامه الأمر في المرشديّين * .

* * *

عن الزواج

من كلمات إمامنا عن الزواج :

- " تُعتبر الخطوبة والزواج حلالاً وطهراً إذا كانت قائمة وفق أحكام الشريعة . وهي نوع من السفاح إذا كانت قائمة بمخالفة الشريعة .

- وإذ الزواج كمال طهارةٍ للاثنين ، وهو انصياع لحكمة الخالق ، فعلى الزوجين أن يَسْموَا برابطتهما الزوجيّة عن صغائر نفوسهما .

- من الأفضل أن يكون بين الراغِبَين في الزواج (الرجل والمرأة) نوع من التقابل العقلي والتلاقي القلبي . وأقصد بالتقابل العقلي : المستوى الثقافي والإدراك العام ، وبالتلاقي القلبي : الأذواق . أي أن يكونا على درجةٍ متقاربة (قدر الإمكان) من العقليّة ، ويتلاقيا بذوقيهما في كثيرٍ من الأمور . فإذا توفّر هذا الشرط ، فإنّ الألفة والمحبّة والمودّة تتمكّن وتزداد بعد الزواج ، وتؤمّن لهما تعايشاً ومعاشرة رغيدة .

أمّا إذا كان هنالك تباعدٌ عقلي وتنافر في الأذواق ، فمن الصعب أن يكون زواجاً ناجحاً . ولن يوفّر رغادة عِشرة .

---

* - إن أردت استزادة عن هذا الأمر فعليك بكتاب (لمحات حول المرشديّة) تحت عنوان انتشار الحرّيات .

- يكون الزواج خيراً إذا كان بقصد كمال طهارة ، وتتمكن الألفة بالقلوب إذا سعيا للتعايش بالحُسنى ، ويستمرّ الزواج طاهراً . وإنّ تربية الأولاد على الهدى عملٌ يتقبّله اللّه برحمته .

- من الخير الطلاق عند حالات الخيانة وسوء العشرة ، لأنّ بالخيانة وسوء العشرة تنعدم إمكانيّة كمال الطهارة وتنشئة الأولاد " .

- قول للإمام بخصوص حريّة اختيار الزواج :

" ليس لأحد أيّاً كان أن يُكرِه فتاةً مرشديّة على الزواج بِـمَن لا ترضى به . ولها أن تتزوّج بِـمَن أحبّته " .

وقال أيضاً : **" يُعتبر كلّ عقد زواج أُجبرت به الفتاة عقداً باطلاً "** .

وقال أيضاً : **" لا يجوز في أيّ حال من الأحوال أن يتعدّى النقد مبلغ أربعمائة ليرة "** .

وممّا علّم أنّ الفتاة المرشديّة تبقى مرشديّة إذا كانت في قلبها مرشديّة ، ولو تزوّجت بمن هو غير مرشدي . المرأة المرشديّة إذا اقترنت برجلٍ غير مرشديّ ، وأحبّت بعد فترةٍ أن تعود إلى الصفّ المرشدي أي تشارك بالعيد والمناسبات ... الخ ، فلها أن تعود بعد أن يطمئنّ المرشديّون إليها - أي يطمئنّوا إلى أنّه ليس لها مأربٌ غير بريء بالرجوع - وتحضر كلّ احتفالاتهم وتمارس كلّ طقوسهم . إذاً لا تمنعها زيجتها برجلٍ من غير المرشديّين من بقائها مرشديّة ، ولا تخرجها من الصفّ المرشدي .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : لماذا النقد عندكم ٤٠٠ ل . س ؟

- أجاب : مبلغ رمزيّ كما ترى ، أُوقِفَ به خزي التجارة بالبنات .

وكذلك تخفّ أطماع أهلها بتزويجها لرجل غني ويتركونها تختار لنفسها من

تريد ، وتكون نصيحتهم لها أكثر صدقاً بعد زوال غشاوة المطمع المالي عن العيون .

* * *

وسُئل آخَر نفس السؤال تقريباً : لماذا يكون نقد الزواج عندكم ٤٠٠ ليرة فقط ولماذا لا يوجد عندكم مقدّم ومؤخّر .. ؟

- **فأجاب** : كان المفروض بك أن تتساءل لماذا لا تتّبعوننا أنتم بهذه الأشياء ، يكفي بيع وشراء النساء يكفي استعباد . مجيب حدّد هذا المبلغ الرمزي وخلّصنا من عادة شراء النساء واستعبادهنّ ، فإن كان الإنسان يُشترى ويباع أصبح عبداً وليس حرّاً . وهكذا باتت الفتاة المرشديّة وردةً زاهرةً في مجتمعات قاحلة من حيث معاملة المرأة وتدنّي مكانتها .

* * *

- المتحدّث : نجّار باطون . العمر : ٢٩ سنة .

- سأل : كم مهر البنت عندكم ؟

قلت : ٤٠٠ ليرة سوريّة .

قال : أليس هذا هضماً لحقوق المرأة ؟ .. ثمّ تدخّلتْ زوجتي وقالت له : ماذا تقصد .. يعني يستطيع أن يطلّقها متى يشاء ويعطيها ٤٠٠ ليرة ؟

قال : نعم .

فقلت له : لقد حُدّد هذا المبلغ الرمزي لمنع خزي التجارة بالبنات ، وليس معناها أنّه يستطيع أن يطلّقها متى يشاء ، فحقوقها محفوظة ، فهي تحصل في حال الطلاق من دون أسبابٍ وجيهةٍ على ما قدّمه من مصاغٍ وجهازٍ وكلّ شيء .

- **تعقيب** : لا أرى جوابكما كاملاً بل قال الإمام : " **إذا أراد رجل أن يطلّق امرأته لا لذنبٍ ارتكبته إلاّ لأنّه كره معاشرتها ، فلها كلّ ما أتاها من**

قبل من نقد وجهاز ، وما أتت به من بيت أبيها ، وكلّ ما جنته لنفسها من تعب أيديها . وعلاوة على ذلك لها مبلغٌ من المال يحدّده المتوكّلون تبعاً لإمكانيّاته الماديّة ولحاجتها المعاشيّة من حيث سنّها ، صحّتها ... إلى آخره " .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل عندكم مسموح الزواج بأكثر من واحدة ؟

– **أجاب** : برأيي أنّ المسألة مسألة ابتعاد عن الظلم . علّمنا مجيب أن لا نظلم أحداً . وليس هناك ذكر لتعدّد الزوجات في النصيحة المرشديّة . والمهمّ أيضاً أن تكون ممارسة الشهوات باعتدال سواء أكانت (جنساً أم طعاماً أم غيره .. الخ) . هنالك أناس في المرشديّين تزوّجوا بأكثر من واحدة ، والأكثريّة الساحقة اكتفوا بواحدة . هنالك ضروريّات في الحياة ، وظروف قاهرة ، وقد لا تتشابه الحالات . واكتشاف الخير هي مهمّة الإنسان الشخصيّة ، المهمّ أن لا يظلم الإنسان إنساناً آخَر ، ولا يظلم نفسه .

* * *

– المتحدّث : فلاّح . العمر : ٤٠ سنة .

– س : هل يصحّ عندكم الزواج بأكثر من واحدة ؟

– ج : الوصيّة بكلّ الأفعال أن لا يظلم الإنسان أحداً لا مرشديّاً ولا غيره ، لا أنثى ولا ذكراً لا صديقاً ولا عدوّاً ولا نفسه أيضاً . هكذا علّمنا مجيب وفهّمنا إمام العصر . وكلّ ما حُرِّم بالقرآن هو حرام عندنا ولم يحرّم القرآن الزواج بأكثر من واحدة .

* * *

– س : هل تتزوّجون على نسائكم ؟

– ج : الشرط الوحيد لكلّ هذه الأعمال هو أن لا تظلم أحداً فأحياناً

تكون ظالماً نفسك إن لم تتزوّج ، وأحياناً تكون ظالماً امرأتك إن تزوّجتَ عليها .

* * *

– قال أحد المسيحيّين متباهياً أثناء حديث له مع أحد المرشديّين : المسيحيّون لا يتزوّجون إلاّ واحدة ؟

– **جواب** : إن لم تأخذ إلاّ واحدةً وظلمتها ، هل تعتبر عملك خيراً ؟! .. بل أصبح شرّاً مبيناً . انظر إلى البلدان المتقدّمة تقنيّاً في العالم ، لقد عمّ بها الطلاق حتى ربّما بات في أكثرها أولاد بلا أهل ، أو امرأة تركها زوجها وترك أطفاله ، أو رجل تركته زوجته يرعى أطفاله لنفسه ، هل تسمّي هذه الأنانية المفرطة تقدّماً فكريّاً وتنوّراً روحيّاً ؟ .. أليست تدنّياً إلى أسفل . المهمّ أن لا نظلم ، هذه النصيحة شملت الجميع إناثاً وذكوراً صغاراً وكباراً ، ومن أيّ جنسٍ أو دينٍ ، وهي شاملة للنفس أيضاً ، إذ ليس من الصواب أن يظلم الإنسان نفسه .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : ما هي حقوق الرجل وما هي حقوق المرأة عندكم بالنسبة للزواج ؟

– أجاب : للرجل وللمرأة نفس الحقوق ، سواء بالنسبة إلى حرّية الاقتران أو حرّية الطلاق أو العمل .. إلخ (طبعاً ليس لها أن تتزوّج باثنين وذلك من طبيعة الخَلْق) .

ويُنصح الزوجان بالطلاق إن كان هناك سوء عشرةٍ بشكلٍ دائم ، يُنصحان فقط وأمرهما بيديهما . وهل من الحكمة إجبار إنسانٍ بمعاشرة إنسانٍ آخَر قسراً عنه وطيلة الحياة ؟ .. أليس هذا ظلماً ؟

* * *

- س : هل تزوّج ابنتك من غير مرشدي ؟

- ج : نعم أزوّجها بمن تحبّ إذا أصرّت ، أكان مرشديّاً أم لم يكن ، حتّى وإن كنت لا أحبّ لها أن تتزوّج به . قال الإمام : " **ليس لأحد أيّاً كان أن يُكره فتاة مرشديّة على الزواج بِمَن لا ترضى به . ولها أن تتزوّج بِمَن أحبّته** " .

الفتاة المرشديّة تبقى مرشديّةً إذا كانت في قلبها مرشديّةً ولو تزوّجت رئيس أكبر دولة في العالم أو أفقر رجل في العالم . من قَسَر ابنته على زيجة لا ترضاها فليعلم أنّ ابنته في قرارة نفسها ستحنق منه ولربّما تكرهه إذا لم ينجح زواجها ، دَعوا الفتاة تعمل بقناعتها ورأيها وهكذا لن تلوم إلاّ نفسها إذا فشل زواجها وتتعلّم من تجربتها ، وستفرح بنفسها إذا نجح زواجها وذلك لقرارها الصحيح ، دعوها تعيش حياتها هي وتتعلّم من تجاربها .

* * *

- سُئل أحدُ المرشديّين : (ليش النَقطة بالعرس عندكم مخفيّة ؟)

- فأجاب : النَقطة في الأعراس عادة اجتماعيّة وليس للمرشديّة من علاقةٍ بها . بعضهم ربّما يُنقّط بشكلٍ سرّيٍّ ، وآخر لربّما بشكلٍ علنيٍّ ، وآخرون لا ينقّطون .

* * *

- المتحدّثة : طالبة معهد . العمر : ٢١ سنة .

سألتني رفيقة لي عن حرية الاختيار في الزواج ؟

أجبتها : نحن لا نمنع الفتاة أن تقترن برجل ليس مرشديّاً ولكن ننصحها ، فأنا شخصيّاً لا أرى أصحّ من المرشديّة (تقصد بالعلاقات الاجتماعيّة) ، ولا أرى شابّاً مناسباً لي من غير المرشديّين ، ولا أجد راحتي إلاّ مع شابٍّ مرشديّ .

ولكن هنالك عدد غير قليل من المرشديّات يَختَرْنَ من غير المجموعة المرشديّة .

* * *

– المتحدّث : عامل حرّ . العمر : ٤٦ سنة .

– سألني أحد المعارف عن الفتاة التي تتزوّج من خارج المرشديّين هل تبقى كما هي ؟ أم تتبع زوجها ؟

قلت له : إنّ الفتيات اللواتي يتزوّجن خارج صفّ المرشديّين منهنّ من تبقى وتمارس حياتها كمرشديّة . ومنهنّ من تترك وتتبع زوجها .

– **تعقيب** : جوابك لا أراه دقيقاً فأكثرهنّ يحافظن على مرشديتهنّ .

* * *

– المتحدّثة : مدرّسة . العمر : ٣٠ سنة .

– سألني : إذا كانت الفتاة المرشديّة تتزوّج من غير المرشديّ .

– قلت له : إنّ الفتاة المرشديّة لا تُجبَر على الزواج من أحدٍ سواء أكان مرشديّاً أم لا .

– قال : هل تترك المرشديّة تلك الفتاة التي تزوّجت بفردٍ غير مرشديٍّ ؟

– قلت له : حتى الآن لم أسمع بهذا . كان يمكن لها أن تترك بدون أن تتزوّج ، ومَن سَيمنعها ؟ أو حتى سيسألها لِماذا تركت المرشديّة ؟ .. زميلتي فتاة مرشديّة تزوّجت بشابٍّ علويٍّ ، وما زالت مرشديّةً تشاركنا كافّة طقوسنا وعاداتنا ، وسمعت بأنّ زوجها قال أنّه انتقاها لما رأى بها من أخلاقٍ حسنةٍ ، وكذلك أعرف فتاةً مرشديّةً من قريتنا تزوّجت بسنّي وتسكن في الميدان وما زالت مرشديّة ، وكلّ جيرانها من غير المرشديّين . فعلاً لم أسمع حتى الآن بفتاةٍ مرشديّةٍ تركت المرشديّة بعد زواجها . فأنا مرشديّة لأنّني رأيت في المرشديّة قيماً وفضائل أكثر من غيرها ، ومقتنعة بها ، وإذا تركتها لن يُتَّخذ بحقّي أيّ

إجراء . فلا الزواج ولا غيره يـؤثّر عـلى الفتـاة المرشـديّة ، لأنّهـا هـي مرشـديّة بحرّيتها .

فعندها قال لي : واللّه أهنّئكم على ذلك .

* * *

– قال رجل لأحد المرشديّين : المهـر عنـدكم ٤٠٠ لـيرة ! .. ولـو كـان عنـدنا ٤٠٠ ليرة لتزوّجتُ عشرين واحدة .

– **جـواب** : لا تكـن متفـائلاً جـدّاً .. لا أظنّـك كنـتَ ستُعجـب واحـدةً ، وبذلك لا تأخذ حتّى ولا فتاة ، خاصّةً وأنّ تـصريحك هـذا يظهـر أنانيّتـك الـتي ستُبعِد كلّ فتاةٍ عاقلةٍ عنك . المرشديّة حرّة تأخذ من تريد ومن تُحِبّ ، وكثيرات منهنّ عاقلات وصاحبات آراء مُسْتَقِلّة . الفتاة المرشديّة الصالحة لا تُشترى بالمـال ولا الرجل الصالح ، وافْهَمْها كما تريد ...

* * *

– سُئلت إحـدى المرشـديّات : هـل تزوّجـون بنـاتكم لغـير مرشـدي ؟ .. (قالت الأخت لا أحد منّا يتمنّى أن يزوّج ابنته من غير مرشدي) .

– **تعقيب** : ومن قال لكِ أنّه لا أحد منّا يتمنّى أن يزوّج ابنته لغير المرشدي باللّه عليكِ ؟ .. أأنتِ صادقة بهذا .. وكيف تعلمين ؟ .. هناك الكثيرات تزوّجن من غير المرشديّين ، ولربما برضى أهلـهنّ . وأنـتِ بهـذه الكلمـة أراك تخالفين الإمام وتعتبرين أنّ رأيكِ الشّخصي رأي المرشديّين ككلّ .

* * *

– المتحدّث : معلّم مدرسة . العمر : ٣٠ سنة .

– سألني : هل للمرشديّة أن تتزوّج من شخصٍ غير مرشدي ؟

– فأجبته : الفتاة المرشديّة لها رأيها المستقلّ والحرّ وليس لنا عليهـا إلاّ حـقّ

النصيحة هكذا علّمنا إمامنا والمهر عندنا ٤٠٠ ليرة مبلغ رمزي لوقف خزي تجارة البنات .

– فقال : وهل تفعلون كلّ ما يأمركم به إمامكم . فقلت له : نعم نفعل فكلامه هو الصحّ .

– **تعقيب** : يا أخي لا تظلم إمامنا . إمامنا لم يأمرنا بل وجّهنا ونصحنا . ولم يوجّهنا إلى شيء إلاّ وأعطى سبب التوجيه ، ولم يجعل أيّ توجيه من توجيهاته قسراً بل خياراً لمن أحبّ أن يقتدي به . باللّه عليك تذكّر قبل أن تتكلّم .

* * *

عن غطاء الرأس

– المتحدّثة : طالبة جامعة . العمر : ٢٠ سنة .

– س : لماذا لا ترتدين الحجاب ؟

– ج : لم يُعاقب القرآن سافرات الوجوه فإن أرادت بعض النساء وضع غطاء الوجه فهذا شأنهنّ فلعلّهنّ يحببنَ أن يحتشمن ويرين أنّ الحجاب احتشام .

– **جواب من شخصٍ آخَر عن نفس السؤال** : غطاء الرأس عادة اجتماعيّة كانت لدى الفرس قبل العرب ولربّما عند شعوبٍ غيرهم أيضاً ، فمن النساء من تحسب الغطاء احتشاماً ومنهنّ من لا يرين به إلاّ تكلّفاً لا ضرورة له .

ليس لنا أن نقسر امرأةً على لبس الحجاب ولا أن نمنعها من لبسه . المهمّ أن لا تظلم .

المرأة تشتهي أن تُحَبّ من طبيعتها (أي من أساس خلقها) وأن تبدو جميلةً حتى وهي طفلة ، فإذا حَرَمها مجتمعها هذه اللّذة الخَلْقيّة ، فما أرى إلاّ أنّه ظلمها . أمّا إذا هي فعلت ذلك وعن قناعتها فهي التي قرّرت ولم يقسرها أحد ، ففي هذه الحالة لم يظلمها المجتمع .

* * *

ردود على بعض التهجمات بشأن اتباع الطقوس

- سؤال : بما أنّكم تؤمنون بحقّانيّة القرآن . هل تمارسون جميع الطقوس التي جاءت في القرآن ؟

- **جواب** : هل تمارس أنت جميع هذه الطقوس ؟ اسأل نفسك وما شأنك بغيرك ؟ أنت لست الديّان ، أنصحك أنْ لا تنحل هذه الصفة لنفسك ، فتدين الناس وفق هواك ، وهواك متغيّر ثمّ تنسى نفسك .

* * *

- سؤال من أحد السنّة : بما أنّكم تؤمنون بحقّانيّة تعاليم محمّد في القرآن . لماذا لا تمارسون تعاليمه كالصيام والزكاة والحجّ ؟

- **جواب** : إن كنتِ تريدنا أن نقسر بعضنا على هذه الأفعال ، فجوابك (لا إكراه في الدين) .

* * *

- المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٦ سنة .

أثناء حديثٍ لي مع أحدهم سألني : لماذا لا يقيم المرشديّون كلّ تشاريع النبي ؟

.. فقلت له : (بدّي اسألك هلق بهالوقت عم تطبّق شرائع القرآن ؟ ..) .

فقال : هنالك دولٌ يقيمون بها كلّ الشرائع . وذكر بعض هذه الدول .

فأجبت : في الدول المذكورة لا يقيمون شرائع القرآن لأنّهم يقطعون الرؤوس ، والقرآن لا يسمح بالقتل إلاّ بالثأر والدفاع عن النفس والأهل . ويجلدون شاربي الخمر وليس بالقرآن شيءً عن هذا . ويُكرِهون الناس على الصلاة ، والقرآن يقول " **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** " ، ويفرضون غطاء الرؤوس فرضاً على النساء والقرآن لم يفرضه ، ويجلدون الناس على أعمال شتّى بغير

ما عيّن القرآن مواقع الجلد ، ويسجنون الناس وهذا ليس في القرآن . بل لهم قوانين خاصّة يحفظونها بغية تأمين مصالحهم كما تفعل دول كثيرة في العالم .

* * *

– سأل أحدهم مرشديّاً : لماذا لا تصومون ؟ ..

– **أجاب** : إن كنت أنا لا أصوم فليس معنى هذا أنّ المرشديّة لا تؤمن بالصيام الذي أمر به القرآن المجيد ، أنا لا أمثّل جميع المرشديّين ولا أمثّل إلاّ نفسي . ولكنّنا لا نعاقب تارك الصيام ولا تارك الصلاة وليس بأيدينا أن نفعل وأكثر الدول الإسلاميّة لا تفعل ، وأحبّ أن أذكّرك أنّه لم يأتِ بالقرآن عقابٌ لا لتارك الصلاة ولا لتارك الصيام .

والآن جاء دوري بالسؤال : هل يجلدون الزناة مائة جلدة هذه الأيّام ؟ .. وهل يقطعون يد السارق ؟ .. بعضاً منها يقيمونه وبعضاً يتركونه ، أهذا اتّباع ؟! .. فلماذا بربّك تركت كلّ هذه البلدان الإسلاميّة وجئت تسألني أنا ؟

* * *

– س : هل أنت فاطر لوحدك أم أنت وجماعتك فاطرون ؟

– ج : قد يصوم بعضهم ما أدراني فالمرشديّون لا يقسرون أحداً لا على الصيام ولا على الامتناع عن الصيام . هنالك حرّيّة التصرّف الشخصي عند المرشديّين في كلّ الأمور .

* * *

– سؤال : أنتم تخالفون أقوال الرسل ؟

– جواب : نحن لا نخالف الهداية ، الهداية واحدة في كلّ دورٍ منذ خلق اللّه الإنسان ، بل منذ بداية الخلائق وحتّى الآن ، وهي جاءت من مصدرٍ واحدٍ هو اللّه ، فاللّه واحد والهداية واحدة ، وهي تتكامل في ظهورها من دورٍ إلى دورٍ

مراعيةً تطوّر العقل الإنساني وإمكانيّة تفهّمه لها . أمّا أقوال الناس وتأويلاتهم فهذه آراؤهم هم ، ولا تقيّد أحداً .. فليس لهم الجنّة ليعطوها ، وليس لهم النار ليرموا الناس بها ، وهم أنفسهم غير خالدين .

* * *

عن الحلال والحرام

- المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٣ سنة .

س : ماذا حلّل إمامكم ؟ .. وماذا حرّم ؟

ج : كما فهمت من المعلّم هو لم يأتِ كي يحلّل ويحرّم ، وإنّما ليوجّهنا نحو الخالق ومعرفته وإلى الحياة الطاهرة وصفاء الأنفس ، لأنّ المرشديّة هذا هدفها . ما حرّمه القرآن وحلّله هو حلالنا وحرامنا ، وما أرى أنّ القرآن حرّم إلاّ ما يضرّ بصحّة الإنسان النفسيّة والجسديّة .

* * *

- س : (ليش إنتو ما بتاكلوا لحم أنثى ؟)

- **تعقيب** : ومن قال لك هذا ؟! .. الشريعة عندنا نصيحة ، وطبيبنا يداوي الشعور وليس القشور . ليس لنا أن نمنع الناس عن أكلها وليس لنا أن نجبرهم عليه . فليس بالمرشديّة من تحريم إلاّ ما حرّم القرآن ، وتحريم الأنثى لم يرد بالقرآن الكريم .

* * *

- س : ما تقولون بالقتل العمد وما هو تشريعكم له ؟

- ج : نحن المرشديّين لسنا حاكمين ولن نكون ولا نتمنّى أن نكون . ومعاقبة القاتل من أعمال الدولة ومحاكمها وليست من أعمالنا فالمرشديّة ليست نظاماً اجتماعيّاً .

* * *

عن شرب المسكرات

– سؤال : طالما أنتم إسلام لماذا تشربون الخمر ؟

– جواب : إنّ كلّ ما هو محرّم في القرآن من طعام وشراب فهو محرّم عندنا ، ولا أجد القرآن يحرّم إلاّ الضارّ بصحّة جسد الإنسان وصحّة عقله ووجدانه ، وكثيرون منّا لا يشربونه ، المهمّ في شرب الخمر أن لا يسكر الإنسان ، وليس من مجرّد لمس الكأس وشرب بعض الخمر ترميك ملائكة اللّه لِتُخلَّد في العذاب الأبدي ألا حاشا للّه أن يظلم أحداً .

عيسى كان يشرب قليلاً من الخمر .. محمّد أمر باجتنابه أو على الأقلّ أن لا يصلّي المصلّون وهم سكارى . هنا تغيّر شكل التشريع ، أمّا الروح فبقيت واحدة . أي حسب رؤيتي أن لا ينغمس الإنسان في شهواته ولا يقتّر على نفسه بها ، بل الحكمة والصوابية أن يمارسها باعتدال .

* * *

– المتحدّث : أستاذ مدرسة . العمر : ٣٥ سنة .

– س : لماذا كان الخمر محرّماً عندكم والآن أصبح محلّلاً ؟

– ج : نصحنا مجيب منذ سنة ١٩٥٢ أن لا نسكر فهي نصيحة لمن أراد أن يتّبعها ، وليس الخمر فقط بل كلّ شراب يذهب بعقل الإنسان ، فمن أراد ينتصح . ولا عقوبة لشارب الخمر في القرآن بل نصيحة بتجنّبه .

– **تعقيب** : يعتبره كثيرٌ من المسلمين حراماً ولا ألومهم في ذلك طالما جاء أمرٌ باجتنابه في القرآن ، ولكن إن عاقبنا شاربه يصبح عملنا أكثر خطأً من شربه لأنّنا نكون بهذا نبتدع شعائر من عندنا ونعزوها إلى سنّة اللّه واللّه لم يسنّ لنا في كتابه الكريم أن نعاقب شارب الخمر .

* * *

- المتحدّث : مدرّس . العمر : ٢٧ سنة .

في جلسةٍ عامّةٍ فتحوا سيرة الخمر وباتوا يتشاطرون فيما بينهم ، واعتبروا أنّ القرآن يقول كلّ من يتناول قطرة كذا وكذا .. (يشتمونه على لسان الرسول) فلم أتكلّم بأيّ كلمة ، وعندما سألوني عن رأيي بهذا الموضوع ، أخبرتهم أنّ فهمي لآية القرآن ليس كما يفهمونها ، وأخبرتهم أنّها نصيحة ، والدين أوسع من هذه النظرة الضيّقة و .. و . فقال المدير : أنصحك نصيحةً أو بمعنى أنّه يشفق عليّ .

فقلت له : أنا بصراحة بيني وبين نفسي أنظر إليك بنفس النظرة . فهنا ثار وجُنّ جنونه واعتبرني أكفر بآيات القرآن على حدّ زعمه . فهنا وبّخته وقلت أنا لا أسمح لك أن تصفني بهذه الصفة فأنا مؤمن شئتَ أنتَ أم أبيت ، وإذا كنت أنت تقبل أن يصفك الآخرون بهذا الوصف فأنا لا أقبل .

شعرت باليوم التالي أنّي قسوت عليه فقلت له : قد أكون قسوت عليك فقد علّمنا إمامنا أن لا نجرح مشاعر أحدٍ لأنّه لا نحبّ أن يجرح أحدٌ مشاعرنا ، ولم أتدخّل بالحديث سوى بعد أن طلبتم رأيي فقلته لكم بدون مواربة . وانتهى الحديث .

- لوم وتهنئة من مرشديٍّ آخَر : لماذا لم تتّبع النصائح المرشديّة وقد جاءتك إحداها على طبقٍ من فضّةٍ وفرصة ما أطيب اقتناصها بأن لا تلُم نفسك إذا ثارت على باطل .. أنت لم تصطنع الثورة على الباطل بل ثارت نفسك بدون أيّ تصنّعٍ منك ، كان الصواب كما أرى أن تفرح بسرّك من نفسك لا أن تلومها ، فهل من الحقّ أن لا نتحزّب للحقّ ؟ . ولكن كلامك له في اليوم التالي كان صادقاً وأكرمنّ بالصدق منجاةً وهدايةً وإمرةً إلهيّة .

* * *

معاملة الزناة

– س : ما عقوبة الزاني عندكم ؟

– ج : نحن لسنا حكّاماً لنعاقب ونُثيب . هذا أمر تقوم به الدولة وليس نحن ، والزنى إثمٌ نهى اللّه عنه في كلّ رسائله ، أوصانا مجيب أن لا نرتكب الفاحشة ، ونصحنا أن لا نساير الزناة أو نقاربهم كي لا يستميلونا إلى أفعالهم ..

* * *

صدق اللّسان

– المتحدّث : مجنّد . العمر : ٢٥ سنة .

– س : بعضكم أحياناً يكذب .

– ج : أتمنّى أن نكون أكثر صدقاً من الناس إذا عنينا الصدق الناتج عن الضمير وليس الناتج عن معرفة المصلحة الدنيويّة فقط .

* * *

– حديث لأحد المحامين ممّن عاصروا زمن اضطهاد المرشديّين : لديّ فكرة عن المرشديّين بأنّهم رجال وصادقون وقد توكّلتُ عن بعضهم أثناء ملاحقة الدولة لهم بسبب معتقدهم ، وقد كنت أنصحهم بأن ينكروا مرشديّتهم أمام القاضي لأنّي مقتنع بأنّه لا ضير من ذلك طالما أنّهم سيعودون إلى جماعتهم فيما بعد ، فكانوا يرفضون ؟

– جواب : الصادق يبقى صادقاً ، اللّه أمرنا بالصدق في كلّ حين ، لا كاذباً أحياناً وصادقاً أحياناً أخرى .

* * *

– امرأة من الآخَرين وأقرباؤها اعترفوا بصدق المرشديّين ، ولكـن أنكـروا على رجلٍ مرشديٍّ مرشديّته لكثرة كذبه .

– **جواب** : قد يكون من حملة اسم المرشديّة مـن لا يكـذب ومـن يكـذب ، ولكن لربّما نحن أكثر عدداً من كلّ البشر (نسبيّاً على الأقلّ) إذا حَسبنا فقط الصادقين والأمناء منهم ، لا لمصلحة أو لسمعة يشتهيها لنفسه ، بـل اسـتجابةً لصوت الضمير الطاهر فقط .

* * *

حلّ النـــزاعات

– المتحدّث : موظّف . العمر : ٣١ سنة .

– س : هل اعتمدتم أشخاصاً لحلّ نزاعاتكم بعد غيبة إمامكم أو تلجـؤون إلى شخص آخر ؟

– ج : إمامنا لم يكن يحبّ أن يتدخّل في حلّ المشاكل ، بل كان يتمنّـى علـى المرشديّين أن يحلّوا هم مشاكلهم بأنفسهم على نور الهداية التي لـديهم دون أيّ تدخّلٍ منه . وكان يرسل من يأتيه من المرشديّين لهذه الغايـة إلى جماعـة قريتـه أو محلّته ليحلّوا مشكلته ولا أذكر أنّـه أعطـى حـلاً لمشكلة ، بـل كـان ينـصحهم ويذكّرهم بطريق الهداية والصواب .

وإليك ما يجري عندنا في مثل هذا الأمر : في العادة ينتدب نفـسه مـن يـشاء لحلّ الخلاف ، فإن أفلح أو أفلحوا كان هـذا العمـل خـيراً وإن لم يفلحـوا فقـد حاولوا على الأقلّ وليس من الضرورة أن تكون بـين المرشـديّين فقـط بـل هـو الخير حيثما تواجد يبقَ خيراً .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : عند حدوث نزاعٍ بين اثنين أو أكثر من المرشديّين هل صحيح أنّ اثني عشر شخصاً يجتمعون لفضّ النزاع ؟

– أجاب : ليس هنالك تحديد باثني عشر ، عندنا النصيحة الحسنة . وقد ينتدب نفسه واحد أو جماعة لمحاولة حلّ الخلاف وليس فقط بين المرشديّين ، بل هو فعل الخير يبقى خيراً أينما كان ، وهنيئاً لمن يسارع إليه سواء بين المرشديّين أو غيرهم .

* * *

– سؤال عن كيفيّة حلّ المشاكل عندنا ؟

– جواب : بمبادرةٍ ذاتيّة ، يأتي واحد أو أكثر وقد يُوفَّقون وقد لا يُوفَّقون ، المهمّ أنّهم حاولوا جادّين . وأحياناً كثيرة ولربّما معظم الأحيان يلجؤون إلى المحاكم . ففي تعاليم الإمام إعطاء الحقّ لكلّ مرشديّ أن يقبل أو لا يقبل بالمحكّمين ، فإن لم تعجبه حلولهم فليذهب إلى محاكم الدولة ، وليشتكِ على خصمه ، فهو لن يُعامَل بشكلٍ جافٍ إذا أقدم على هذا العمل . وكثيرٌ منهم يعود إلى مجتمعه عندما لا يجِد حلاً مرضيّاً في المحكمة ، أو لا تعطيه المحكمة شيئاً من حقّه .

* * *

المرشديّة لا تضع وساطة بين الإنسان وبين الله

– قالت إحدى الأخوات المرشديّات : سألتني واحدة من الجوار إن كنت أؤمن بالخِلَع التي تجلب من المزارات .

أجبتها : لم تأتِ في القرآن هذه الأمور بل ركّز القرآن على العمل الصالح . المرشديّة تُعْنى بالأخلاق الطاهرة ، وأنا لا أعتني بكلّ الخِلَع والأتربة عن أيّ مزارٍ كان ، والصحّة أن نطلب من الله وندعوه مباشرة وبدون أيّ وساطة فهو

السميع العليم . وهـذا مـا جـاء في سـورة (البقـرة) الآيـة ١٨٦ " **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** " وجاء في سورة (الشعراء) الآيـات ٧٨ إلى ٨٠ " **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** " . فلا حاجة لي لوسيط بيني وبين اللّه ، فاللّـه قريـب يجيـب الـدعاء ، وهو الذي يرزقني وهو الذي يشفيني وهو أعلم منّي بحالي وأنا أتوكّل عليه وهو يسمعني فما حاجتي لأيّ وساطة .

وأضع هنا فقرة جاءت بقول الإمام عن التوسّل للّـه : " لا تتوسّـل بطلـب العفو إلاّ للّه . أمّا التوسّل والتضرّع إليه تعـالى بأسماءٍ مكرّمـةٍ عنـده كالأنبيـاء الرسل ، أو مقامات معظّمة بمعنويّته أو أسرار مقدّسـة بروحانيّتـه ، فعمـلٌ حـقّ وله حقيقة برحمته ورضوانه " .

* * *

– سؤال مرسل من رجل دين من المسيحيّة : التوبة أمام اللّه فقط أم تحتـاج الى اعتراف أمام البشر ؟

– جواب : لو كانت التوبة تحتاج الى اعتراف أمام البشر لكان الـديّان هـم البشر وليس اللّه ، ولو كان اللّه لا يفعل إلاّ ما يقول لـه البـشر فـإن اعترفـت أمامهم يغفر لك اللّه ، إذاً هو لا يدين بل ينفّذ ما يريد له البشر أن يفعل .

ليس هناك من أحدٍ بقادرٍ أن ينوب عن اللّه . فإن احتاج اللّه لمن ينوب عنه في الاعتراف أو غيره فمن أعانَه يا تُرى في البدايـة الأولى ولم يكـن هنـاك شـيء ليعتمِد عليه ؟

التوبـة الـصادقة وحـدها تغفـر الـذنوب ، ولا شـيء آخـر . هـذا هـو اعتقادنـا الراسخ .

ولكن كتعقيب على سؤالك : لماذا لا يحاول من يعترفـون أمامـه أن يُقنـع الآثـم

بالرجوع عن عمله ويبيّن له مخاطر فعله ليس بالآخرة فقط بل بحياته الدنيويّة الآنية أيضاً ، إنّما نعلم أن جميع الآثام هي أوبئة يُصاب بها المجتمع ككلّ وتنتشر به من واحدٍ إلى آخر ، فإن استطعنا أن نريه نفسه على مرآة فعله فلعلّه يرتدع . وإنّي لأقدّر عمل كلّ من يحاول جادّاً أن يعمل هذا العمل .

* * *

حقيقة الكفر

فهمت من قول مجيب وتعليم ساجي أنّ الكفر ما هو إلاّ نكران متقصّد لوجود الإله ، أوجدته في الإنسان إرادة قتل الضمير ، ذلك الضمير الذي يأبى على الإنسان التمادي في شهوات الجسد وأطماع النفس ، يأبى عليه الظلم والقتل وكلّ الشرور ، فيعيقه بهذا الإباء عن نيل ما يتمنّى قلبه ويشتهيه ، وذلك لأنّ ضميره يرفض الأساليب الملتوية أو الشرّيرة لنيل هذه الرغبات الجسديّة منها والنفسيّة . ولكي يتخلّص الإنسان المنساق بعواطف هذه الشهوات والرغبات الدنيئة من تأنيب ضميره نكر وجود الإله ، وهكذا استوى عنده فعل الخير والشر ، الصدق والكذب ، الاعتداء والسلام ، فليس هنالك على رؤية قلبه إلهٌ ليخشى عقابه أو ليرجو ثوابه ، ذلك الإله الذي جاءت منه صحف تدعو إلى الطهر وصفاء التعامل ونبذ الأحقاد ، وبنكرانه لوجود الإله قتل ضميره نهائيّاً ، وأصبح يمارس كلّ رغباته بدون رقيبٍ أي بدون خوفٍ من ضميره الميت ، فموت الضمير بنكران وجود الإله ، وهكذا ظهرت ظاهرة الكفر بالناس . أمّا الذين يقولون أنّهم يؤمنون بالضمير الحيّ ولا يؤمنون باللّه فهؤلاء يضعون قناعاً على وجوههم ، فكيف يعترفون أنّهم بلا ضمير ؟! .. فمن سيأتمنهم بعد ذلك ؟ . أيقول واحدهم : يا ناس أنا بلا ضمير أنا أسرق وأخون وأكذب وأفتري عند الحاجة ؟ . ولذلك يضع واحدهم قناعاً على وجهه يطلق

عليه اسم الضمير كي يبقى الناس في جهل من حقيقته . ونلاحظ أنّه يحاول إقناع نفسه ومجتمعه أنّه ما زال يحتفظ بضميره رغم كلّ أعماله الآثمة ، ومع أنّ لا شيء يعيقه عن الظلم والطغيان ، نراه يعطي قليلاً من ماله للفقراء وما شابه .. فهنا يُعامل ضميره المائت كما يُعامل الناس قبور أحبّائهم يزورونها ويضعون الورد عليها ولكن لا أمل لهم بإعادة حياتهم ، فكأنّهم بهذا العمل يموّهون على أنفسهم أنّهم ما زالوا على اتّصالٍ بأمواتهم . وكذلك هو وإن كان بات لا يخاف ضميره المائت ولكنّه لا يريد أن يعترف بذاك حتى أمام نفسه فكيف أمام الناس ؟

* * *

– ومن أغرب الأسئلة سؤال جاء من أحد السفهاء وهو : لماذا تحرّمون الكفر – يقصد كلمات الكفر – .. هل تحريمه مبنيّ على عقيدة عندكم ؟

– **تعقيب** : في لغات الدنيا جميعها لم أسمع أنّهم يستعملون الكفر إلاّ في اللغة العربيّة ، وفي بعض البلدان العربيّة خصّيصاً وليس كلّها ، حتّى أصبح من أصل الجُمَل المستعملة يوميّاً عندهم ، ثمّ وترى طهر لساننا من الكفر عيباً بنا ؟! .. إنّ شر البليّة ما يُضحك .. ماذا أقول لمفتخرٍ بكفره ! .. أأقول له ما سبقك إلى هذا الفجور أحد في الناس ، أم أترك كتاب اللّه يقول له واللّه أصدق القائلين ففي سورة (الحجرات) في الآية ٧ : " **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** " إذن فنحن الراشدون . هذا عن الكفر فلماذا لَمْ تلمنا كيف لا ننافق ! .. أسقطت سهواً ؟

* * *

سؤال : أنتم تضربون من يكفر عليكم . الناس تعوّدوا بطريقةٍ عفويّةٍ تلك الكلمة - يقصد الكفران - الربّ هو الذي يعاقب الكافر .

- جواب : أنصحه بالحُسنى أوّلاً ، وأبيّن له مكمن الشرّ في عمله ، فإذا لم يرعوِ أتجنّب الجلوس معه . أمّا إذا وجّه الشتيمة إلى ديني عن تقصّد ، فعندها من حقّي أن أدافع عن معتقدي ، وأثِب عليه وثبات الأسود .

* * *

- المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٣ سنة .

- س : إذا شتم أحدٌ إمامك هل تضربه ؟

- ج : أضربه رأساً إذا شتم اسم الإمام أمامي أو اسم صاحب الدعوة أو اسم المؤسّس ، أثِب عليه وثبات الأسود . (كلٌّ وجرأته) . ولكن لا أشتم دينه لأنّ كلّ دين في الأصل من اللّه .

* * *

ردود متفرّقة

عن تعليق الصوَر

- سألتني فتاة مسيحيّة : (عمري ما شفت ناس بيصوّروه للبيقدّسوه وبيعلّقوا صورتو في البيت غيركم ؟) .

- أجبتها : أنتم المسيحيّين تتخيّلون عيسى المسيح وتصوّرونه حسب خيالكم ، ونجد أنّ غالبيّة الصور التي ترسمونها له لستم متأكّدين إن كانت تشبهه أم لا ، أمّا نحن فقد تصوّر صاحب الدعوة عندنا بآلات التصوير ، والصورة بها شبه حقيقي له . يطيب لنا أن نعلّق صورته لأنّه هو الذي وجّهنا إلى الحياة السامية ، وأن نعلّق صورة إمامنا فهو الذي علّمنا صحّة الحياة بدون أيّ مقابل ، ويطيب لنا أن نعلّق صورة سلمان فهو الذي وحّدنا وفدانا بدمه .

من المرشديّين مَن يكتفي بصورة واحدة ومنهم من يعلّق أكثر . هو خيرة وليس إلزاماً ككلّ شيء في المرشديّة ، ومنهم مَن يعلّق مع هذه الصور إذا علّقها صور عائلته وأقربائه ومنهم من يعلّق صوراً لمناظر طبيعيّة كلٌّ وما يُحبّ .

* * *

من إيماننا بالخضر

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٢ سنة .

- س : ماذا يعني لك الخضر ؟

- ج : كلّ الشعوب تعترف بالخضر . اسمه بالفرنسيّة جرجس ويقولون مار جرجس أي القدّيس جرجس . وبالإنكليزيّة سان جورج أي القدّيس جورج . ويصوّرونه راكباً على حصان يقتل التنّين برمحه رمزاً لصراعه الدائم في محاربة الشرّ ، وهو صاحب سيف الخير ، وهو المندوه أيّام الشدّة والخوف .

* * *

– المتحدّث : مدرّس . العمر : ٥٧ سنة .

– سألني أحد معارفي : (بدّي اسألك ولا تواخذني ما بعرف غير هيك . نحنا منقول : يا خضر . والمسيحيّين بيآمنوا بالخضر ، والسنيّين بيآمنوا بالخضر ، وانتو بتقولوا : يا خضر . مين هوّي الخضر ؟ نبي ! .. رسول ! .. ولي ! ..)

– أجبته : نحن نقول : يا خضر ، وإمامنا كان يقول : يا خضر ، وسلمان كان يقول : يا خضر ، ومجيب كان يقول : يا خضر ، وعلي كان يقول : يا خضر ، بدليل قوله على المنبر : يا أبا العبّاس أنت إمام الناس ، وأبو العبّاس كناية الخضر .

* * *

– المتحدّث : طالب جامعة . العمر : ٢٣ سنة .

أتمنّى أن تساعدني كيف أستطيع أن أحدّث الناس عندما يسألونني عن الخضر ؟

– **تعقيب** : الخضر هذا الاسم تحبّه كلّ الملل ممّن ما زال لهم بقيّة من طهرٍ في القلوب ، ونحن نحبّ الخضر ونسمّيه الحبيب ، أقصوصة الخضر أنّه جاء عبر الأدوار والأزمان ليقود الأخيار ويحارب الشرّ الذي في الأشرار . وكلّه كياسة وكلّه جمال .

* * *

– س : هل تعتبرون من لا يتّبع هداية سلجي مرشدياً ؟ ..

– ج : المرشدي الذي لا يتخلّق بأخلاق سلجي ليس مرشدياً حتى ولو ادّعى هو ذلك لمصلحة له بين المرشديّين .

* * *

- سؤال (أنتوا بتكرهوا الخلفاء وبتسبّوهن ما عدا علي ؟)

- **جواب** : نحن أوصانا طبيب أرواحنا وأنفسنا مجيب ألاّ نلهج بلعن أحد فإن فعل أحدنا فقد ترك نصيحته . وعليّ نفسه الذي نحبّه كثيراً ونراه صاحب القدوة الصالحة في الإسلام بايع ثلاثةً من الخلفاء ، وكان عمر بن الخطّاب يستشيره بكلّ الأعمال تقريباً ، وكذلك عثمان كان يلجأ إليه في المحن .

* * *

- سؤال : أتقبلون من يأتيكم من كلّ الأجناس ؟

- جواب : المرشديّة معرفة عن اللّه وثقافة روحيّة يمكن أن يغرف منها من أراد من كلّ جنس .

* * *

- سؤال : (إذا واحِد بدّو يعرف عنكم .. عن دينكم .. كيف بدّو يعرف ؟)

- جواب : إن كنت تريد استزادة من المعرفة عن المرشديّة فإنّ كثيراً من المرشديّين يعلمون عن مذهبهم ما به الكفاية ، فلمَ لا تسألهم ؟

* * *

- سؤال لم يذكر المرشدي طائفة السائل : (صحيح انتو المرشديّين بتكرهونا وبنظركن نحنا كافرين ؟)

- أجاب : مَن الذي قال لك ذلك ؟ .. ومن أيّ مصدر أتيت بهذا الكلام ؟ .. لتصحيح معلوماتك نحن يجدر بنا أن لا نكره إنساناً بل نكره أفعاله إن كانت أفعالاً شريرة ، ومن نصائح مجيب لنا أن لا نحقد على أحد ، وبالعكس نحن نتمنّى لكلّ الناس الخير والهداية . إن كنت كافراً أو مؤمناً فهذا شأنك لوحدك وليس لنا علاقة به .

ومن الجهل أن ندين طريقة تديّن الناس فإن فعلنا نكون بهذا الفعل نحلنا

لأنفسنا صفة الدّيّان . فإن فَعَل أحدنا شيئاً من هذا فهو جاهل ، هكذا علّمنا إمام العصر .

* * *

– سؤال : (شو نحنا بنظركُن ؟ هل ضالّين أم مقصّرين أم جاحدين ؟ أم ماذا ؟) .

– جواب : لا أنا ولا أنت نقوم مقام الديّان . علّمنا معلّمنا أنّ الرحمن هو الذي يدين ، فالرحمن هو الذي يقبل أو لا يقبل . هذا القرار ليس لنا ، ولا يحقّ لنا أن ندين الناس على تديّنهم ومذاهبهم .

* * *

– سؤال : (بتسوّيني مرشدي متلك ؟)

– جواب : نحن لا ندعو الناس ، وليس عزّنا أن يقتنع سكان الكرة الأرضيّة كلّهم بالتعاليم المرشديّة بل عزّنا بقدر ما نُقَوَّم برضوان اللّه .

* * *

– تساءل أحدهم قائلاً : (سألت أكتر من مرشدي وكلّ واحد جوابو شكل !)

– جواب : هذا لأنّ المعلّم علّمنا استقلاليّة الرأي ، علّمنا أن يستمع واحدنا إلى هدايته ويعمل حسب قناعته الشخصيّة . فلا أرى بأساً إن كان لكلّ منّا قناعته الخاصّة .

* * *

– سؤال : هل تسمّون أسماءكم بأسماء معيّنة ؟

– جواب : ليس عندنا توجيه بماهيّة تسمية أبنائنا فكلٌّ يسمي أولاده بما أحبَّ من أسماء ، طبعاً ليس من الصحّة أن تكون من الأسماء التي تفرّد بها اللّه

تعالى كالرحمن والخالق والإله .. فهذا ينافي التقوى ويدلّ على ما بقلب الذي يسمّي هذه الأسماء من تعظيمٍ فارغٍ لنفسه يسكن في خفاياه .

* * *

– س : أنتم المرشديّين عندما تنتهون من شرب القهوة أو المتّة أو أيّ شيء لا تقولون كلمة (دايمة) بل تقولون (شكراً) .

– **جواب** : في القرآن وباقي رسائل الإله مُدِح الإنسان الشكور وليس الذي يقول (دايمة) ! .. وهذه الكلمة هي الصحيحة ولِمَ نغيّرها . والحقيقة أنّ شرب القهوة وغيرها لا يدوم . هل سمعت أنّ أحداً من الموتى طلب فنجان قهوة أو شراباً آخَر إلى قبره . وهذه توافه لا قيمة لها ، وربما يقولها بعض المرشديّين .

* * *

– سأل أحدهم : ما هي نظرتكم كمرشديّين لمن تعتبرونه كافراً ؟ هل تعاقبونه أو تضطهدونه ؟

– **جواب** : المرشديّة لا تُكفِّر بقيّة الأديان بل تحترمهم وتؤمن بكتبهم كما أُنزلت . حتى وإن كان الإنسان كافراً أي لا دين له فليس بالضرورة أن يكون عدوّاً للمؤمن كما علّمنا الإمام .

* * *

– س : أنت كشخص مرشدي كيف تفهم ماهيّة الإنسان ؟

– ج : علّمنا مجيب أنّ الإنسان جسد ترابي أنزل اللّه به ضميراً طاهراً . فإن قتل ضميره باء بالخسران وإن عمل بموجبه تخرّج إلى الحياة .

* * *

– س : كثير من الناس يقولون بعذاب القبر فهل أنتم تؤمنون به ؟

– ج : طبعاً لا ، أنا لا أؤمن به ، فكيف يُعذّب الميت وهو عظام بالية ..

كيف يستطيع الشعور ؟ .. والإنسان إذا تلقّى ضربةً قويّة على رأسه تفقده الشعور .. فكيف بالذي أكلت الديدان دماغه ؟ .. لا سيما أنّ قرآن الرحمن يقول أنّ اللّه يحييهم بعد موتهم .. ولم يقُل يبقيهم أحياء وهم في القبور . ولم يُذكر شيءٌ عن عذاب القبور في القرآن ولا بكلّ رسائل الإله بل جاء في القرآن أنّ اللّه يحيي العظام وهي رميم ، وكلمة يحييها دلّت أن لا حياة للجسد بعد الموت ولا شعور فكيف يتعذّب ؟! .

ملاحظة صغيرة : الذين يحرقون أجسادهم ثمّ ينثرونها كما يفعلون في الهند وفي الغرب حديثاً هؤلاء كيف يأتيهم عذاب القبر يا تُرى !!

* * *

– لدى سؤال من أحد الآخَرين حاول رجل مرشدي على ما يظهر من قوله أن يُثبت صحّة عقيدتنا بالاستشهاد بأقوال النّاس .

– **تعقيب** : إيّاك من الاستشهاد بأقوال الناس ونظريّاتهم ما كان مركز القائل يكون ، وكيف تحاول أن تبرّر وجودنا ووجودنا مبرّرٌ بكامل التبرير ما دمنا أخياراً ، والأخيار هم وحدهم تبرير وجود غيرهم من غير الأخيار ، فلولا وجود أخيار على الأرض لما كان للأشرار حقّ بالوجود أساساً ، ولَمَحتْهم قدرةُ اللّه من خريطة الوجود وكما جاء في القرآن الكريم في سورة (نوح) الآية ٢٦-٢٧ " **وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا** " هنا نرى بكلّ جلاء أن لا مكان للأشرار على الأرض إن كانوا لن يلدوا إلاّ كفّاراً فجّاراً أمثالهم ، وإبادة الأشرار ليست عمليّةً صعبةً على أي كائنٍ من كائنات السماوات الذين يعملون بما يشاء اللّه ، وأيّ نيزك (كبير شويّ) يدمّر الأرض . الأرض بأناسها متروكة لأنّ بها أخياراً ، ونحن من أخيارها .

نجيب كما نعلم وكما تريد الصحّة أن نقول ، لا كما يريد السائل ، إرادته

قـد تتغيّـر حـسب ظروفـه البدنيّـة وتعقيداتـه النفـسيّة والاجتماعيّـة وحـسب مصلحته .

نحن نُظهِر صورتنا الحقيقيّة أمام الناس إذا سُئلنا ولمسنا أنّ السائل يريـد أن يعلم عن مذهبنا ولا ندعو الناس للدخول به .

* * *

إيضاحات

– سؤال موجّه إلى نور المضيء : ما هو الموقف تجاه السائل عن المرشديّة برأيك ؟

– جواب : إذا كان سؤاله استهزاءً ، فأفضل كلمة أقولها له : اخرس ، أو ما شابهها .

أمّا إذا لمستُ منه أنّه فعلاً يريد أن يعلم عن المرشديّة أدخُلُ معه بالحديث إذا أحببتُ .

* * *

– المتحدّث : مهندس ميكانيك . العمر : ٣٠ سنة .

أخي أبو حيدر : متى برأيك يستحسن أن أتطرّق إلى الحديث عن المرشديّة ؟ أقصد هل عندك تعريف عن جوٍّ معيّن يُستحسن به الدخول بهذا الحديث ؟

جواب : حسب الموقف ، المهمّ أن لا تنكر مرشديّتك وأن تعتزّ بها وذلك كما أراد لنا الإمام أن نفعل ، وأنصحك أن لا تحاول اختلاق الفرص كأن يكونوا يتحدّثون بأمرٍ بعيدٍ أو بشكلٍ هازئ ، وتدخل أنت إلى الحديث مقاطعاً لتعلن مرشديّتك . هذا اسمه تكدير للناس وليس انتهاز فرصٍ للاعتزاز بمرشديتك . ولكن أن تنكر مرشديتك أمام الغير لا تكون مرشدياً لا قولاً ولا عملاً فأنت نفسك تقول أنّك لست مرشدياً .

* * *

– المتحدّث : موظف . العمر : ٤١ سنة .

– تعقيب كجواب إلى مرشديّ يشنأ على أناس بعض مفاهيمهم الدينيّة التي يراها مغلوطة : هذا تجريح مشاعر ، قل الحقيقة فإن كان بكلامك ضياء

سيتبدّد الظلام الذي في فكر محدّثك ، عند ذاك يعرف الضياء لنفسه إن كان فعلاً يريد أن يعلم الحقيقة . واذكر قول طبيبنا مجيب " **مجهرة الحقّ مقبرة الباطل** " . فحيثما يظهر الحق يموت الباطل .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٢٨ سنة .

أخي أبو حيدر : أريد أن تساعدني على إكمال جوابٍ لسؤالٍ تعرّضتُ له منذ سنتين ، حيث دار حديث بيني وبين أحد زملائي وانقطع الحديث يومها بسؤالٍ لا زلت أذكره وهو : كيف تختارون إمامكم ؟ .. يومها لم نكمل الحديث ولم أجب بعدها على هذا السؤال .

- **جوابي** : أوّلاً لا أرى أنّ من حقّك أن تقول لي أريد فأنا لست خادماً عندك لألبّي إرادتك ، وأنت لست سيّداً لي . فلماذا لا تقول لي (أرجو) أو (أتمنّى) أو (هل) كما يقول المهذّبون لبعضهم .

اللّه يقيم الإمامَ ويُرْسِل الرسول وليس نحن ، نحن لا نختار إمامنا . هل أنت مازلت من الإبهام حيث أنّك لا تستطيع أن تعلم أنّنا لا نختار الإمام بل اللّه يختار مَن يشاء . جاء الإمام إلينا واتّبعه من صدّق به وأعطى هداية جلي العماء وصعد إلى السماء ومن كان منّا صادقاً سيعرج ليراه في السماء . أمّا من كان غير صادقٍ فسينسلخ عن المسرى آجِلاً أم عاجِلاً .

* * *

- المتحدّث : موظّف . العمر : ٣٤ سنة .

أرجو من الأخ (أبو حيدر) مساعدتي ونصحي في كيفيّة التحدّث مع الآخَرين لإعطاء صورةٍ صحيحةٍ وصادقةٍ عن المرشديّة .

- جواب : أقول لك كلّما تعمّقت في أقوال الإمام صرت أجرأ وأقوى

بالحديث مع الآخَرين ومع رفاقك من المرشـديّين أيـضاً ومـع نفـسك قبـل كـلّ هؤلاء . ومع روحك فتطيب نجواك للّه ، فتلتقي معها في حياةٍ واحدةٍ ، فتعـود إلى أقواله أكثر حبّاً وأشدّ شـغفاً وهكـذا دواليـك .. تـتكلّم كمـا يـتكلّم أصـحاب الجنان حيث الكلام على إيقاع معاني الحياة الصحيحة ، فلا خطأ بل كمال يقود إلى كمالٍ أسمى .

* * *

– المتحدّثة : موظفة . العمر : ٢٩ سنة .

– سألتني إحدى صديقاتي وهي مسيحيّة : هل تنظرون إلى ساجي كما ننظر نحن للسيّد المسيح ؟

لم أفهم سؤالها وتلبّكت ، أعادت السؤال ولكنّني أحسست بأنّني عاجزة عـن الإجابة الصحيحة لأنّني لم أفهم مغزى السؤال . أنـا أعـترف بأنّـه تقـصير منّـي فاكتفيت بالقول : لا ولا أعرف . شعرت بالخطأ الذي وقعت فيه وبتقصيري .

وهذه هي مشكلتي يا أخي وهي أنّني في كثيرٍ من الأحيان أحسّ بالخوف مـن الدخول في أيّ حديث وذلك بسبب الخوف من الوقوع في الخطأ . ففي كثيرٍ مـن الأحاديث أحسّ بأنّني يجب أن أتدخّل ويجب أن أتكلّم ولكنّني أتراجع ، فلربّمـا هذه الكلمة التي سأقولها ليست في مكانها فـتُفهم خطـأ .. وهكـذا أفقـد فرصـة إظهار مرشديّتي ورأيي كمرشـديّة في الموضـوع ، ورغـم أنّـني أتـدخّل في بعـض الأحيان ولكنّني أحسّ بالخوف بعدها . هل تصدّق أنّه بعد هذا الحـديث انتـابني رعب حقيقي لمجرّد التفكير بأنّ هذه الفتاة قد تقـوم بتحريـف الحـديث أو نقلـه بغير صورته ؟ .. وهكذا في أغلب الأحيان تضيع علـيّ فرصـة الإحـساس بلـذّة العمل أو حتى بفرحة القيام بعمل جيّد . لذلك أطلب منك نصيحةً تـساعدني على التغلّب والتخلّص من مرضي هذا ، وصدّقني أنّـه مـن أصـعب الأمـراض لأنّه يحرم الإنسان من الشعور بأنّه جندي من جنود الحقّ . وكم أتمنّـى أن أكـون

كما قال إمامنا في أحد أشعاره :

مُظهـراً في كـلّ محـضر   أنَّ للحـــقّ الجنـــود

ومهما كان الطريق صعباً سأبذل كلّ ما في وسعي للوصول إلى الهدف ، وهو إظهار نفسي جنديّاً من جنود الحقّ وشكراً لك .

- جواب نور المضيء : أنتِ تعلمين أنّ ساجي هـو إمامنـا ومعلّمنـا فلـمَ لم تُجيبي كما تعلمين ؟! أمّا نظرتهم لعيسى فما شأنك بها ؟ والعلّة التي تـشتكين منها تكمن في شعورك في تعظيم هؤلاء الناس الذين ليسوا إلاّ تراباً متحرّكـاً إن لم يتبّعوا رسائل الإله ، وعدم وصـولك إلى الـشعور بقـوة المرشـديّة بـشكلٍ كامل . لو وصلتِ إلى هذا الـشعور لأخـذتك روحـك إلى المبـادرة مباشـرةً غـير منتظرةٍ على الفكر . الروح المؤمنة هي الأقوى لما بها من حـسٍّ بوجـود الخـالق ، وهي أسرع من العقل والفكر إلى النفس ، تتصرّف عندما ترى موقف حقّ قبـل أن يتدخّل الفكر والعقل غير مكترثةٍ بهما ، ثمّ بعدها يحاول الإنـسان أن يفهـم لِمَ قامَ منه هذا التصرّف ، ثمّ يتعرّف على وجهة الصحّة به .

جوابك أختي أن تعملي على تقوية روحك فتتقوّى وتأتي المبادرة منها ، أمّـا تقوية الروح فهي بالسيرة حسب ما نصحنا به طبيبنا مجيـب وبالانـصباب علـى كلمـات المعلّـم ومحاولـة تفهّمهـا ، إنّمـا الـروح تحيـا بالكلمـة . أقـصد تفهّـم الأسلوب فقط ، فكلمات المعلّم ليست لغزاً ومن يحاول أن يفسّرها فقد اعتمـى عنها وأضرّ ضميره ضرراً عظيماً . وفي نـصائح طبيبنـا شـفاء الإرادة وتقويتهـا ، فهذان هما الدواءان اللذان أنصحك بهما .

أمّا البيت الذي أوردتِه لإمامنا فهو لا يعني أنّك بمجـرد أن تجيـدي الـتكلّم عـن معتقدنا تصبحين من جنود الحقّ بل بمجرّد أن تفعلي بنـصائح مجيـب تكـونين ، وإكمال هذا الإظهار يأتي بالقول ولكن بعد العمل .

* * *

تذكير قدّمه نور المضيء لإحدى الأخوات الـتي طلبـت منـه عونـاً كنـصيحة يقدّمها لها حول إبراز الهويّة المرشديّة :

إن تمعّنتِ في أقوال إمام العصر تستطيعي الإجابة أكثر . دائمـاً اجـتبي مـن أقوال الإمام . وأقواله وأغانيه هي بحـر يزخـر بالإبـداع والقـوّة ، عبّئـي جيـوب عقلك من درر النور وأنتِ تغوصين في بحر الهدى ، واملئي بها وجدانك ، ثقـي بنفسك ، لا تقولي : لا أستطيع أن أفهم أقوال الإمام ، هذا كسلٌ وتكاسـل بـل قولي لنفسك : أنا أتمنّى أن أتفهّم هذه الأقوال وأن أعبّر عنها ، عابرةً من حـسّ الموت إلى حسّ الحياة ، بكلّ ما بالحياة من حبورٍ وزُهاً وسعادة ، تتحسّسي وجـود الآخرة بدخيلتك منذ الآن وقبل الذهاب إليها .

لكِ أقول : وتشعرين بالضعف !! ... ما زلتِ نائمة وغير مستيقظة لواقعكِ ، لقد قامت الهداية الموعودة وجاءت الـدعوة الـتي بهـا جلـي العمـاء . فمـاذا بعـد هذا تنتظرين ؟ ...

* * *

– رسالة من فتاة مرشديّة تعمل في الجامعة .

إلى الأخ (أبو حيدر) :

١– سألني دكتور في الجامعة : هل تؤمنين بوجود اللّه ؟ (بـدون أيّ حـديثٍ مسبق) ، قلت له : نعم وهل يوجد أحد لا يؤمن باللّـه ؟ . فقـال : نعـم أنـا لا أؤمن بوجود اللّه ، وإنّ اللّه هو عبارة عن عادةٍ قديمةٍ متوارثةٍ يقولونها للـصغار لإخافتهم وإفزاعهم . وهنا وجدت أنّ الكلام مع هكذا شخص لا جـدوى منـه ، ولا أريد أن يتحوّل إلى جدلٍ عقيمٍ لذلك قطعت الحديث معه . وقلت له : هـذا يبقى رأيك أنت ، أمّا أنا فرأيي مختلف تماماً ، والتفتّ إلى عملي وتركته .

٢– بعد عيدنا فاجأتني إحدى زميلاتي حيث قالت لي من باب المعايدة : هنّـأك اللّه على الإيمان . فقلت لها على الفور : وأسعد حياتك .

٣- سألتني إحدى الزميلات : أنتم كمرشديّين كيف تعرفون بعضكم البعض رغم أنّه للمرّة الأولى تكونون قد تقابلتم ؟ وهل يوجد بينكم إشارات معيّنة للتعارف ؟

قلت لها : لا توجد إشارات ونحن نُعرِّف عن نفسنا لبعضنا البعض ولأيّ شخصٍ يسألنا .

٤- لماذا لا ترتدون الملابس السوداء أثناء الوفاة ؟

قلت لها إنّ الإنسان المؤمن وفاته هي بداية حياته هكذا علّمنا إمامنا ساجي .

٥- سؤالٌ آخَر من إحدى الزميلات : أنتم المرشديّين بدلاً من أن تحزنوا على موتاكم وتبكوا نراكم تفرحون وتقيمون الحفلات .

أجبتها : نحن لا نقيم الحفلات التي تعرفينها بل نقيم حفلةً خاصةً بموتانا نغنّي بها أشعار الحياة الباقية .

قالت : ومن أين لكم هذه الأشعار ؟

قلت لها : لقد تعلّمناها وتوارثناها عن مدرسة إمامنا ساجي .

- **جواب** : أجوبتكِ أراها كلّها صحيحةً ، ولكن أحببت أن أضيف بعض القول : عدم دخولك بجدل مع كفر كما أوصانا مجيب صحيح ، ولكن لِمَ لَمْ تحاولي أن تنصحيه بالحُسنى ؟! كقولك مثلاً كيف تحتِم بعدم وجود خالقك وأنت لا تستطيع أن تعلم ما سيجري لك غداً ومعرفتنا مازالت بالنسبة لسعة تكوين الكون أو الأكوان التي نحيا بها تقارب الصفر .

- جوابُكِ عن طقس الوفاة أراه صحيحاً أيضاً ، ولكن لو أضفتِ أنّ الغناء ليس حسرةً عليهم أو استعطافاً لهم بل تكريمٌ لهم .

* * *

- المتحدّث : جامعي . العمر : ٢٩ سنة .

أخي أبو حيدر السلام عليكم

هذه أسئلة وجّهت إليّ من قِبَل بعض الناس أرجو أن تساعدني بها وأرجو أن أعرف رأيك بها :

- حديث مع فتاة من لبنان .

س : هل أنت مسلم ؟

ج : أنا مرشدي . وكانت أوّل مرة تسمع عن المرشديّة .

س : ألستم من الإسلام ؟

ج : ديننا هو دين الإسلام . علّمنا إمامنا ساجي أنّ الدين هو الإسلام ، وكلّ دينٍ نور كامل من اللّه . ولكنّنا لسنا من الشيعة ولا من الجعفريّة ولا من العلويّة ولا من السنّة ، وليس عندنا سلك مشايخ .

والمرشديّة ليست حزباً سياسيّاً ولا برنامجاً اقتصاديّاً ولا نظاماً اجتماعيّاً ، والمرشديّة تعنى بطهارة السريرة ، والأخلاق الطاهرة ، ولا تهتمّ بقوانين الإدارة .

فاعتناق المرشديّة لا يُلزِم المرشدي بالانتماء لحزبٍ معيّنٍ أو ترك حزبٍ معيّن ، فالعمل السياسي متروك للحرّية الفرديّة ، كما أوضح إمامنا ساجي في أقواله .

والمهمّ في العمل أن لا يلجأ الإنسان إلى أساليب وضيعةٍ كما وجّهنا المعلّم ، وليس في المرشديّة أنظمة لجمع الأموال والتبرّعات ، فالعطاء والمساعدة تكون بقرارٍ شخصيّ ، فكلّ شخصٍ يساعد من يريد إن أحبّ ذلك ولا أحد يجبره عليه .

واعتناق المرشديّة لا يفرض على المرشدي أن يعمل في مهنةٍ معيّنةٍ أو يسكن في مسكنٍ معيّن ، أو يلبس أو يأكل أو يشرب وفق طريقةٍ معيّنة ، فالمرشديّة لا تُنَظِّم هذه الأمور ولا تهتمّ بها .

قالت أحبّ أن أعرف عنكم ولكن لا أعرف ما أسألك عنه ؟

فبادرت أنا بالحديث وقلت لها إنّ إمامنا سلمان المرشد هو من وحّد الشعب الغسّاني في ١٢ تموز ١٩٢٣ ، وأنّه كان عندها ابن ستّة عشر عاماً ، وتحدّثتُ عن نشأته بين الفقراء من الفلاحين وعن وضع المجتمع آنذاك وكيف كان مجتمعاً مُغلقاً على نفسه يلفّه الجهل والخرافة ، وكان مليئاً بالصراعات العشائرية والعائلية ، وأفراده ليس لهم أيّ حقوقٍ عند الدولة . وتحدّثتُ عن النهضة التي نهضها سلمان بشعبه على جميع الأصعدة . فقد وحّدهم ضدّ مستغلّيهم من تجّار الدخان والإقطاع ، وعمل في السياسة ، ومثّل شعبه في البرلمان ، وذكرت لها بعض الأعمال التي عملها سلمان ، وكان لها تأثير في كلّ سورية ، وكيف أنّه فتح مدارس وشقّ طرقات في جبال الساحل الوعرة ، وكيف أنّه أزال عن معتقدات عشيرته الشوائب الداخلة إليها عبر الزمن المُتباعد ، وعلّمنا السيرة الطاهرة والأخلاق الطيّبة ، وأنّه بشّر بظهور صاحب الهداية ، وهيّأ الشعب الغسّاني لذلك .

والمرشديّة حركة تعليميّة أوّل ما ظهرت كانت بين عشيرة بني غسّان فقط ، أمّا الآن فليس كلّهم من هذه العشيرة بعد أن دخل في المرشديّة أناس من أديانٍ ومذاهب متعدّدة .

س : هل المرأة عندكم مثل الرجل من ناحيّة تعليم الدين ؟

ج : المرأة عندنا تتعلّم الدين مثل الرجل ، وكانت تحضر في جلسات مدرسة الثقافة الروحيّة التي فتحها إمامنا سلجي ، حيث كان يُفقّه طلاب مدرسته علوم الروح الطاهرة والأخلاق الحميدة ويستقبل بها الفتيان والفتيات وذلك مدّة طويلة ، فهكذا تربّى أجيال من المرشديّين في مدرسة المعلّم وتعلّموا منه وحفظوا أقواله .

س : أين كان يقيم المعلّم مدرسته ؟ أين كنتم تجتمعون ؟

ج : في أماكن خاصّة مُعَدّةٍ لهذا الغرض ، ولم يكن يخفي مدرسته ولا اجتماعاته بتلاميذه .

س : هل عندكم أماكن تجتمعون فيها ؟

ج : نحن نجتمع في سهرات العيد (في ساحات مقامة للعيد وللمناسبات) ، عيدنا في ٢٥ آب الموافق لإعلان مجيب عن دعوته . اسمه عيد الفرح باللّه نجتمع في العيد في السهرات ، نغنّي من أشعار المعلّم أغاني كلّها تقديس للّه وفرح به ، ونرقص وندبك فرحاً بمعرفة اللّه الجديدة .

س : هل تعرف الإمام وهل جلست معه ؟

ج : نعم أعرفه ، وجلست معه ، وزرته في بيته ، واستمعت لأحاديثه في المعرفة ، وكان يجيبني عن الأسئلة التي أطرحها عليه ، ولست أنا فقط بل كلّ من أحبّ من المرشديّين وغيرهم أن يفعل ذلك .

س : سألَتني عن الإمام ؟

ج : رحل من هذا العالم .

س : من يعلّمكم الآن ؟

ج : إنّ الإمام تركنا ونحن لسنا بحاجةٍ إلى من يعلّمنا بعده ، والمعرفة تنتقل من جيلٍ إلى الجيل الذي بعده ، وكلّما أتى جيل نرى أنّه يتفهّم المعرفة بشكلٍ أوسع وأوضح من الجيل الذي قبله . ولكن نحن عندنا ملقّنون يلقّنون الناشئة الصلاة . وتختار الجماعة واحداً من بينها وفق شروطٍ معيّنةٍ : أن يكون على قدرٍ من المعرفة الدينية المستقاة من الإمام ، أن يكون معه شهادة تحصيل علمي معيّنة ، وأن يريد هو نفسه أن يقوم بهذه المهمّة . والتلقين ليس حرفةً أو مهنة . التلقين خدمة اجتماعيّة ويأخذ الملقّن أجراً (رمزيّاً) عن تعليم الناشئة الصلاة ، وهو يقوم أيضاً بالصلاة على الميت (إذا طُلب منه ذلك) وبعقد

الخطوبة والقران . وليس للملقّن أن يتدخّل في المنازعات والمشاكل التي تحدث طالما يقوم بهذه المهمّة . وإذا أخلّ بشرطٍ من الشروط أو أساء في عمله فمن حقّ الجماعة أن تعفيه من هذه المهمّة .

س : أنا أعرفك منذ شهرين ولكنّك لم تتكلّم ولا مرّة عن مرشديّتك ولم تبشّر بها ؟

ج : كلّ ما طلبه منّا الإمام أن نستمع له ونتفهّم أقواله وليعمل كلّ واحدٍ حسب قناعته الشخصيّة ، ولم يطلب أن نبشّر بالمرشديّة أو ننشرها . ولكن إذا سُئلت عنها فإنّي أُجيب بكلّ صدقٍ وباعتزاز .

– حديث مع رجل مسيحي من لبنان .

س : هل أنتم إسلام ؟

ج : الدين هو الإسلام وفي كلّ دينٍ نور من اللّه ، وديننا هو دين الإسلام .

س : ما معنى كلّ دينٍ إسلام للّه ؟

ج : رسل الإله محمّد وعيسى وكلّ الأنبياء قالت بالتسليم للّه بالألوهيّة وبكلّ الصفات الحسنى التي يُعنى بها للّه ، فكلّ الأديان إسلام . وكلّها تقول بطاعة اللّه وعبادته وتأمر بعمل الخير . وكلّ دينٍ يدعو الإنسان أن يسلّم أمره للّه ، ويعلّق رجاءه به في الحياة الخالدة ، ويطيع ما أمره برسالته من سِيَرٍ حِسان . أولم يأتِ في الإنجيل الذي لدى المسيحيّين الآن أن عيسى قال وهو يواجه الموت إنجيل (لوقا ٢٣) ٤٦ " « يَا أَبِي ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي ! » وَإِذْ قَالَ هَـذَا ، أَسْلَمَ الرُّوحَ " . أليس هذا إسلاماً للّه .

س : هل الخمر محرّم عندكم ؟

ج : نصحنا الإمام أن لا نسكر ، وعلّمنا علّة هذه النصيحة ، وفهمت منه أنّ على الإنسان أن يعيش على هذه الأرض بأخلاق طاهرة وعادات طيّبة بعيداً عن الآثام والدنس . والسكّير لا يستطيع أن يعيش هكذا فهو معرّض للخروج

عنها فقال لنا الإمام : إذا شربت لا تسكر .

س : كيف تنتصرون لبعضكم ؟ .

ج : دعني أحدّثك عن نصرة الأخ في المرشديّة فسألته أنا أجلس في محلّك الآن لو جاء أخوك وضربني بدون ذنبٍ اقترفته ألم يظلمني ؟ .. فقال : نعم . فقلت : لو أنّك وبّخته وأثنيته عن عمله ألم تخلّصه من شرّ كبير ؟ .. فقال : نعم . فقلت علّمنا الإمام " **إنّ من الغيرة للحقّ أن لا تغار على مرشديّ إذا كان هو المبطل أو المعتدي ، ولكنّها غيرة عليه إذا حاولت ردعه عن باطله واعتدائه** " . وهذا القول يتوافق مع حديث رسول اللّه محمّد وهو أنّهم سألوا النبي كيف ننصر أخانا ظالماً ؟ فقال : بردعه عن ظلمه .

– سؤال من رجل في لبنان : لا أعرف كيف كان يتعامل معكم إمامكم وهل كان يأخذ منكم مالاً ؟

ج : كان يعاملنا بكلّ لطافةٍ ، ويخاطبنا بكلمة أخي أختي ، ويرعانا بكلّ حنانٍ ، ولم يأخذ منا لا مالاً ولا أيّ شيء آخَر ، بل كان على العكس تماماً هو يساعد أفراد شعبه عند الملمّات والكوارث . فأعرف أنّه في مرّتين باع سيارته وبعض أثاث منزله وأرسل ثمنها إلى قريتين محتاجتين للمساعدة الماديّة . مرّةً منهما كانت لبعض النازحين من الجولان إلى حمص سنة ١٩٦٧ .

تعقيب : أرى من خلال ما كتبت لي أنّك مطّلع على الثقافة المرشديّة بحيّز كتابتك هذه وأرجو لك أن تزداد وتزداد من نورِ المعرفة الجديدة .

* * *

– سُئل أحدُ المرشديّين : هل كلّ المرشديّين مثلك ؟

– أجاب : كلّهم أحسن منّي .

– **تعقيب** : إذا كنت أرى نفسي أسوأ واحدٍ في المرشديّين عندها فقط أقول أنّي أسوأ واحد . يا أخي هذه مستوردة عن متصنّعي التديّن أو المرائين

بالتخضّع وليس عن مصدرٍ قدسيّ ، علّمنا الإمام أن نكون صادقين وأصحاب فخرٍ بأنفسنا لما لنا من معنويّةٍ بالإله بإيمانننا به ، لا أن نكون أذلاّء .

* * *

تنبيه قاله الإمام لمتّبعيه أورده هنا لأنّي رأيت به خيراً كثيراً وطالبتني بذكره إحدى الأخوات وهذا التنبيه حفظته هكذا :

هنالك عادةٌ درجت عليها الأمّهات في الشعب ، وما زالت آثارها باقية حتى الآن . فالأمّ عندما يفعل طفلها شيئاً لا ترضى عنه ، أو يقول كلمةً غير مقبولةٍ لديها ، تنهره قائلةً : (لا ، بيموّتك الربّ) .

هل تكره ابنها إلى هذه الدرجة حيث تجعله يمقت هذه الكلمة ؟ .. وأين الصدق في كلامها هذا ؟ .. فهي تعلم أنّ اللّه لن يميت طفلها إذا نطق بكلمةٍ ما أو فعل أمراً ما . اللّه حِلمه طويل ، فهي عوضاً عن أن تحبّب طفلها باللّه تُخيفه منه ، فأيّ ضررٍ تُلْحِق بابنها وهي لا تدري ؟!

ما الذي دفعها كي تقول ما تقول ! .. ألأنّها تكره ابنها حقّاً ؟ .. كلاّ ، بل لأنّها جاهلة . جهلها هو الذي أوقعها في هذا العمل ، فهي تعامل ابنها وكأنّها تكرهه . هذه تربيةٌ خاطئة . وما الذي يدفعها في مثل هذه الأحوال كي تذكر الربّ ؟ .. كان الأجدر بها لو قالت عندما يفعل طفلها فعلاً لا يعجبها : لا تفعل هذا الأمر مرّةً أخرى ، لأنّ فعله خطأ . إذا فعلته (بزعل منّك) . فإن أرادت أن تخيفه ، فلتقل له : إن فعلتَ هذا الأمر سأضربك . عليها أن لا تقول له : (الربّ بيموّتك) . لتتكلّم الصدق والصحيح . ليس هنالك شيءٌ كمثل الصدق ، وعلى الآباء والأمّهات أن ينتبهوا إلى هذا الأمر ، ويوقفوا أنفسهم عن فعله .

* * *

– المتحدّث : مدرّس . العمر : حوالى ٣٥ سنة .

أثناء إجابتي على سؤال من أحد زملائي الأساتذة حول التشاريع أجبته كما أعلم بأنّ التشاريع تتغيّر من عصرٍ إلى آخر حسب الدور وأنّها مؤقّتة أمّا روحها فواحدة وخالدة ، وأعطيته أمثلةً على ذلك ، ولكن بادرني بسؤالٍ لم أعرف إجابته وهو : أنت تقول أنّ التشاريع مؤقّتةٌ وتتغيّر من دورٍ إلى آخَر ، فربّما في المستقبل البعيد في ظل تطوّر الناس احتاج الأمر إلى تشريعٍ جديدٍ فماذا نفعل ؟

ج : لديّ معرفة تمكّنني من تحديد صالح روحي في كلّ عملٍ الآن وفي المستقبل البعيد من المعرفة التي تعلّمتها من إمام العصر سلجي ، والتي أحفظها في قلبي وروحي .

– **تعقيب** : شريعتنا تَعنى بالشعور ، والشعور الطاهر روح كلّ التشاريع ، ويبقى هو هو مهما تغيّرت الأزمنة . وكمثلٍ على ذلك : لا تظلم أحداً ، هذه نصيحة من نصائح مجيب وأفهمنا المعلّم هذه النصيحة أنّها عامّة تشمل كلّ الناس بما فيهم أنت نفسك عليك أن لا تظلم نفسك أيضاً . فكيف ستتغيّر هذه النصيحة مهما كرّت الدهور ؟! .. وكذلك الابتعاد عن الحقد والكذب والرياء والخداع والسُكر والزنى والتقتير على النفس ، كذلك عدم الاستشارة بعمل الخير ، وعدم التراجع عند ثورة النفس على باطل ، وعدم تكدير المستمعين بحديثك ، وعدم الظهور بأخلاقٍ أنت دونها ، وبعدم التحزّب إلاّ للصحيح ، وبعدم حسد أحد الناس لأنّ معرفة اللّه هي ما يُحْسَد الإنسان عليه ، وعدم الذلّ إلاّ للحقّ ، أي من العزّة إذا وجدت نفسك مخطئاً بقولٍ ما أن تتراجع عنه علناً أمام من قلت أمامهم القول السابق ، فالمذلّة أمام الحقّ عزّة للنفس ، ولا تنوي ما تستحي إظهاره ، أو تتباهى بنفسك فالعزّة بما نعزّ اللّه ونختطّ لأنفسنا ما خطّت يده لنا من الأعمال الصالحة ، وأن نأبى الضعف بحالة المصاب ونكتسب القوّة بإيماننا بوجوده ، وإيماننا أنّ اللّه عليم بحالنا فنشكو له

في نجوى القلوب ، وأن لا نخاف فالآخرة تنتظرنا بعد موت الجسد كما وعد ربّي كلّ من سلك طريق الإيمان ومسلك العمل الصالح . هذه كلّها مقتبسة من نصائح مجيب .

ولا تنسَ أنّ يد اللّه ليست مقيّدةً بل طائلة كلّ زمان ومكان ، وما يجري الآن من اكتشافاتٍ لبعض القدرات المودعة بهذا الكون ليست أمراً خارجاً عن تسيير حكمة الإله ، بل هذا طريق تكامل عقل الإنسان وتعملقه حتى يصل إلى فهم الصحيح ، فيتبع طريق الحكمة ويصبح الناس كلّهم أخياراً ، واللّه قادرٌ أن يهدي من أراد في الحاضر والمستقبل وهو الذي قضت حكمته مساق الإنسان حتى يصل الإنسان ككلّ إلى الطريق الصحيح كما وصفها إمامنا بأحد أشعاره وهذا الشعر هو أسلوبٌ جديدٌ في الغناء ولحنٌ مميّزٌ عن غيره من ألحان العزّة يمتاز بالخطاب السامي ، وبطريقة الإدراك الجديدة ، وإليك منه هذا المقطع الذي تتجلّى به المخاطبة السامية التي تليق أن تُقَدّم إلى الخالق :

إن شئتَ يا مولايَ إنْ شئتَ

تَتَجابَلُ الأطيانْ

عَنْ آدَمٍ ثانِ

لا يُغْوِهِ شَيطانْ

لا يُطْغِهِ بُهْتانْ   لا يُرْدِهِ الشَّرَسُ

فالشعر هنا في هذه المخاطبة الجديدة لا يقول : مولاي اخْلُق إنساناً آخَر يكون غير هذا الإنسان بل مخاطبته جاءت في روحٍ سامية ، فإن شئت يا مولاي لتجابلتِ الأطيان بنفسها عن آدمَ ثانٍ غير آدمَ الأوّل ، آدمَ لا يغويه الشيطان كما حدث للأوّل ، ولا يطغيه بهتان ولا تقتلُه الشراسة كما حدث للإنسان الأوّل . فانظر إلى طريقة هذه المخاطبة السامية وتقديم نجوى الفؤاد .

ويصبح الشرّ على الأرض وكلّ ما جرى من طغيان النفوس وظلمها

لبعضها عبارة عن حكاية أو نقول كتاباً يقرأ بـه إنـسانُ المـستقبل ، فيقيـه هـذا الكتاب من أن يعود إلى سـيرته الأولى ، ويغـادر الإنـسان هـذا الكـون متـسامياً من كونٍ عليٍّ إلى كونٍ أعلى في طريق لا تحـدّه نهايـة ، يعتلـي في مـدارج الحيـاة الأبديّة .

فلننتبه الآن إلى زماننا ومكاننا ، فليس علينا إلاّ أنفسنا .

* * *

الفهرس

* * *